إيمان المسلم

تأليف

أكرم حسن مرسي

باحث في مقارنة الأديان

الإيمان بالله

ما هي الأدلة على وجود الله؟

الجواب

إنّ الأدلة على وجود الله كثيرة أهمها :

أدلة دينية و فلسفية وعقلية... منها:

1- دليل الفطرة :

دلت الفطرة السليمة على وجود خالق لهذا الكون الفسيح ، وذلك منذُ بدء الخليقة إلى يوم الناس هذا ، فكلنا نؤمن أن في جسد كل إنسان روح ، ولكن هذه الروح لم نراها ولا نعرف مكانها ولا نعرف من أين تخرج حين يموت الإنسان ...

وصدق الله لما قال : "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) " (الإسراء).

فإذا كانت الروح لا تُرى ويؤمن بها الناس ، فالفطرة السليمة دلت على وجود الله ثم البحث عن الدين؛ **قال تعالى** : "فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30) " (الروم).

وحينما سئل الأعرابي –صاحب الفطرة السليمة- عن معرفة خالقه،أجاب: "عرفتُ ربي بربي ولا ربي ما عرفت ربي".

وحينما سئل أعرابي آخر كيف عرفت ربك؟ فقال: "البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، وجبال وأنهار، أفلا يدل ذلك على السميع البصير؟".

قال تعالى : "وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21) " (الذاريات).

وردًا على من ينفي وجود الروح بدعوى أن ما يحرك الجسم الإشارات والناقلات العصبية، والمواد الكيمائية في الجسم مسئولون عن حالته وانفعالاته...!!

فماذا عن ذاكرة الإنسان ومشاعره هل تحتفظ بها هذه المواد الكيمائية التي يوجد معظمها اليوم قريبة منها على هيئة أدوية صناعية لعلاج المرضى أو في الناقلات العصبية....؟!

2- دليل الخلق (دلالة الآيات الكونية) :

إن الإتقان العظيم في الخلق دليل على وجود الخالق، فالصدفة لا تخلق شيئًا، ولا تنظم شيئًا وما ينتج عنها إلا الفوضى العارمة وعدم الإتقان ...

خلق الإله الخلق فأحسنه وأجمله، وكل شيء خلقه بمقدار؛ **فمثلًا**: لو اقتربت الشمسُ قليلًا إلى كوكب الأرض لاحترق أهل الأرض.....

قال تعالى: "مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (51) " (الكهف).

إذًا: لا يوجد حدث بلا حادث، فمثلًا: من الذي يعطي الروح في داخل الجنين؟ ومن الذي خلق الروح التي تحرك أعضاء الإنسان...؟! وإذا خرجت سكن ؟!!

وكيف تسير المجموعة الشمسية والمجرات بهذه الدقة...؟!

يقول تعالى : " أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (36) " (الطور).

رُوي أنّ أبا حنيفة -رحمه الله- عرض له بعض الزنادقة المنكرين للخالق فقال لهم : ما تقولون في رجل يقول لكم : رأيت سفينة مشحونة بالأحمال ، مملوءة من الأثقال، قد احتوشتها في لجة البحر أمواج متلاطمة ورياح مختلفة ، وهي من بينها تجري مستوية، ليس لها ملاّح يُجريها ولا مُتعهد يدفعها ، هل يجوز في العقل ؟! قالوا : هذا شيء لا يقبله العقل !

فقال أبو حنيفة : يا سبحان الله ! إذا لم يجز في العقل سفينة تجري في البحر مستوية من غير متعهد ولا مُجر فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها ، وتغير أعمالها ، وسعة أطرافها وتباين أكنافها من غير صانع ولا حافظ ؟! فبكوا جميعاً وقالوا : صدقت ، وتابوا .

وصدق الله لما قال: " صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (88) " (النمل).

وصدق لما قال: "اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (62) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (63) " (الزمر).

وأما عن نظرية التطور فليست حقيقة مطلقة، وإنْ صحت فهي تعبر عن صورة من صور خلق الله...

يقولون: بأن بداية الخلق كان من الخلية الأولى ثم تطورت وانتشر منها الخلق.....!

على فرض أن بداية خلق الأحياء كان من الخلية الأولى...!

لكن السؤال : من الذي خلق وأوجد الخلية الأولى ...؟!

وللإجابة عليه جاءت في خمسة عشر نظرية كلها متخبطة بأخرى....

كما أن نظرية التطور - وإن صحت -لا تنفي وجود الله ....

إن أكبر ملحدين الغرب اليوم يعجزون عن تفسير كثير من الظواهر الطبيعية، وهم في الغالب لا أدرية ...!

3- دليل إجماع الشعوب:

دل التاريخ على أن شعوب الأرض كانت متدينة تدين لله، على اختلافهم في شأن الخالق، فمنهم من عدد الآلهة، ومنهم من وحد الله... حالهم هذا في كل شعوب الأرض، فكانت وظيفة الرسل أن تدعو الناس لعبادة الله الواحد الأحد ولا يعددون الآلهة، وبذلك فهم يوجهون الناس إلى المسار الحقيقي للخالق تعالى...

قال تعالى: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36) " (النحل).

و قال تعالى : "ومَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4) " (إبراهيم).

وفي عصرنا هذا يُعبد أكثر من أربعة الآلف؛ إله الكل منهم يعتقد أنه يعبد الحق ، وخالق الخلق....! والنكرة من الناس من يرفضون فكرة الإله فهم أشخاص قلة قليلة..!

يقول المؤرخ الإغريقي [بلوتارك]: "لقد وجدت في التاريخ مدن بلا حصون، ومدن بلا قصور، ومدن بلا مدارس، ولكن لم توجد أبدًا مدن بلا معابد".

قال تعالى: "وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (163) " (البقرة).

وقال تعالى : **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4)**(إبراهيم)

وجاء في إنجيل مرقس أصحاح 29 عدد 19 لما سئل المسيح عن وصية لشاب له ... فأجابه يسوع:" إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل.الرب إلهنا رب واحد".

4- دليل استجابة الدعاء(دلالة الحس):

إن الإنسان المؤمن بربه حينما يدعوه ويناجيه، ويستجاب الله لدعائه، فيخلصه من مصيبة ما أو يوفقه إلى طريق ما....هذا هو دليل الحس على وجود الله الذي يجب دعوة من دعاه...

قال تعالى : " أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (62) " (النمل).

وما زالت إجابة الداعين مستجابة لمن سأل اللهَ الحاجة...

5- دليل النظام الأخلاقي والتشريع الحياتي للإنسان في الكتب المقدسة:

جميع شرائع الله دالة على وجود الخالق وعلى كمال علمه وحكمته ورحمته؛ لأن هذه الشرائع لابد لها من مشرع، والمشرع هو الله الذي خلق النفس البشرية فيعلم ما ينفعها وما يسعدها، ويعلم ما يضرها وما يبئسها...

قال تعالى : " شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (13) " (الشورى).

وقال تعالى:" أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)"(الملك).

فخالق الخلق يشرع الحق لما ينفع من خلق، فيهدي من آمن ويعذب من مرق....

فما زل إلى اليوم غير المسلمين يتحاكمون إلى شريعة المسلمين، مثل: المواريث، وأحكام الزواج والطلاق....وبعد طول أبحاث من الغربيين يكتشفون أن شريعة المسلمين هي أدق وأعمق من أبحاثهم وقوانينهم.....!

6- دليل الرسل والمعجزات:

جاءت الرسل بالمعجزات الخارقة للعادة حتى يؤمن غير المؤمن ... وهذه المعجزات تخالف السنن الكونية للإنسان، وتكون بتأيد من الله لهؤلاء الرسل ، فينقاد الناس إلى الإيمان بالخالق الذي أيد رسله بالمعجزات والبراهين، وإنزال العذاب على من خاب....

قال تعالى: " وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (48) " (الخرف).

7-دليل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وما صح من الكتب المقدسة:

لاشك أننا نعيش في زمن التقدم التكنولوجي، بعد الثورة الصناعية الأوربية ....ويؤمن بعض الناس بالمادة فوق كل إيمان، ومن هنا جاء دور القرآن الكريم- كلام الله- الذي نزل في زمن لم يكن فيه تقدم تكنولوجي، ولا ثورة صناعية هائلة كما هو حاضرنا اليوم ، فمن النظريات التي يكتشفها الغربُ حديثًا نجدها ظاهرةً في كتاب الله...

قال تعالى: " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14) " (الملك).

منها أن النبي محمدا لم يركب البحر قط... ووصف لنا القرآن منظرا غريبا لم يُر ، ولم يكن ليُصدق برؤية العين إلا في زمانا ...

قال تعالى : " وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (53) " (الفرقان).

وقال تعالى: "مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) " (الرحمن).

ومنها أن الدراسات العلمية الحديثة قد أثبتت أن أصل المياه الجوفية الأمطار وليست من باطن الأرض كما أشتهر ذلك لقرون عدة....

قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (21) " (الزمر).

وصدق الله لما قال :" سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (53) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ (54)" (فصلت).

وهناك الكثير والكثير من التطابق العلمي بكافة مجالاته مع القرآن الكريم، وقد كتبت فيه المؤلفات وفي شتى المجالات.....
كما أأكد بأنه لا توجد نظرية علمية واحدة تنفي وجود الله الخالق....!

8- نظرية السببية:

الحادث لا بد له من محدث؛ فالكون حادث والمحدث قوى عظمى "الله"
نشأة الكون بالانفجار العظيم ...
وهي أعظم نظرية عليها شبه إجماع على صحتها (نظرية الانفجار العظيم) والتي فحواها أن السماوات والأرض والكواكب كانت شيئًا وحدًا فحدث انفجار عظيم تكونت منه المجموعة الشمسية والكواكب و النجوم والمجرات... وكان المدهش للعالم أن هذه النظرية مسطرة في كتاب الله (القرآن) قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام...
يقول تعالى : " أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (31) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (32) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (33) " (الأنبياء).

كما لا يتصور أن جنديا في الجيش لا يطلق رصاصة إلا بأمر من قائده وأمر من قائد قائده....إلى نعلم حقيقة من هو الآمر لهذه الجندي بإطلاق النار؛"وزير الدفاع بأمر من رئيس الجمهورية"....

9- الضبط الدقيق (التصميم الذكي):

الناظر إلى جسم الإنسان وما في الكون من حوله....من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة ... يجد تصميما ذكيا دقيقا مصنوعا بقدر وإتقان ....

فالصدفة لا تصنع شيئا ، ولا تخلق شيئا ...ولا ينتج عن الصدفة إلا عبثا...

قال تعالى: "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49)("القمر).

قال تعالى: " الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2) " (الفرقان).

وأتساءل:

لماذا العلم لم يخلق إنسان من غير نطفة ورحم ....؟!!

لماذا العلم لم يمنع الموت عن الإنسان .....؟!!

10- نشأة الحياة:

الحياة: هي كيان فيه كل حي يحيا لفترة زمنية مجهولة ....

والحياة: لها هدف وغاية ....

والحياة: تتطلب من الحي الذكي أن يتساءل أسئلة وجودية... هي:

1- من أين جئنا ؟!

2- لماذا نعيش؟!

3- ماذا بعد الموت ؟!

والحق أن الأديان الإلهية أجابت على هذه الأسئلة، ولم يجب العلم الحديث المادي الذي يرى أن الإنسان عبارة مادة.... من دون مشاعر لا يعرف القداسة من النجاسة، وبلا مشاعر ...

وعندما ينظر العلم إلى نشاء حياة الأحياء يبدأ بالنظر إلى الخلية الأولى وبقايا الخلايا ....

فيجد أن الخلية معقدة جدًا .... لها مكونات ، ولها وظيفة ، ولا تنشأ من قوة الطبيعية ، بل هناك قوة أعظم ورائها "الله"..

وفي النهاية لا يوجد مصدر معرفي يعطينا الإجابة عن التساؤلات إلا أديان من فوق السموات .....

لماذا إله الإسلام..

الأديان الإبراهيمية والمقارنة بينهم ...

صفات الإله: قادر عليم حكيم

النظر إلى الوحي الإلهي "القران"

ثم النظر إلى حال النبي

مثل اخباره بالغيبيات

أين الله؟

الإجابة من الأديان الإبراهيمية الرد منها واحد

كثيرًا ما نُسأل عن هذا السؤال ونجد الإجابة متخبطة جدًا؛ فمنهم من يقول في كلِّ مكان ، ومنهم من يقول في السماء...!

والصحيح أن الله في السماء وفي بمعنى (على)، وعلى عرشه استوى وهذا ما بإجماع القرآن والسنة والكتاب المقدس....

ولكن يبقى السؤال الذي يطرحه الكثيرون: كيف استوى الله على العرش؟!

والجواب يكون من خلال ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: أدلة وجود الله فوق السماء، وأنه على عرشه مستوٍ عليه... كثيرة جدًا ....ولكنني أكتفي ببعضها على نحو هذا التقسيم:

أولًا: القرآن الكريم:

1- **قوله** I: **"** أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (17) **"** (الملك).

قلتُ: قوله في السماء في الآية بمعنى على السماء ، لأن الله يقول في موضع آخر لما قال فرعون للسحرة حينما اسلموا: **"** فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71) **"** (طه).
فلا يُعقل أن فرعون سيصلبهم داخل جُذُوعِ النخل؛ وإنما المقصود سيصلبهم على جذوع النخل ...

2- **قوله** I: **"** سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) **"** (الأعلى).

3- **قوله** I: **"** يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ **"** (50)(النحل)

4-**قوله** I : " الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" (طه 5).

5- **قوله** I :" الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا " (الفرقان 59).

6- **قوله** I : " اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ" (الرعد 2).

7- **قوله** I :" إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ " (يونس 3).

8- **قوله** I :" إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (الأعراف 54).

9- **قوله** I:" هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " (الحديد 4).

10- **قوله** I :" اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ " (السجدة 4).

11- **قوله** I :" مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ" (10)(فاطر)

ثانيًا: أحاديث النبي محمد -عليه السلام-:

1- صحيح مسلم برقم 836 سُئل النبي الجارية قائلًا لها: أَيْنَ اللَّهُ ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ :مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ :أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ .قَالَ: أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ.

الملاحظ: أن النبيَّ محمدًا شهد للجارية بالإيمان بعد أجابتها بأنّ الله في السماء، ثم أمر بعتقها...

2- سنن أبي داود برقم 4290 قال النَّبيّ محمد:" الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ".
تحقيق الألباني:صحيح، الصحيحة 922.

ثالثًا: الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد:

يؤمن به بنو إسرائيل من قبل المسلمين.... أخبر بأن الله I في السماءِ، وأنه فوق العرش كما يعتقد الجانب الأكبر من المسلمين .... وقد **دلل على نصوص عديدة منها:**

أولًا: من العهد القديم:

1- **سفر الملوك الأول** أصحاح 8 عدد 32فَاسْمَعْ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ وَاعْمَلْ وَاقْضِ بَيْنَ عَبِيدِكَ، إِذْ تَحْكُمُ عَلَى الْمُذْنِبِ فَتَجْعَلُ طَرِيقَهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَتُبَرِّرُ الْبَارَّ إِذْ تُعْطِيهِ حَسَبَ بِرِّهِ.

2- **سفر الملوك الأول** أصحاح 8عدد49فَاسْمَعْ فِي السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ صَلاَتَهُمْ وَتَضَرُّعَهُمْ وَاقْضِ قَضَاءَهُمْ، 50وَاغْفِرْ لِشَعْبِكَ مَا أَخْطَأُوا بِهِ إِلَيْكَ، وَجَمِيعَ ذُنُوبِهِمِ الَّتِي أَذْنَبُوا بِهَا إِلَيْكَ، وَأَعْطِهِمْ رَحْمَةً أَمَامَ الَّذِينَ سَبَوْهُمْ فَيَرْحَمُوهُمْ، 51لأَنَّهُمْ شَعْبُكَ وَمِيرَاثُكَ الَّذِينَ أَخْرَجْتَ مِنْ مِصْرَ، مِنْ وَسَطِ كُورِ الْحَدِيدِ.

3- **سفر أخبار الأيام الأولى** أصحاح 29 عدد10وَبَارَكَ دَاوُدُ الرَّبَّ أَمَامَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ، وَقَالَ دَاوُدُ: «مُبَارَكٌ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ أَبِينَا مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ. 11لَكَ يَا رَبُّ الْعَظَمَةُ وَالْجَبَرُوتُ وَالْجَلاَلُ وَالْبَهَاءُ وَالْمَجْدُ، لأَنَّ لَكَ كُلَّ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. لَكَ يَا رَبُّ الْمُلْكُ، وَقَدِ ارْتَفَعْتَ رَأْسًا عَلَى الْجَمِيعِ.

4- **سفر أخبار الأيام الثانية** أصحاح6 عدد21وَاسْمَعْ تَضَرُّعَاتِ عَبْدِكَ وَشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَاسْمَعْ أَنْتَ مِنْ مَوْضِعِ سُكْنَاكَ مِنَ السَّمَاءِ، وَإِذَا سَمِعْتَ فَاغْفِرْ.

5- **سفر أخبار الأيام الثانية** أصحاح20 عدد6وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلهَ آبَائِنَا، أَمَا أَنْتَ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى جَمِيعِ مَمَالِكِ الأُمَمِ، وَبِيَدِكَ قُوَّةٌ وَجَبَرُوتٌ وَلَيْسَ مَنْ يَقِفُ مَعَكَ؟

6- **سفر المزامير** أصحاح 11 عدد4اَلرَّبُّ فِي هَيْكَلِ قُدْسِهِ. الرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيُّهُ. عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ. 5الرَّبُّ يَمْتَحِنُ الصِّدِّيقَ، أَمَّا الشِّرِّيرُ وَمُحِبُّ الظُّلْمِ فَتُبْغِضُهُ نَفْسُهُ.

7- **سفر المزامير** المزمور100 عدد3 إن إلهنا في السماء كلما شاء صنع.

ثانيا: العهد الجديد:

1- **إنجيل متى** أصحاح 6 عدد9«فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. 10لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. 11خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. 12وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. 13وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.
2- **إنجيل متى** أصحاح23 عدد22وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ.

3- **رؤيا يوحنا** أصحاح 4 عدد 1بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوق يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلاً: «اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هذَا». 2وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. 3وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسُ قُزَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرُّدِ. 4وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ. 5وَمِنَ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ. وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحَ نَارٍ مُتَّقِدَةٌ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ. 6وَقُدَّامَ الْعَرْشِ بَحْرُ زُجَاجٍ شِبْهُ الْبَلُّورِ. وَفِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءٍ: 7وَالْحَيَوَانُ الأَوَّلُ شِبْهُ أَسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّانِي شِبْهُ عِجْلٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّالِثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شِبْهُ نَسْرٍ طَائِرٍ. 8وَالأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ حَوْلَهَا، وَمِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوَّةٌ عُيُونًا، وَلاَ تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلاً قَائِلَةً:«قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي». 9وَحِينَمَا تُعْطِي الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، 10يَخِرُّ الأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: 11«أَنْتَ مُسْتَحِق أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ».

لا أصدقه

3- **رؤيا يوحنا** أصحاح 7 عدد[15]مِنْ أَجْلِ ذلِكَ هُمْ أَمَامَ عَرْشِ اللهِ، وَيَخْدِمُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلاً فِي هَيْكَلِهِ، وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُمْ. [16]لَنْ يَجُوعُوا بَعْدُ، وَلَنْ يَعْطَشُوا بَعْدُ، وَلاَ تَقَعُ عَلَيْهِمِ الشَّمْسُ وَلاَ شَيْءٌ مِنَ الْحَرِّ.

المبحث الثاني: شبهات حول اعتقاد وجود الله بذاته في كل مكان....!

وما يقال: بأن الله في كل مكان وذلك لوجود آيات تذكر ذلك... **منها**:

1-قوله I: **"** وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ (84) **"** (الزخرف).

2-قوله I: **"** وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4) **"** (الحديد).

قلتُ: ليس في الآيتين دليل على أن الله في كل مكان بذاته **...لما يلي:**

الآية الأولى: معناها أنّ الله هو المعبود من قِبل أهل السماء، وهو المعبود من قبل أهل الأرض؛ يعبده من في السماء ويعبده من في الأرض...فمعنى الإله (المعبود)!!

الآية الثانية: تتحدث عن معية الله I؛ فالله I في السماء وهو مطلع علينا بعلمه وبقدرته...سميع مجيب لا يشغله سمع عن سمع.... ولا تخفى عليه خافية في السماوات والأرض...

ومعية الله على نوعين قُسّمت اجتهادًا منْ أدلة شرعية إلى عامة وخاصة....

المعية عامة : وتعني أن الله مع جميع خلقه بعلمه وبقدرته مطلع عليهم عالم بهم؛ وسميت عامة؛ لأنها تعم جميع الخلق، فيعطيهم كل ما يحتاجون إليه لصالح الحياة من رزق، وصحة، وأمن وأمان.....

جاءت أدلة تبينها منها:

1- **قوله** I: **"** هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ **"**(الحديد 4).

2- قوله I: **"** أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ **"**(المجادلة 7).

3- **قوله** I: **"** يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً **"**(النساء 108).

المعية خاصة : سميت خاصة؛ لأنها تخص المؤمنين الصادقين، وتُفضل على العامة بأنها معية إطلاع، ونصرة، وتأيد من الله للأنبياء والأولياء...

جاءت أدلة تبينها منها :

1-قوله I: " إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ" (النحل 128).

2-قوله I: " إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ " (البقرة 153).

3-قوله I: " ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا" (التوبة40)

4-قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،يقول الله تعالى: " أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً ".

(صحيح البخاري برقم 6856).

وأما القول بأن الله في كل مكان بذاته قد يحمل إساءةً لله ....
فلو كان الله في كل مكان لكان الله في الخلاء، لكان تحت الأقدام، أو في المصران الغليظ... فسبحانه منزه عن تلكم الترهات والإساءات ... !
وتبقى الحقيقة الواضحة هي أنّ الله في السماء (على السماء) مستو على عرشه سبحانه مطلع على خلقه ، غالب على أمره...

المبحث الثالث:

الاستواء من الصفات الفعلية لله I وليست من الصفات الذاتية له I وإن الله I استوى على عرشه بلا كيف أو تأويل ...

فالاستواء معلوم ، والكيف مجهول ؛ فهو مستو على عرشه بائنًا من خلقه، والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا ملاصقة ... ومن زعم أن الله جالس على كرسي فعليه أن يأتي بدليل من كتب المسلمين بتأصيل وتفصيل...!

الإمام مالك سُئل عن الاستواء :فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة،ثم أمر بطرد السائل من المسجد.

وسئل سفيان الثوري عن ذلك أيضًا، **فقال : أفهم من قوله : "الرحمن على العرش استوى" ما أفهم من قوله : " ثم استوى إلى السماء " (فصلت11) .**

إذًا : الاستواء معلوم وهو العلو والارتفاع وهي صفة فعليه لله تعالى ؛ والكيف مجهول ؛ أي: حقيقة تلك الصفة مجهولة غير معلومة... وأما السؤال عنها فهو بدعة ؛ لأن ذلك ليس من فعل السلف ، ولأنه أمر لا يمكن إدراكه أو الوصول إليه.... **فهم بذلك المسلمون كما في الآتي:**

1- **التفسير الميسر** : **الرحمن على العرش استوى ؛أي: ارتفع وعلا استواء يليق بجلاله وعظمته . اهـ**

2- **تفسير ابن كثير : وأما قوله I: { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ } فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا، ليس هذا موضع بسطها، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري ، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل. والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، و { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } [الشورى 11] بل الأمر كما قال الأئمة - منهم نُعَيْم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري -: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر". وليس فيما وصف الله I به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله I النقائص، فقد سلك سبيل الهدى . اهـ**

وأما النهي عن التأويل بغير علم أو تأصيل أصيل ، فقد جاء في الآتي:

1- قوله I: " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)"(الإسراء).

2- **قوله** I: " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33)"(الأعراف).

3- قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم "تَفَكَّرُوا في آلاءِ اللهِ ، و لا تَفَكَّرُوا في اللهِ عزَّ و جلَّ".

السلسلة الصحيحة الصفحة أو الرقم: 1788 ، خلاصة حكم المحدث : حسن لشواهده.

رغم ضعف الحديث عند الكثيرين، إلا أنه صحيح في معناه، فالتفكير في ذات الله يُتعب العقول، ولا يأتي بخير مقبول ....

لماذا خلق الله الإنسان ؟

طالما سأل الإنسان نفسه هذا السؤال ، وذلك بعد التسليم بوجود الله خالقه ومولاه...لماذا خلقه في هذه الدنيا وآواه ثم موت ثم بعث وحياة....؟

الجواب

إنّ الله الحكيم ما خلق شيئًا إلا لحكمةٍ علمها من علمها وجهلها من جهلها.....

فما خلق الإنسان عبثًا ولم يتركه سدى ولم يذهب هملًا... **قال I: "** أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (116) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (117) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (118) **"** (المؤمنون).

وقال I : **"**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (16) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (17) **"** (الأنبياء).

فالأسباب التي تظهر لي لماذا خلق الإنسان قليلة جدًا لكنها مقنعة جدًا؛ منْ هذه الأسباب ما يلي:

***خلق الله الإنسان لعبادته ولتوحيده بعد التعرف عليه** وذلك من خلال خلقه، ودعوة ورسله، وقراءة كتبه، وإشارات النفس... فهو I أراد أن يُعبد اختيارًا من العبد لربه، وليس أجبارًا مثل ملائكته... فخلق الإنسانَ والموتَ والحياة ليبلوه في أعماله هل أحسن عملًا أم ظلم عمدًا وعاش هملًا....؟!

فمن عرفه بحب وإيمان وتعظيم فقد أختار الفوز المبين، ومن أنكر نعمه عليه وبدلها كفرًا كان جزاؤه العقاب المبين...

فهو I يُحب أن يستغفره العباد، ويدعونه، ويطلبون منه العون والنصرة والتأيد، والعيش السعيد، فإذا أماتهم أحياهم في يوم فيه يحقق وعد ووعيد؛ فمن آمن في الدنيا كان له بعد القيامة عيد، **قال تعالى** : **"** وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) **"** (الذاريات).

وقال تعالي:" مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (18) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19)"(الإسراء).

وقال تعالى:" تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83) مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (84)"(القصص).

***خلق الله I الإنسان ليتناسل ويتكاثر ويتعارف ويُعرّف أهلَ الأرض خالقها**، ثم يعمّر الأرض بالخير و الأمن والرخاء لنفسه وللأجيال القادمة ليكون لهم الحق في عيشة طيبة، فلإنسان على الأرض خليفة الله يخلف بعضهم بعضًا... **هذا ما يظهر لي منْ آياتٍ محكماتٍ منها :**

1- **قوله I** : **"** يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) **"** (الحجرات).

2- **قوله I**: **"**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) **"** (هود).

3- **قوله I** : **"**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (15) **"** (الملك).

***** خلق اللهُ I الإنسان كي يتفكر في خلقه وعظمته، فهو عظيم حُق له أنْ يُعظم وأنْ يُحمد وأن يستعان به... فحينما يرى الإنسانُ ما يعجزه يخر له ساجدًا شاكرًا مؤمنًا....**

قال I":إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (192) **"** (آل عمران).

وقال I: " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (22) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (23) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (26) **"** (الغاشية).

*** خلق اللهُ I الإنسان كي يشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، وفضله على معظم خلقه تفضيلًا، وسخر له كل ما في الأرض لصالحه حتى يشكر ربه...فيحب من أحبه، ويسعى إلى قربه، ويُسرع في طلبه، وهو غني عن ذلك كله...**

قال تعالى: " أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73) **"** (يس).

وقال I : **"** وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70) **"** (الإسراء).

<u>تنويه هام</u> :إنّ الدنيا ممر قصير إلى دار الخلد فإمّا إلى الجحيم وإمّا إلى النعيم ، وقد سمى الله الحياة الأخروية في كتابه بالحيوان ، **وذلك لما قال**I: **"**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64) **"** (العنكبوت).

والسؤال: لما سمى الله الدار الآخرة بالحيوان ؟

الجواب: لفتة وكناية وإشارة بأن الحيوان يعيش عيشة واحدة هي في هذه الدنيا فقط، بينما الحياة الحقيقية هي التي يعيشها المؤمن في الجنة؛ حياة الخلد بلا زمان...

والعجيب أن اليهود لا يؤمنون باليوم الآخر ،مثل: يوم القيامة والحساب، ودخول الجنة والنار ؛ ولهذا كان الله يوبخهم في كتابه على حبهم لهذه الحياة الدنيا ، وعلى جبنهم وخوفهم من الموت ، وعلى حبهم أن يعيشون في أي حياة ....فهم لا يؤمنون باليوم الآخر، بل يعتقد البعض منهم أنّ اليوم الآخر بعد البعث وهو أن يكون في مملكة المسيح المنتظر يقاتل معه وينصر ثم يموت ، والغير مؤمن يُحرم من القيامة مع المسيح المنتظر... وهذا بيان أشهر فرقتين لليهود:

***الفريسيون**: يؤمنون وحدهم بالبعث، ولكن البعث هو اعتقادهم أن المؤمنين الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر الذي يزعمون أنه سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم في ديانة موسى -عليه السلام.-

***الصدقيون**: وهم مثل غيرهم الكثيرين لا تؤمنون بالبعث ولا باليوم الآخر، ويعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يكون في حياتهم.

أما بالنسبة إلى العهد القديم فقد خلا من ذكر الجنة والنار، والبعث الحساب ...

بل بين أن الإنسان كالبهيمة كلهما باطل يعيش عيشة واحدة على الأرض، وذلك من قول سليمان –المزعوم- في سفر الجامعة " أصحاح 3 عدد "19 لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ، وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هذَا كَمَوْتِ ذَاكَ، وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ، لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ".لا تعليق!

ما هو الإيمان بالأسماء والصفات والأفعال؟

إن باب الأسماء والصفات والأفعال الخاصة بالله I باب عظيم، بل من أعظم أبواب التوحيد ؛ فمن خلاله يتعرف المسلمُ على الله I ...

كما أن هذا الباب نجا منه نجا، وهلك من هلك من الفرق الضالة والمنحرفة عن المسار الصحيح...والعجيب أن معظمها أراد تنزيه الله لا التجريح.... فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل فمنهم من عطل، ومنهم من شبه، وجسم، ومنهم من أفرط في التأويل بلا مبرر بغية التوضيح...!!

المعتقد:

المسلم لا يسمي اللهَ إلا بما سمى به نفسه أو رسولهρ ، ولا يصف الله إلا بما وصف به نفسه أو رسوله ρ ....لأنه لا أحد أعلم بالله من الله ، ولا أحد أعلم بالله من البشر إلا رسول الله محمد ρ؛ فالاسم والصفة أذا نسبتا إلى الله فإن ذلك يكون على الحقيقية دون تعطيل أو تشبيه أو تكيف أو تمثيل أو تجسيم، والترفع عن التأويل أسلم وأحكم وأقرب للحق الصريح....

أفصلّ وأبين الأسماء والصفات والأفعال على النحو التالي

أولًا: الأسماء:

إنّ الله صاحب الأسماء الحسنى، ومنها يتعرف المسلمُ على الله من خلال كل اسم من أسمائه ويدعوه بها...

وكان العربُ في الجاهلية لا يعرفون بعضها، بل وينكرونها، ويحرفونها... فعرفهم إياها النبيُّ محمدٌ الفصيحُ.... لما **قال** I: **" وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180) "** (الأعراف)

إنّ أسماء الله I أسماء كمال خاصة به ؛ فلا يجوز للبشر أن يتسموا بها ، لا سيما إذا كان الاسم مُعرف بالألف واللام ؛ فمثلًا : يُحرم على الإنسان أن يسمي نفسه (الرحمن) ولكن يجوز أن يسمي نفسه رحمن ، ويحرم عليه أن يسمي نفسه الرحيم ، ويجوز أن يسمي نفسه رحيم ، ويحرم أن يسمي نفسه الأكرم ، ويجوز أن يسمي أكرم ... **وقد قال الله تعالى عن النبي محمد** :" لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128)"(التوبة).

فالنبي محمد نُعِتَ رَءُوف ورَحِيم، وليس الرَءُوف والرَحِيم...

والأفضل للمسلم حينما يسمى ابنه يضع قبل أي اسم من أسماء الله الحسنى كلمة (عبد)، فمثلًا:عبد الستير، عبد الأكرم ، عبد الرب، ، عبد الأحد، عبد المولى ، عبد النصير ....

ويجب التحري عند معرفة أسماء الله تعالى؛ فيحرم أن يسمي الله بما لم يسم به نفسه أو رسوله بغير علم ، بل فعل قبيح، مثل: أن يسمي أو يتسمى بالأسماء الخاطئة والمشهورة ، عبد الناصر ، عبد الستار، عبد النافع ، عبد الضار ...

بل هناك من الأسماء الشركية التي يقع فيها المسلم بجهل أو بعمدٍ ويستبيح...! مثل: عبد النبي، عبد الرسول، عبد الملاك....

وهذا بحاجة لدراسة وتنقيح وتوضيح...

كل اسم صفة

كما يستحب عند الدعاء أن يدعو المسلم ربه بأسمائه الحسنى، وأن يختار الاسم الذي يتوافق مع حاجته كما كان النبي محمد ρ يدعو ربه... فمثلًا: عند الضيق والشدة... كان يقولρ:**" يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين".**

إن أسماء الله الحسنى لا تقتصر على تسعة وتسعين اسمًا؛ بل هي أكثر من ذلك لما صح النبي محمدρ في مسند أحمد برقم 3528 "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَجِلَاءَ حُزْنِي وَذَهَابَ هَمِّي إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا" .

وأما الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه لما قال النبيρ: " إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ".
فهذا العدد قد يستطيع الباحث المسلم أن يجدها مجتهدًا باحثًا من القرآن وصحيح السنة، فمن اجتهد في جمعها، وفهمها، والدعاء بها... دخل الجنة، وذلك بخلاف عدد الأسماء التي جعلها الله في علم الغيب عنده... فلا يمكن حصرها ...

أمثله من القرآن وصحيح السنة لمعرفة صحيح الأسماء:

أولًا: من القرآن الكريم :

يقول I: " هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24) " (الحشر).

نلاحظ : أن هذه الآية تذكر عددًا من أسماء الله واضحة ثابتة من دون إشارة أو تلميح...

ويقولI: " اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) " (العلق)

نلاحظ: أن الأكرم اسم من أسماء الله، ذكر بوضوح مُريح .

ثانيًا من صحيح السنة :

1-سنن أبي داود بسند صحيح برقم 3497 قَالَ ρ: **" إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ ".**

نلاحظ: أن من أسماء الله الحيي والستير ، وليس الستار كما يقوله البعض صريح..

2-سنن الترمذي برقم 600 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: " إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ عَنْ مِيتَةِ السُّوءِ".
قَالَ أَبُو عِيسَى :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.
نلاحظ : أن الرب اسم من أسماء الله.

إذًا: أمر الله ورسوله المسلمَ أن يتبع أسمائه الحسنى، ولا يجترئ على الله في اختيار تلك الأسماء ؛بل الواجب التصحيح ؛كما كان في أول الإسلام يلحدون في أسماء الله ، فسموا **" اللات " اشتقاقًا لها من اسم "الله " وسموا "**

العُزَّى " **اشتقاقًا لها** " العزيز" ... **قال تعالى : "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180) "** (الأعراف).

ثانيًا: الصفات:

إنّ الله مُتصف بالحسن والجمال والكمال والإجلال، يسمع ويرى، لا يشغله سمع عن سمع، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وسع علمه السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير..

التعرف على صفات الله ليس لها إلا مصدران، هما: القرآن وصحيح السنة، ولا ثالث لهما....**فمثلًا: الله يسمع ويرى ؛ قال**I لموسى وهارون: **"** قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46) **"** (طه) .

نلاحظ من الآية: إثبات صفة السمع والبصر، ولا يُتخيل أحد أنه سمعه أو بصره مثل مخلوق من مخلوقاته ...فكلُّ ما خطر ببالك فالله أكبر من ذلك حتى تستريح وتُريح.....!

ويحرم تعطل الصفة بحجة تنزيه الله I وأنه مستحق المديح....!

وعليه يثبت المسلم الصفةَ لله ما دام قد أثبتها I لنفسه دون تشبيه أو تعطيل أو تمثيل آو تمثيل أو تكيف وعدم الإفراط التأويل أسلم وأقرب للصحيح.

وينبغي أنْ يعلم بأنّ كل أسماء الله صفات، وليست كل صفات الله أسماء....

وهناك صفات مثبتة وأخرى صفات منفية، إليك البيان والتوضيح:

أولًا: الصفات المثبتة:
وهي التي أثبتها الله لنفسه أو رسوله له؛ أكتفي بذكر صفة النزول التي جاءت في الحديث الصحيح **في صحيح البخاري برقم 1077** عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-**

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ: " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ".

الصفة إذا نُسبت إلى الله نُسبت إليه على الحقيقية، ففي الحديث إثبات صفة النزول لله تعالى ....

قد يُقال: إنّ الله على عرشه في(على) السماء فكيف يترك عرشه خاليًا وينزل إلى الأرض سامعًا مستجيبًا مستغفرًا.... ؟

الجواب بمثال : الشمس مخلوقة من مخلوقات الله تزل إلى الأرض بأشعتها وضوئها وحرارتها وهي في السماء بذاتها؛ فإذا كان هذا لا يعجز عنه مخلوق من مخلوقاته فما الحال بخالق البريات- وله المثل الأعلى-.

وأكرر وأكد بأن كلَّ ما خطر ببالك فالله أكبر من ذلك.

ومن هذه الصفات المثبتة، صفات ذاتية وصفات فعلية؛ فالصفات الذاتية مثل السمع والبصر والكلام... وأما الصفات الفعلية، مثل: الاستواء على العرش...

ثانيًا: الصفات المنفية:

وهي الصفات التي نفاها اللهُ I عن نفسه، وأكتفي بمثال واحد وهو (نفي صفة الملل فـ**في صحيح البخاري برقم 1834** "إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا".
صفة الملل صفة منفية عن الله، **ويصبح معنى الحديث**: أن الله لا يمل وإنْ أنتم مللتم فهو لا يمل I من التوبة لكم ....

كذلك لا يجوز أن تُحدد صفات الله إلى سبع صفات فقط كما هو حال الأشاعرة، بل لله الصفات العديدة الحميدة المجيدة ...وحق للمسلم المديح...

وأما عدم تأويل الصفات فهو أسلم وأحكم، كما أُأكد بأن التأويل لا بد منه ولا مفر .. فالسياق القرآني يحتاج إليه... كما أنْ فهم معنى الصفة يلزمنا معرفة لغة العرب هذا بجانب إثباتها لله دون تعطيل أو تشبيه أو تمثيل أو تكيف...

مثال لذلك : **يقولI: " وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا (37) " (هود).**

في الآية إثبات صفة العين لله، وتمر كما هي.

وإذا أردتُ التأويل(التفسير) أقول: ويصنع نوح السفينة تحت رعاية الله وتوفيقه مع إثبات صفة العين لله، والتي ليس كمثلها شيء...

مثال آخر: يقول I :"كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (88) " (القصص).

في الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى دون تشبيه أو تعطيل أو تمثيل...

ولكن معنى الآية إذا أردتُ تفسيرها : كل شيء هالك إلا ذاته ، فالعرب كانوا يكنوا الوجه عن الذات ، هذا بجانب إثبات صفة الوجه لله I والتي ليس كمثلها شيء، بلا نزاع أو تلويح...

إذًا : لا يجوز نفي الصفة إذا ما نسب إلى الله، ولا يجوز التشبيه أو التعطيل أو التمثيل، ويجوز التأويل عند حاجة البيان وفق السياق القرآني ، وعدم التأويل أولى.....

وما سبق ذكره من تحريم جاء في كتاب الله الكريم:

يقول I : " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33) " (الأعراف
)

ويقول I : " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) " (الإسراء).

ثالثًا: الأفعال:

إن أفعال الله حسنة وعظيمة، فكل خير يُنسب إليه ، والشر لا ينسب إليه I، فقد كان النبي محمد يقول في دعاء الاستفتاح: **"لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشرّ ليس إليك "**(رواه مسلم في صحيحه)، فهو سبحانه وتعالى فعال لما يريد غني عن العبيد....

فمن أفعاله أنه ينجي المؤمنين الصابرين ويمحق المنافقين والكافرين..

قالI: " وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) " (الصافات).

وقال I: **"**فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (56) **"** (الزخرف) .

المعنى: فلما اغضبوا الله I بكفرهم وظلمهم، وبأذى أنبيائهم... انتقم الله منهم فأغرقهم أجمعين جزءًا وفاقًا لكل ظالم مُستبيح.....

كما أنّ أفعال الله تعالى وإرادته على نوعين:

1- **إرادة شرعية**: وهي الإرادة التي أحبها الله لعباده، مثل: إرسال الرسل، وإنزال الكتب، والحكم بشرعه حتى يعم الأمان ويُعبد الرحمن ويسعد الإنسان في الكون الفسيح.....

2-الإرادة الكونية : وهي تتعلق بما يحبه الله ويرضاه ، وبما لا يحبه ولا يرضاه ،وما خلقه الله من شيء أحبه وآخر لا يحبه ، لكنه قدّر ذلك ليبلونا أينا أحسن عملًا... **وهذه الإرادة هي المطابقة لقولنا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، أي: لا يقع في الكون خير أو شر إلا بمشيئة الله...**

أمثلة للبيان والتوضيح:

1- **إبليس** والملائكة: فالله تعالى لا يحب إبليس وأتباعه وبيّن أنه وذريته أعداء له وللإنسان، يزرعون الشر... وخلق الملائكة التي أحبها، يحصدون الخير.....

2- الكفر والإيمان:فالله I لا يحب الكفر، ولكن جعل الإيمان والكفر كي يبتلي الإنسان ليميز الخبيث من الطيب ويعبده الناسُ عن محبة واقتناع....

قال I : **"**وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (7) **"** (الزمر).

2- **المعصية والطاعة: يكره الله المعصية، ويحب الطاعة...**

يقول تعالى: " وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ".(الحجرات 7).

ما هو حقيقية الإيمان بتوحيد الربوبية والإلوهية ؟

الجواب:

إن هذا التقسيم جاء نتيجة التتبع والاستقراء من الكتاب والسنة، وقد ساعد المسلم على فهم عقيدته وبيان إيمانه... فمن خلاله يتعرف المسلم معرفةً صحيحة على توحيد الإلوهية أو الإلهية ، فيُفرد عبادته لله متجنبًا الشرك ... ويتعرف على تعريف الربوبية؛ فيتوكل على الله حق توكله...

أولًا: توحيد الربوبية :

هو الإقرار بأن اللهَ هو الخالق الرازق المدبر المحي المميت لجميع منْ في الكون ...

والعرب وغيرهم قبل الإسلام كانوا يؤمنوا بتوحيد الربوبية، ولا يؤمنوا بتوحيد الإلوهية (إفراد العبادة لله)؛ فكانوا يعتقدون أن الله هو من يحيهم ويميتهم ، و يرزقهم ،ويدبر أمرهم ، وهو الخالق لكل شيء حولهم ساكن ومسكون ... **قال** I **حاكيًا عنهم** : **"** وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (87) **"** (الزخرف).

فحينما يعلم المسلمُ بأنّ الربَّ هو المالك الخالق الرازق المدبر السيد المتصرف في هذا الكون، لا يشاركه أحد في أفعاله ،لا تخفى عليه خافية لا في السماء ولا في الأرض ... فعليه أن يشكره على نعمه، و يستعين به ، ويستغيث به ، ويستعيذ به، ويتوكل عليه في كل حوائجه ، ويتفكر في الخلق، وفي نفسه كيف بدأ وكيف أصبح وكيف يكون...فيصير مؤمنًا حقًا بخالق الكون...

أشارت من القرآن للمسلم ففيها دلائل وشؤون:

قالI:"إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (83)" (يس).

وقالI:"إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ"(البقرة164)

وقال I:" اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ" (الروم 40).

وقال I: "أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ

فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (10) اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (11)"(الروم).

وقال I: "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"(فصلت53).

وعلّم النبي محمدٌρ نصائح في كلمات لابن عباس فصارت للأمة دستورًا مصونًا يجعل القلب بالإيمان مشحونًا... فيها العظات البينات، والثقة بخالق البريات، والثبات لكل منْ أحاطته ظنون....ففي مسند أحمد برقم 2537 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ
أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ρ:" يَا غُلَامُ إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَلْتَسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ".

وبعد ما سبق يمكن القول بأن توحيد الربوبية هو باب لمعرفة الله ، واليقين به... تعرف إليه الناس عبر قرون ...فمن توكل عليه بحق صار حسبه وكافيه منْ كل مكروه، ومنْ يخون.... دلائل لا يدركها إلا مفتون....

1-دلالة الفطرة: فطرة الإنسان دلت على أن الله خالقه و رازقه ومدبر أمره ، ومحي مميته ، ودافع ضره ...فهو أمر جبلي في فطرة كل إنسان يصعب دفعه أو رفعه إلا من مجنون ...

3-دلالة النفس: النفس من أعظم آيات الله التي أحبها فأحسن تصويرها وجمّل أمرها ....

النفس دلت على وجوده والإيمان بربوبيته....فلو نظر الإنسان إلى أعضائه كيف تعمل، ومن يحافظ عليها، ومن يحركها، ومن يُشعرها....؟! لصار متعجبًا عالمًا موقنًا بأن هناك ربًا حكميا قديرًا ....على عباده طيب وحنون...

3-دلالة الآفاق: التأمل في مخلوقات الله وفي الكون بما أودع الله فيه من غرائب وعجائب، لأدرك أن هناك خالقاً دقيقًا عظيمًا، وأن الصدقة لا تخلق شيئًا دقيقًا ...بل للكون خالق ومدبر ويصون...

ثانيًا: توحيد الإلوهية (الإلهية):

هو إفراد الله بالعبادة واجتناب الكفر ، والشرك به ؛ فلا يجحد وجوده...ولا يُعبد أحد دونه...

فمعنى "لا إله إلا الله"؛ لا معبود بحق إلا الله .

فيها نفي وفيها إثبات؛ فالنفي "لا إله" يستحق أن يُعبد، والإثبات "إلا الله" الذي وحده يُعبد، ويحمد، ويُطلب، ويُطاع، وتبكي من خشيته ومحبته عيون...

فالله هو الخالق الرزاق المدبر المعبود... يستحق بحق أن يُعبد... أفمن يخلق كمن لا يخلق؟! إنه يقول للشيء كن فيكون ...

فتوحيد الإلوهية هو حق على كل إنسان أن يؤمن بالله وحده ولا يشرك به أحدًا ،مثل: شجر، أو حجر، أو شيخ، أو ولي، أو نبي ، أو حيوان أو آخرون .....

وكان توحيد الإلوهية أو الإلهية هو دعوة كل الأنبياء والأصفياء، وآمن بها المسلمون ؛**قال**I:**"** وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36) **"** (النحل).

وكما قلتُ إنّ العرب قبل الإسلام كانوا يرفضون توحيد الإلوهية ، فهم يعرفون جيدًا معنى لا اله إلا الله ، والتي هي لا معبود بحق إلا الله ، فكانوا يشركون بالله عن طريق الأصنام بدعوى أنها تقربهم إليه ...فكانوا بعبادتها مشركون ؛**قال**I **حاكيًا عنهم** : **"** مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (3) **"** (الزمر).

فالعرب قديمًا كانوا يعرفون معنى "لا إله إلا الله" جيدًا لكنهم لم ينطقوها، ولم يؤمنوا أو يعملوا بها....

والعجب أنْ معظم المسلمين اليوم يقولون "لا إله إلا الله" ولا يعرفون معناها ومقتضاها.... بل يشركون بآلهة سواه وهم يجهلون....!

فكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" يلزمها العلم بها ، واليقين بها ، والقبول والتسليم، والإخلاص والمحبة .... هذا قانون.

وقد جعل الله I الإشراك به من أكبر نواقض التوحيد، ومن أكبر كبائر الذنوب التي لا يغفر لصاحبها إذا مات ولم يتوب... فمن مات على شركه دخل النار ملعونًا، ومن مات موحدًا على شهادة التوحيد دخل الجنة ممنونًا... **قال** I : **"** إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) **"** (المائدة).

وقال ρ: **"من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة ". رواه أحمد في مسنده برقم 22087. قال شعيب الأرنؤوط** : حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

فمن الظلم أن يعطيك الله نعمه وتعبد غيره كأن شيئًا لم يكون ...قال تعالى : "إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13)"(لقمان).

فمظاهر الإشراك بالله كثيرة نراها بجهل أو علم أو كلاهما مقرون :

1- الاستغاثة بغير الله:

نرى ونسمع منْ يستغيث بالحسين وعلي وفاطمة.... يقولون: يا علي أنقذنا، أو ممد يا حسين أو ممد يا فاطمة، أو ممد يا رسول الله.....

والحق أن المدد لا يأتي إلا من عند الله ولا أحد سواه...فكلّ من ذكروا أموات لا يملكون لأنفسهم نفعًا أو ضرًا، ولا يسمعون شيئًا مما يقولون، ولا هم يبصرن...!

ما أشبه اليوم بالبارحة ؛ فهذا شرك الجاهلية، والكفر بالكلية.... أليس لهم آذانٌ وعيون ...؟! **قال**I: **"**إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14) **"** (فاطر).

2- النذر والذبح لغير الله:

مِنْ الناس من ينذر نذره لغير الله، ويذبح لغير الله ، كأن يقول أمام ضريح الحسين مثلًا :"

يا حسين لو نجح ابني هذا العام سوف اذبح ذبيحة وأوزعها على الفقراء...." وهذا أيضًا شرك ، فالذبح لغير الله لا يكون...

قال I : **"** فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) **"** (الكوثر).

وقال I : **"** قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) **"** (الأنعام).

3- **التوكل على غير الله :**

ما أكثره نراه ونفعله بجهل أو نسيان، لكن العمد هو ذنب وشكرك وهدم الإيمان ....

ومنه كأن يقول شخص للآخر:" اعتمدت عليك وحدك" مُوقن في الإنسان أكثر من الحنان المنان....ألا يعلم أن الأمر بيد الله ؛يحرك القلوب ويسير الأمور...

لقد جعل الأمرَ كله بيد من عبد **مأذون...!**

يقولI: **"**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) **"** (المائدة)

وقال I : **" وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (122) " (آل عمران).**

ومن تمام التوكل على الله عدم الطيرة (التشاؤم) فلا يُحدث لنا شيئًا إلا بعلم الله وتحت بصره رآه، فقد سُطر في كتاب مكنون...!

قالρ: **" الطِّيَرَةُ شِرْكٌ وَمَا مِنَّا إِلَّا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ". رواه أحمد في مسنده برقم3687. تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.**

4-الخوف والرجاء لغير الله:

المسلم لا يرجو إلا الله ولا يخاف إلا الله، يرجو رحمته، ويخشى عذابه....
فمن خاف من البشر أكثر من الله ، ظنًا منه أنهم قد يؤذه بغير علم الله... ففي إيمانه نقص وطُعون..
قال I : **"**فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (175) **" (آل عمران).**
والمعنى:إن كنتم مؤمنين حقًا فلا تخافوا أحدًا إلا الله وحده...
فالمسلم يكون بين الخوف والرجاء...فمن خاف غير الله عُوقب بطول خوفٍ، ومن كان له رجاء من غير الله عُوقب بفشلٍ، وفي دنياهم يحزنون...!

قال تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31)"(فصلت).

5- الاستعانة بغير الله:

في معظم الأوقات من تصيبه مصيبة يُسرع أولًا إلى الهاتف يتصل بالأهل والأصحاب مستعينًا مستغيثًا بهم كي ينجوه، ولا يستعين ويستغيث أولًا بربه ناسيًا أو موقنًا.... !

فالمسلم بحاجه إلى أن يتعلم كيف يستعين أولًا بالله، ويبدأ باسم الله، وإليه الركون...

قالI:**"** اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) **"** (الأعراف)

وقال I:**"** إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) **"** (الفاتحة).

وقال ρ : **"** وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ**".رواه الترمذي برقم 2440 وقال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.**

وقال تعالى:" إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10)"(الأنفال).

6-الاستعاذة بغير الله:

فمن كمال الإيمان الاستعاذة بالله، ومن علله وهدمه أن يستعيذ بغيره إنسان أو جان....

قالI: **"** وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (97) **"** (المؤمنون).

وقال I **عن موسى** : و**"**ًقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (27) **"** (غافر).

فمن اجتنب ما سبق حافظ على إيمانه، ومن وقع فيهم أو أحداهم هدم أركانه وأسقط بنيانه... فعليه أن يُمّسك بإيمانه ويصون...

و الشرك على نوعين :

شرك أكبر، ومنه ما سبق بيانه...

وشرك أصغر؛ لا يُخرج المسلم من دين الإسلام،

نُهي عنه سدًا لذرائع الشرك الأكبر....

أعظمه ومنه :

1- (الرياء) العمل لغير الله.

2-الحلف بغير الله.

3-الخوف من غير الله.

4-التوكل على غير الله.

5-الإنابة والخضوع والذل لغير الله.

6-ابتغاء الرزق من عند غير الله.

7-إضافة النعم إلى غير الله.

8-وضع التمائم الشركية اتقاءَ الحسد أو دفع أذى الناس.

8-الطيرة والتشاؤم من شيء ما....

10-الرقية الشركية، لفك سحر بطلاسم غير مفهومة...

11- الاستسقاء بالأنواء

12- السماع للكاهن أو العراف...

وكل ما سبق ذكره وغيره كثير دلت علي تحريمه أدلة قطعية لا ظنون....

منها:

1-مسند أحمد برقم 22523 عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ :"إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ قَالُوا وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الرِّيَاءُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً".

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح

2-سنن أبي داود برقم 2829 عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا يَحْلِفُ لَا وَالْكَعْبَةِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ρ يَقُولُ:" مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ".
صححه الألباني .

3-سنن أبي داود3385 قالρ: إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ . صححه الألباني .

4-صحيح مسلم برقم 4079 عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ:" اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ".

5-مسند أحمد برقم 7045 عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ρ: من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك قالوا يا رسول الله ما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول أحدهم اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك ".

تعليق شعيب الأرنؤوط : حسن

6-صحيح البخاري برقم 980 عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنْ اللَّيْلَةِ فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ".

كما أن الشرك الأصغر يقسمه العلماء إلى قسمين:

1-**شرك قلبي**؛ مثل: الرياء، والتشاؤم، والتوكل على الأسباب وترك مسبب الأسباب..

2- **شرك عملي**؛ مثل: وضع التمائم الشركية، والحلف بغير الله....

وقد تتحول هذه الأفعال من شرك إلى أصغر شرك أكبر مخرج عن دين الإسلام ، وذلك بحسب النية ، والمقصد القول والفعل....

وكان النبي محمدρ يوصي أمته من دخول الشرك في قلوبهم وأفعالهم ....فمن أصابه مطعون.....

فعن أبي موسى الأشعري قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ اتَّقُوا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، فَقَالَ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نعلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ. أخرجه أحمد (403/4 ، رقم 19622) وقال الهيثمى (223/10) : رجاله رجال الصحيح غير أبى على ، ووثقه ابن حبان . وأخرجه أيضًا : ابن أبى شيبة (70/6 ، رقم 29547) ، والطبراني في الأوسط (10/4 ، رقم 3479) .

إذًا: حقيقية التوحيد هي إفراد الله بالعبادة وحده لا لغيره فيها سبيل....
والعبادة :اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال ....
هذا هو المضمون...
جاء الأمر بتوحيد الإلهية في القرآن الكريم، وفي سنة النبي محمد الأمين ...

أولًا: من القرآن الكريم:

قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"(البقرة 21).

1-قوله تعالى :" فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ"(هود123).

2- قوله تعالى :" فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ"(قريش3).

3-قوله تعالى :" وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً"(النساء 36).

4-قوله تعالى :" قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً"(الأنعام 151).

5-قوله تعالى :" وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ"(الإسراء 23).

6قوله تعالى :" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ"(الذاريات 56).

7قوله تعالى :" وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً"(الإسراء 39).

8قوله تعالى :" إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نسْتَعِينُ"(الفاتحة 5).

9-قوله تعالى :" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ" (الأنبياء 25).

10-قوله تعالى:" وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ" (النحل3).

ثانيًا: من سنة النبي الأمين:
أكتفي بما جاء في صحيح البخاري برقم **2644 عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ ؟وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟**
قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.
قَالَ:" فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"..

وحتى يُقام الإيمان بتوحيد الإلهية بحق وصدق...فإن الواجب على المسلم أن يكفر أولًا ثم يؤمن ثانيًا ؛ يكفر بالطاغوت ثم يؤمن بالله I.
يكفر بالطاغوت: وهو كل ما أُشرك به مع الله أو عبد من دونه I....
ثم يؤمن بأن الله I وحده هو أحق من يُعبد ، ولا يُشرك به شيئًا معلوم...

ثالثًا: الإيمان بتوحيد الربوبية والإلوهية من الكتاب المقدس:

بعد البيان من دين الإسلام عن حقيقية توحيد الربوبية والإلوهية تبقى بيان أن هذه العقيدة ظلت في الكتاب المقدس بأمر مباشر من الله تعالى ، أو ينشرها الرسل المحقون...
هذه العقيدة بُدلت ودونت عبر مراحل عدة شهدت عليها السنون...إلا أن أصل الإيمان ظل في الكتاب مصون ....
أكتفي فقط بنص واحد يؤكد على توحيد الربوبية وتوحيد الإلوهية ، وليست عقيدة من كان يخون...

ففي توحيد الربوبية :
جاء نص واضح سديد من العهدين القديم والجديد:

في العهد القديم سفر التثنية أصحاح 6 عدد 4 "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد".

وفي العهد الجديد إنجيل مرقص أصحاح 12 عدد 29 فأجابه يسوع: "أن أول كل الوصايا هي: اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد".

وفي توحيد الإلوهية :

جاء نص واضح سديد من العهدين القديم والجديد:

في العهد القديم سفر المزامير مزمور 86 عدد 10 "لأنك عظيم أنت وصانع عجائب.أنت الله وحدك".

وفي العهد الجديد نص على لسان يسوع المسيح من إنجيل يوحنا أصحاح 17 عدد3" وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته".

وعلى هذه الإيمان الحق آمن المؤمنون من لدن آدم إلى موسى وعيسى ومحمد والمسلمون...

ما هي حقيقية توحيد الحاكمية؟

نبذة تاريخية وواقعية عن توحيد الحاكمية:

إنّ عن الحديث هذا التوحيد لم يكن بارزًا ومشهورًا في القرون الأولى بهذه الهيئة الحالية...بل لم يكن ليُشهر إلا في عصرنا الحديث... فلم يكن يُتخيل قديمًا أنّ خليفة أو حاكمًا يحكم بغير ما أنزل الله ....لذا لم تطل الأبحاث أو الكلمات... ولم يكن ظاهرًا بهذا الاسم أو كان قسمًا من أقسام التوحيد الأولية ...

فتوحيد الحاكمية كان داخلًا تحت توحيد الإلوهية، والربوبية، والأسماء والصفات ويرى اليوم كثيرٌ من العلماء بأن لا يصح إضافة (توحيد الحاكمية) كقسم رابع إلى أقسام التوحيد؛ إذّ أنه موجود بالفعل في داخل توحيد الإلوهية، والربوبية والأسماء والصفات.

فإذا عُبِد اللهُ أُتُبِعَ حكمه وتشريعه... وإذا دبر أمر عباده وجب عليهم الامتثال لحكمه وتشريعه... ومن أسمائه التي ذُكرت في القرآن الكريم الحَكَم، والحاكم، والحكيم، فلا يوجد داع لإفراده بالكلية...

وقد اشتهر في عصرنا أنّ أكثر من يتحدثون عنه، ويطيلون النفس حوله، هم من التكفيريين، والخوارج، والجماعات الإرهابية...

والحق أنّ استخدام مبدأ توحيد الحاكمية لم يكن وليد عصرنا ...بل له أساس من الماضي .... فقد استُخدم لأول مرة في معركة صفين، والتي دارت بين علي ومعاوية ؛ فلما آلت دفة المعركة لصالح علي، فإذا بجند معاوية يرفعون المصاحف على الرماح طالبين تحكيم كتاب الله بينهم، ووقف القتال....

بينما رأى عليٌّ أن هذا قد يكون من قبيل الخدعة، وكسب الوقت لصالحهم، وإعادة ترتيب خطتهم وصفوفهم ...

لكنّ المناصرين لمبدأ وفكرة الاحتكام لكتاب الله أجبروا عليًّا أن يختار بين قبول التحكيم وبين قتاله... فإذا رفض الاحتكام لكتاب الله صار كافرا... فما كان من علي إلا أن قال:"هذا كتاب الله بين دفتي المصحف صامت لا ينطق ولكن يتكلم به الرجال".

قصد عليٌّ أن القرآن يخضع لتفسيرات المسلمين وهي مختلفة، وقد رفع الوحي برفع النبي محمد إلى جوار ربه وهو حكم حق... فلا داع لهذه الإحداثية...

ومن هنا ظهر قوم سموا بالخوارج؛ خرجوا من جيش علي فقط؛ اعترضوا على ما كان من واقعة التحكيم بين علي ومعاوية....

فكانت هذه هي أول واقعة في التاريخ الإسلامي دخل فيها مبدأ التحكيم أو الحاكمية ....

وبعد زمان بعيد تكلم بتفصيل وتأصيل الأستاذ الباكستاني/ أبو الأعلى المودودي فكتب ما بين عامي 1937 - 1941م فكره السياسي، وتوسع في البحث عن الحاكمية ، وذلك لأن الحاكمية كنت بيد الاحتلال الإنجليزي للهند وهو حكم بشري جاهلي، من سلطة كافرة أحكامها كفرية ...

وقد صرح أبو الأعلى المودودي بكفره هذه الحاكمية البشرية، ودعا إلى الحاكمية الإلهية....مدونًا ذلك في كتابه:" تدوين الدستور الإسلامي" وذلك بعد تقسيم الهند وسكنه في لاهور بباكستان....

ثم انتقلت مبادئ وأفكار أبي الأعلى المودودي إلى العرب فقد أخذ منه إلى العربية الأستاذ/سيد قطب متأثرًا بفكره فقام بنقله والإضافة عليه قليلًا في مقالاته بمجلة الإخوان المسلمين، ثم كتبه والتي أهمها بوضوح في كتابه :"معالم في الطريق " ووضعت متفرقة في تفسيره "في ظلال القرآن" ...ثم كتب أخوه/ محمد قطب ، وآخرون من بعدهم أشهرهم/ أبو محمد المقدسي...

وكانت كتاباتهم قد نالت جذبًا وتركًا بين أهل الفكر؛ منهم من رأى عقيدةً صافية، ومنهم من رأى عقيدةً تكفيرية...

وكان من علماء السلفية من يرونه قسمًا رابعًا من أقسام التوحيد نظرًا للحاجة إليه بعد شيوع دساتير وضعية، تحمل قوانين أجنبية.... وبرلمانات حزبية وسياسية قائمة على تشريعات إنسانية... وكذلك انتشار مقولة " الحكم للشعب" وهذا يقتضي رفض أحكام الله التشريعية...!

ويبدو أنّ الاحتلال الأجنبي، وسقوط الخلافة العثمانية، ومن قبل سقوطها ضعفها بيّنٌ بين الإمبراطوريات...كان له دخل كبير أدى إلى هذا التدهور والتدني في الأخلاقيات، وتطور الخيانات، والتأسي بالغرب في المعاملات والهيئات، وحروب أهلية، وعرقية، ونزاعات قومية ، والانبهار بالامبريالية العالمية .....

واليوم ما أحوجنا إلى إعادة الدراسة لمبدأ الحاكمية بشكل معتدل ومنصف مراعين في ذلك فقه الواقع، والمصالح المرسلة، والاستصحاب، ومراعاة حالات الأمية الفكرية...!

تعريف توحيد الحاكمية:

توحيد الحاكمية :هو إفراد الله وحده في الحكم والتشريع لصالح الإنسانية، فلا يشاركه أحدٌ في حكمه وتشريعه؛ لأن الله هو الحكم العدل ...فكما أنه لا شريك له في العبادة، ولا شريك له في الملك وتدبير أمور الخلق، فلا يشريه أحدٌ في الحكم والتشريع، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير...؟!

لذا من يرفض مبدأ توحيد الحاكمية من المسلمين، فعليه أن يراجع إيمانه وإسلامه بالتبعية ....

كما أنّ من أسماء الله I التي ذُكرت في القرآن الكريم، والأحاديث؛ الحَكَم، والحاكم، والحكيم... فالله يحكم على عباده في الدنيا والآخرة بحكمه الحكيم، فله وحده الحكم الكوني، وله وحده الحكم الشرعي...بما يراه وحده؛ فالله وحده له العلم المطلق، والمشيئة الحُكمية...

فهو عالم بما ينفعنا أكثر من أنفسنا، وإن عشنا قرونا فوق قرون، ودرسنا كامل الكرة الأرضية.... فهو الأصلح لكل زمان ومكان؛ لتحقيق العدالة والحقوق الاجتماعية...!

الأدلة على توحيد الحاكمية:

جاءت أدلة من القرآن والسنة تدعوا إلى توحيد الحاكمية لصالح الإنسانية:

أولًا: من القرآن الكريم:

1- **قولهI** :" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) " (النساء).

2-**قولهI** :" فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) " (النساء).

3-**قولهI** :" إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105) " (النساء).

4-**قولهI** :" إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (1) " (المائدة).

5-**قولهI** :" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57) " (الأنعام).

6-**قولهI** :" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) " (يوسف).

7-**قولهI** :" وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) " (المائدة).

8-**قولهI** :" وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45) " (المائدة).

9-**قولهI** :" وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47) " (المائدة).

10**قولهI** :" أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50) " (المائدة).

11-**قولهI** :" وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (121) " (الأنعام).

12-**قولهI** :" وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (41) " (الرعد).

13-**قولهI** :" وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (70) " (القصص).

14-**قولهI** :" وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26) " (الكهف) .

15-**قولهI** :" وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (88) " (القصص).

16-**قولهI** :" وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (10)"(الشورى).

17- **قولهI** :" وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36)"(الأحزاب).

ثانيًا: أدلة من السنة:

أكتفي بذكر حديثين يخدمان القضية:

الأول:سنن النسائي برقم 5292 قَالَ النبي محمد ρ :" إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ ".

قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم 1845 في صحيح الجامع.

الثاني : صحيح البخاري برقم 1365 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْيَمَنِ قَالَ:" إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ".

الواضح من أدلة القرآن الكريم والسنة أنَّ الحُكم لله يُحكم ما يريد، فعالا لما يريد ؛فهو خالق العبيد...وحكمه هو مصدر حياة للإنسان ...وحكمه حق وهو خير الحاكمين ...وحكمه واجب على المسلمين المكلفين...ورفض حكمه كفر مبين، وحرب على ربَّ البرية..!

حكم منْ لم يحكم بما أنزل الله، وموقف غير المسلمين من الحاكمية:

من رفض حكمه وشرعه جحودًا ونكرانًا، أو رأى بأنه غير عادل، وفيه ظلم... بينما حكم الإنسان أحكم وأعدل، فقد كفر بدين الإسلام، وأفعاله كفرية...

فالكفرُ لمن استحل رفضَ حكم الله خالقه، ومدبر معيشته الكونية...

أما تعطيله لأسباب حتمية وقتية مع السعي له وإنّ طال؛ فلا يُعد كفرًا أو إثمًا، وذلك بقدر الضرورة التي تقدر بقدرها في الأحكام الشرعية....

فإذا وجِدَ حاكمٌ مسلمٌ يريد تطبيق شرع الله وإحكامه؛ بينما لا تسمح حالة أفراد المجتمع التعليمة، والنفسية، والفلسفية... فيبدأ من جديد بتأهيل وصبر؛ بغية الحالة المرضية... متجنبًا لصدام أو حروب طائفية ، وأهلية، وإجرامية....

قال تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (286)(البقرة).

قال تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (7) (الطلاق).

قال تعالى: "وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (5)"(الأحزاب).

قال النبي محمد:"**" رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه "**(جامع الجوامع للسيوطي برقم **12763**، و **أخرجه الطبراني (97/2 ، رقم 1430)**.

قال النبي محمد:"فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه" (رواه الدارقطني).

وأما غير المسلم فلا تفرض عليه أحكام شريعة الإسلام، بل يُحكم بتشريعاته الدينية...**إلا في الأحكام العامة الجنائية والعادات الأخلاقية؛ فالمسلم وغيره تحت أحكام عامة تفرض عليهم بأحكام متساوية عادلة مُرضية....**

قال تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ " (256)(البقرة).

وقال تعالى :" **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**"(29)(الكهف).

فمن أجبر غير مسلم على شريعته فقد ظلم واستبد، وصار خصمًا للنبي محمد إذ أمر بالإحسان إليه، ونهى عن الأذية... ومن بعده خليفته عمر في الوثيقة العمرية...

قَالَ النبي محمد :" أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(سنن أبي داود برقم **2654**).

تنبيه وتصحيح لأهم عبارة قانونية:

ما يتحدث عنه الناس كثيرًا في مجتمعي العربي حول عبارة: " الشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع " وقولهم بأن (أل) في كلمة الشريعة هي للاستغراق....

قلتُ:وهذه العبارة قريبة للصحة؛ لكنها قد تشير بأن هناك مصادر أُخرى للتشريع غير رئيسية دخيلة حتمية...

والأصح أن يُقال: " الشريعة هي مصدر التشريع للبلاد". فهذه عبارة واضحة لا تخضع للتحايل أو التمايل...فهي تدل بوضوح على أنّ مصادر التشريع جميعًا في المجتمع منحصرٌ في الشريعة الإسلامية وحدها.... كما أن (أل) في كلمة التشريع هي للاستغراق الكامل بحق في لغتنا العربية...

-كذلك قول بعضهم باسم الشعب ، باسم الأمة ... والأصح أن يبدأ باسم الله ثم باسم الشعب وباسم الأمة والقومية...

توحيد الحاكمية في الكتاب المقدس:

بعد هذا العرض المتواضع،قد يتفاجئ القارئ بأن توحيد الحاكمية مذكور في الكتاب المقدس... تتطرق له من باب عقد مقارنة الأديان، والدراسة البحثية...

والسؤال:هل حقًا في الكتاب المقدس الذي يؤمن به اليهود والنصارى توحيد حاكمية ؟!

الجواب: نعم ، جاء في الكتاب المقدس توحيد الحاكمية بأمر من الربِّ في العهد القديم ، والجديد ....

فقد أمر الربُّ أن يُحكم بحكمه وبشريعته، وأن يُقتل كل من يرفض أحكامه وتشريعاته... لأن من يرفضها هو كافر ومجرم،لا يحق له العيش بين إخوانه في اليهودية أو النصرانية....

جاءت نصوص كثيرة تؤكد بأن الحكم للرب وحده؛ ينظم حياتهم بما يراه مناسبًا لصلاح حالهم ، وإعمار وطنهم... ومن يخالف حكمه يُقتل، أو يُطرد، أو يعاقب بنجاسة أبدية...

أولًا: من العهد القديم:

1-**سفر اَلَّاوِيِّين** أصحاح 18 عدد24«بِكُلِّ هذِهِ لاَ تَتَنَجَّسُوا، لأَنَّهُ بِكُلِّ هذِهِ قَدْ تَنَجَّسَ الشُّعُوبُ الَّذِينَ أَنَا طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ 25فَتَنَجَّسَتِ الأَرْضُ. فَأَجْتَزِي ذَنْبَهَا مِنْهَا، فَتَقْذِفُ

الأَرْضُ سُكَّانَهَا. قَبْلَكُمْ. 29بَلْ كُلُّ مَنْ عَمِلَ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ هذِهِ الرَّجَسَاتِ تُقْطَعُ الأَنْفُسُ الَّتِي تَعْمَلُهَا مِنْ شَعْبِهَا. 30فَتَحْفَظُونَ شَعَائِرِي لِكَيْ لاَ تَعْمَلُوا شَيْئًا مِنَ الرُّسُومِ الرَّجِسَةِ الَّتِي عُمِلَتْ قَبْلَكُمْ وَلاَ تَتَنَجَّسُوا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ».

2-**سفر اَلاَوِيّين** أصحاح 19 عدد 1وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 2«كَلِّمْ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ. 3تَهَابُونَ كُلُّ إِنْسَانٍ أُمَّهُ وَأَبَاهُ، وَتَحْفَظُونَ سُبُوتِي. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. 4لاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى الأَوْثَانِ، وَآلِهَةً مَسْبُوكَةً لاَ تَصْنَعُوا لأَنْفُسِكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. 5وَمَتَى ذَبَحْتُمْ ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ لِلرَّبِّ فَلِلرِّضَا عَنْكُمْ تَذْبَحُونَهَا. 6يَوْمَ تَذْبَحُونَهَا تُؤْكَلُ، وَفِي الْغَدِ. وَالْفَاضِلُ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ يُحْرَقُ بِالنَّارِ. 7وَإِذَا أُكِلَتْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَذلِكَ نَجَاسَةٌ لاَ يُرْضَى بِهِ. 8وَمَنْ أَكَلَ مِنْهَا يَحْمِلُ ذَنْبَهُ لأَنَّهُ قَدْ دَنَّسَ قُدْسَ الرَّبِّ. فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا.

3-**سفر اَلاَوِيّين** أصحاح 20 عدد 22«فَتَحْفَظُونَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَجَمِيعَ أَحْكَامِي، وَتَعْمَلُونَهَا لِكَيْ لاَ تَقْذِفَكُمُ الأَرْضُ الَّتِي أَنَا آتٍ بِكُمْ إِلَيْهَا لِتَسْكُنُوا فِيهَا. 23وَلاَ تَسْلُكُونَ فِي رُسُومِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أَنَا طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ. لأَنَّهُمْ قَدْ فَعَلُوا كُلَّ هذِهِ، فَكَرِهْتُهُمْ.

4-سفر اَلاَوِيّين أصحاح26 عدد«لكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي وَلَمْ تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الْوَصَايَا، 15وَإِنْ رَفَضْتُمْ فَرَائِضِي وَكَرِهَتْ أَنْفُسُكُمْ أَحْكَامِي، فَمَا عَمِلْتُمْ كُلَّ وَصَايَايَ، بَلْ نَكَثْتُمْ مِيثَاقِي، 16فَإِنِّي أَعْمَلُ هذِهِ بِكُمْ: أُسَلِّطُ عَلَيْكُمْ رُعْبًا وَسِلًا وَحُمَّى تُفْنِي الْعَيْنَيْنِ وَتُتْلِفُ النَّفْسَ. وَتَزْرَعُونَ بَاطِلاً زَرْعَكُمْ فَيَأْكُلُهُ أَعْدَاؤُكُمْ. 17وَأَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّكُمْ فَتَنْهَزِمُونَ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ، وَيَتَسَلَّطُ عَلَيْكُمْ مُبْغِضُوكُمْ، وَتَهْرُبُونَ وَلَيْسَ مَنْ يَطْرُدُكُمْ.

18«وَإِنْ كُنْتُمْ مَعَ ذلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي، أَزِيدُ عَلَى تَأْدِيبِكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ، 19فَأُحَطِّمُ فَخَارَ عِزِّكُمْ، وَأُصَيِّرُ سَمَاءَكُمْ كَالْحَدِيدِ، وَأَرْضَكُمْ كَالنُّحَاسِ، 20فَتُفْرَغُ بَاطِلاً قُوَّتُكُمْ، وَأَرْضُكُمْ لاَ تُعْطِي غَلَّتَهَا، وَأَشْجَارُ الأَرْضِ لاَ تُعْطِي أَثْمَارَهَا.

21«وَإِنْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ، وَلَمْ تَشَاءُوا أَنْ تَسْمَعُوا لِي، أَزِيدُ عَلَيْكُمْ ضَرَبَاتٍ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ. 22أُطْلِقُ عَلَيْكُمْ وُحُوشَ الْبَرِّيَّةِ فَتُعْدِمُكُمُ الأَوْلاَدَ، وَتَقْرِضُ بَهَائِمَكُمْ، وَتُقَلِّلُكُمْ فَتُوحَشُ طُرُقُكُمْ.

«وَإِنْ لَمْ تَتَأَدَّبُوا مِنِّي بِذلِكَ، بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ، 24فَإِنِّي أَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخِلاَفِ، وَأَضْرِبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ. 25أَجْلِبُ عَلَيْكُمْ سَيْفًا يَنْتَقِمُ نَقْمَةَ الْمِيثَاقِ، فَتَجْتَمِعُونَ إِلَى مُدُنِكُمْ وَأُرْسِلُ فِي وَسَطِكُمُ الْوَبَأَ فَتُدْفَعُونَ بِيَدِ الْعَدُوِّ. 26بِكَسْرِي لَكُمْ عَصَا الْخُبْزِ. تَخْبِزُ عَشَرُ نِسَاءٍ خُبْزَكُمْ فِي تَنُّورٍ وَاحِدٍ، وَيَرْدُدْنَ خُبْزَكُمْ بِالْوَزْنِ، فَتَأْكُلُونَ وَلاَ تَشْبَعُونَ.

27«وَإِنْ كُنْتُمْ بِذلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ، 28فَأَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ
بِالْخِلاَفِ سَاخِطًا، وَأُؤَدِّبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ، 29فَتَأْكُلُونَ لَحْمَ بَنِيكُمْ، وَلَحْمَ
بَنَاتِكُمْ تَأْكُلُونَ. 30وَأُخْرِبُ مُرْتَفَعَاتِكُمْ، وَأَقْطَعُ شَمْسَاتِكُمْ، وَأُلْقِي جُثَّتَكُمْ عَلَى جُثَثِ
أَصْنَامِكُمْ، وَتَرْذُلُكُمْ نَفْسِي. 31وَأُصَيِّرُ مُدُنَكُمْ خَرِبَةً، وَمَقَادِسَكُمْ مُوحِشَةً، وَلاَ أَشْتَمُّ رَائِحَةَ
سُرُورِكُمْ. 32وَأُوحِشُ الأَرْضَ فَيَسْتَوْحِشُ مِنْهَا أَعْدَاؤُكُمُ السَّاكِنُونَ فِيهَا. 33وَأُذَرِّيكُمْ بَيْنَ
الأُمَمِ، وَأُجَرِّدُ وَرَاءَكُمُ السَّيْفَ فَتَصِيرُ أَرْضُكُمْ مُوحَشَةً، وَمُدُنُكُمْ تَصِيرُ خَرِبَةً. 34حِينَئِذٍ
تَسْتَوْفِي الأَرْضُ سُبُوتَهَا كُلَّ أَيَّامِ وَحْشَتِهَا وَأَنْتُمْ فِي أَرْضِ أَعْدَائِكُمْ. حِينَئِذٍ تَسْبِتُ
الأَرْضُ وَتَسْتَوْفِي سُبُوتَهَا. 35كُلَّ أَيَّامِ وَحْشَتِهَا تَسْبِتُ مَا لَمْ تَسْبِتْهُ مِنْ سُبُوتِكُمْ فِي سَكَنِكُمْ
عَلَيْهَا. 36وَالْبَاقُونَ مِنْكُمْ أُلْقِي الْجَبَانَةَ فِي قُلُوبِهِمْ فِي أَرَاضِي أَعْدَائِهِمْ، فَيَهْزِمُهُمْ صَوْتُ
وَرَقَةٍ مُنْدَفِعَةٍ، فَيَهْرُبُونَ كَالْهَرَبِ مِنَ السَّيْفِ، وَيَسْقُطُونَ وَلَيْسَ طَارِدٌ. 37وَيَعْثُرُ بَعْضُهُمْ
بِبَعْضٍ كَمَا مِنْ أَمَامِ السَّيْفِ وَلَيْسَ طَارِدٌ، وَلاَ يَكُونُ لَكُمْ قِيَامٌ أَمَامَ أَعْدَائِكُمْ، 38فَتَهْلِكُونَ
بَيْنَ الشُّعُوبِ وَتَأْكُلُكُمْ أَرْضُ أَعْدَائِكُمْ. 39وَالْبَاقُونَ مِنْكُمْ يَفْنَوْنَ بِذُنُوبِهِمْ فِي أَرَاضِي
أَعْدَائِكُمْ. وَأَيْضًا بِذُنُوبِ آبَائِهِمْ مَعَهُمْ يَفْنَوْنَ. 40لكِنْ إِنْ أَقَرُّوا بِذُنُوبِهِمْ وَذُنُوبِ آبَائِهِمْ فِي
خِيَانَتِهِمِ الَّتِي خَانُونِي بِهَا، وَسُلُوكِهِمْ مَعِيَ الَّذِي سَلَكُوا بِالْخِلاَفِ، 41وَإِنِّي أَيْضًا سَلَكْتُ
مَعَهُمْ بِالْخِلاَفِ وَأَتَيْتُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ أَعْدَائِهِمْ. إِلاَّ أَنْ تَخْضَعَ حِينَئِذٍ قُلُوبُهُمُ الْغُلْفُ،
وَيَسْتَوْفُوا حِينَئِذٍ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، 42أَذْكُرُ مِيثَاقِي مَعَ يَعْقُوبَ، وَأَذْكُرُ أَيْضًا مِيثَاقِي مَعَ
إِسْحَاقَ، وَمِيثَاقِي مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَذْكُرُ الأَرْضَ. 43وَالأَرْضُ تُتْرَكُ مِنْهُمْ وَتَسْتَوْفِي
سُبُوتَهَا فِي وَحْشَتِهَا مِنْهُمْ، وَهُمْ يَسْتَوْفُونَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ لأَنَّهُمْ قَدْ أَبَوْا أَحْكَامِي وَكَرِهَتْ
أَنْفُسُهُمْ فَرَائِضِي. 44وَلكِنْ مَعَ ذلِكَ أَيْضًا مَتَى كَانُوا فِي أَرْضِ أَعْدَائِهِمْ، مَا أَبَيْتُهُمْ وَلاَ
كَرِهْتُهُمْ حَتَّى أُبِيدَهُمْ وَأَنْكُثَ مِيثَاقِي مَعَهُمْ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ. 45بَلْ أَذْكُرُ لَهُمُ الْمِيثَاقَ
مَعَ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ لأَكُونَ لَهُمْ إِلهًا. أَنَا
الرَّبُّ».

46هذِهِ هِيَ الْفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ وَالشَّرَائِعُ الَّتِي وَضَعَهَا الرَّبُّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فِي جَبَلِ سِينَاءَ بِيَدِ مُوسَى.

5 **سفر حزقيال أصحاح** 5 عدد 5«هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هذِهِ أُورُشَلِيمُ. فِي وَسْطِ
الشُّعُوبِ قَدْ أَقَمْتُهَا وَحَوَالَيْهَا الأَرَاضِي. 6فَخَالَفَتْ أَحْكَامِي بِأَشَرَّ مِنَ الأُمَمِ، وَفَرَائِضِي
بِأَشَرَّ مِنَ الأَرَاضِي الَّتِي حَوَالَيْهَا، لأَنَّ أَحْكَامِي رَفَضُوهَا وَفَرَائِضِي لَمْ يَسْلُكُوا فِيهَا.
7لأَجْلِ ذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ ضَجَجْتُمْ أَكْثَرَ مِنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكُمْ،
وَلَمْ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي، وَلَمْ تَعْمَلُوا حَسَبَ أَحْكَامِي، وَلاَ عَمِلْتُمْ حَسَبَ أَحْكَامِ الأُمَمِ
الَّتِي حَوَالَيْكُمْ، 8لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَا إِنِّي أَنَا أَيْضًا عَلَيْكِ، وَسَأُجْرِي فِي
وَسْطِكِ أَحْكَامًا أَمَامَ عُيُونِ الأُمَمِ، 9وَأَفْعَلُ بِكِ مَا لَمْ أَفْعَلْ، وَمَا لَنْ أَفْعَلَ مِثْلَهُ بَعْدُ، بِسَبَبِ
كُلِّ أَرْجَاسِكِ. 10لأَجْلِ ذلِكَ تَأْكُلُ الآبَاءُ الأَبْنَاءَ فِي وَسْطِكِ، وَالأَبْنَاءُ يَأْكُلُونَ آبَاءَهُمْ.
وَأُجْرِي فِيكِ أَحْكَامًا، وَأُذَرِّي بَقِيَّتَكِ كُلَّهَا فِي كُلِّ رِيحٍ. 11مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ
السَّيِّدُ الرَّبُّ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكِ قَدْ نَجَّسْتِ مَقْدِسِي بِكُلِّ مَكَّرُهَاتِكِ وَبِكُلِّ أَرْجَاسِكِ، فَأَنَا أَيْضًا

أَجُزُّ وَلاَ تُشْفِقُ عَيْنِي، وَأَنَا أَيْضًا لاَ أَعْفُو. 12ثُلُثُكِ يَمُوتُ بِالْوَبَإِ، وَبِالْجُوعِ يَفْنَوْنَ فِي وَسْطِكِ. وَثُلُثٌ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ مِنْ حَوْلِكِ، وَثُلُثٌ أُذَرِّيهِ فِي كُلِّ رِيحٍ، وَأَسْتَلُّ سَيْفًا وَرَاءَهُمْ. 13وَإِذَا تَمَّ غَضَبِي وَأَحْلَلْتُ سَخَطِي عَلَيْهِمْ وَتَشَفَّيْتُ، يَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ فِي غَيْرَتِي، إِذَا أَتْمَمْتُ سَخَطِي فِيهِمْ. 14وَأَجْعَلُكِ خَرَابًا وَعَارًا بَيْنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكِ أَمَامَ عَيْنَيْ كُلِّ عَابِرٍ، 15فَتَكُونِينَ عَارًا وَلَعْنَةً وَتَأْدِيبًا وَدَهَشًا لِلأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكِ، إِذَا أَجْرَيْتُ فِيكِ أَحْكَامًا بِغَضَبٍ وَبِسَخَطٍ وَبِتَوْبِيخَاتٍ حَامِيَةٍ. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ. 16إِذَا أَرْسَلْتُ عَلَيْهِمْ سِهَامَ الْجُوعِ الشِّرِّيرَةَ الَّتِي تَكُونُ لِلْخَرَابِ الَّتِي أُرْسِلُهَا لِخَرَابِكُمْ، وَأَزِيدُ الْجُوعَ عَلَيْكُمْ، وَأُكَسِّرُ لَكُمْ قِوَامَ الْخُبْزِ، 17وَإِذَا أَرْسَلْتُ عَلَيْكُمُ الْجُوعَ وَالْوُحُوشَ الرَّدِيئَةَ فَتُثْكِلُكِ، وَيَعْبُرُ فِيكِ الْوَبَأُ وَالدَّمُ، وَأَجْلُبُ عَلَيْكِ سَيْفًا. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ».

6-**سفر حزقيال** أصحاح13 عدد10فَأَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَأَتَيْتُ بِهِمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ. 11وَأَعْطَيْتُهُمْ فَرَائِضِي وَعَرَّفْتُهُمْ أَحْكَامِي الَّتِي إِنْ عَمِلَهَا إِنْسَانٌ يَحْيَا بِهَا. 12وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا سُبُوتِي لِتَكُونَ عَلاَمَةً بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لِيَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ.

13«فَتَمَرَّدَ عَلَيَّ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ. لَمْ يَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَرَفَضُوا أَحْكَامِي الَّتِي إِنْ عَمِلَهَا إِنْسَانٌ يَحْيَا بِهَا، وَنَجَّسُوا سُبُوتِي كَثِيرًا. فَقُلْتُ: إِنِّي أَسْكُبُ رِجْزِي عَلَيْهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ لإِفْنَائِهِمْ. 14لكِنْ صَنَعْتُ لأَجْلِ اسْمِي لِكَيْلاَ يَتَنَجَّسَ أَمَامَ عُيُونِ الأُمَمِ الَّذِينَ أَخْرَجْتُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ. 15وَرَفَعْتُ أَيْضًا يَدِي لَهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ بِأَنِّي لاَ آتِي بِهِمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، هِيَ فَخْرُ كُلِّ الأَرَاضِي. 16لأَنَّهُمْ رَفَضُوا أَحْكَامِي وَلَمْ يَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي، بَلْ نَجَّسُوا سُبُوتِي، لأَنَّ قَلْبَهُمْ ذَهَبَ وَرَاءَ أَصْنَامِهِمْ. 17لكِنَّ عَيْنِي أَشْفَقَتْ عَلَيْهِمْ عَنْ إِهْلاَكِهِمْ، فَلَمْ أُفْنِهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ. 18وَقُلْتُ لأَبْنَائِهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ: لاَ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِ آبَائِكُمْ، وَلاَ تَحْفَظُوا أَحْكَامَهُمْ، وَلاَ تَتَنَجَّسُوا بِأَصْنَامِهِمْ. 19أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ، فَاسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَاحْفَظُوا أَحْكَامِي وَاعْمَلُوا بِهَا، 20وَقَدِّسُوا سُبُوتِي فَتَكُونَ عَلاَمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. 21فَتَمَرَّدَ الأَبْنَاءُ عَلَيَّ. لَمْ يَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي وَلَمْ يَحْفَظُوا أَحْكَامِي لِيَعْمَلُوهَا، الَّتِي إِنْ عَمِلَهَا إِنْسَانٌ يَحْيَا بِهَا، وَنَجَّسُوا سُبُوتِي. فَقُلْتُ: إِنِّي أَسْكُبُ رِجْزِي عَلَيْهِمْ لأُتِمَّ سَخَطِي عَلَيْهِمْ فِي الْبَرِّيَّةِ. 22ثُمَّ كَفَفْتُ يَدِي وَصَنَعْتُ لأَجْلِ اسْمِي لِكَيْلاَ يَتَنَجَّسَ أَمَامَ عُيُونِ الأُمَمِ الَّذِينَ أَخْرَجْتُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ. 23وَرَفَعْتُ أَيْضًا يَدِي لَهُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ لأُفَرِّقَهُمْ فِي الأُمَمِ وَأُذَرِّيَهُمْ فِي الأَرَاضِي، 24لأَنَّهُمْ لَمْ يَصْنَعُوا أَحْكَامِي، بَلْ رَفَضُوا فَرَائِضِي، وَنَجَّسُوا سُبُوتِي، وَكَانَتْ عُيُونُهُمْ وَرَاءَ أَصْنَامِ آبَائِهِمْ. 25وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ، وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيَوْنَ بِهَا، 26وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ، لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ.

7-**سفر حزقيال** أصحاح 44 عدد24وَفِي الْخِصَامِ هُمْ يَقِفُونَ لِلْحُكْمِ، وَيَحْكُمُونَ حَسَبَ أَحْكَامِي، وَيَحْفَظُونَ شَرَائِعِي وَفَرَائِضِي فِي كُلِّ مَوَاسِمِي، وَيُقَدِّسُونَ سُبُوتِي.

وتذكر نصوصًا أخرى بأن من يطبق أحكام الله ووصاياه وشريعته يكون إنسانًا بارًا وقريبًا للأبدية....

أكتفي بنص جاء في سفر حزقيال أصحاح 18 عدد4هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ، كِلاَهُمَا لِي. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. 5وَالإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ بَارًّا وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً، 6لَمْ يَأْكُلْ عَلَى الْجِبَالِ وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُنَجِّسِ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ، وَلَمْ يَقْرُبِ امْرَأَةً طَامِثًا، 7وَلَمْ يَظْلِمْ إِنْسَانًا، بَلْ رَدَّ لِلْمَدْيُونِ رَهْنَهُ، وَلَمْ يَغْتَصِبِ اغْتِصَابًا بَلْ بَذَلَ خُبْزَهُ لِلْجَوْعَانِ، وَكَسَا الْعُرْيَانَ ثَوْبًا، 8وَلَمْ يُعْطِ بِالرِّبَا، وَلَمْ يَأْخُذْ مُرَابَحَةً، وَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الْجَوْرِ، وَأَجْرَى الْعَدْلَ الْحَقَّ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَالإِنْسَانِ، 9وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِي وَحَفِظَ أَحْكَامِي لِيَعْمَلَ بِالْحَقِّ فَهُوَ بَارٌّ. حَيَاةً يَحْيَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.

ثانيًا: من العهد الجديد:

عهد النعمة -كما يعتقد النصارى- ذكر أن يسوع أنه تابع لشريعة موسى ، وكان يتصادم صدمًا عنيفًا مع الكهنة والكتبة الفريسين من أجل تزيفيهم وتحريفهم لشريعة موسى ...بل وكان يعلم في المجمع وغيره بشريعة موسى ، وصرح أنه ما جاء ناقضًا لها بل مؤيدًا ومكملًا للأعطية...

وبين أنْ من يتبع الشريعة هم أبناء الله (أحباء الله) ونهى عن مخالفة الشريعة، ومخالفته أوامره الشخصية ....وتوعد بذبح من يخالف أحكامه...!

لكنه لم يستطع أن ينفذ كلامه ؛ فلم يُمكن له بُعد ولم يملك قوة أو جماعة يسوعية.. فقتل مغلوبًا مصلوبًا ملعونًا قبل تمكينه لمبدأ الحاكمية....

جاء في إنجيل لوقا أصحاح 19 عدد27أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».

فرغم تعرض الكتاب المقدس لتحريف طال النصوص ...إلا أن توحيد الحاكمية ظل موجودًا ومعمولًا به في الديانتين كليًّا وجزئيًّا ، وذلك بطبيعة حال زمان ومكان الأديان والطوائف المختلفة حول الإلوهية ...

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا معتقد الولاء والبراء؟

الولاء والبراءة من أهم إيمانيات المسلم، والمسلمات العقائدية....

هذا الإيمان قد شوهت سمعته وصورته في عصرنا الحديث بوسائل متعمّدة ومنظمة، وبمنهجية مشوهة.....

فدائما ما ينسب هذا المعتقد إلى السلفية، والسلفية الجهادية ، والتكفرية، والقطبية، والداعشية...

والحق أنه يُنسب لكل مسلم آمن بالله وبدينه بالتبعية....

واليوم في عصرنا ومصرنا صار جدل واسع حوله، واتهم بُجرم من ناقش صوره زاعمين أن هذا من قبيل العنصرية والعرقية والهمجية.....

ومن هذا التشجيع الإعلامي الذي أظهر وردد شبهات من المنصرين والملحدين والعالمنين بدعوى أنها عقيدة القتل، والغل، والبغض، والكراهية... لغير المسلم، ولا إنسانية.....وهو أساس الفتن الطائفية، ولا يعترف بوطنية أو قومية أو عرقية...!!

والحق أنّ هذا المعتقد أساسه أنه لله وفي لله ؛ محبة ونصرة للمؤمنين الصادقين لله وفي الله... .

وبُغض ومُعادة أفعال الكافرين الظالمين المحاربين لله وفي الله....

أنه معتقد بياني وعملي للأمر بمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة الأفعال الإجرامية بمناهج ربانية...

ليس هذا المعتقد في دين الإسلام وحده، بل في كل دين وحين ، وفي كل عرف جماعي على وجه الكرة الأرضية... وما دفعهم لمحاربته إلا غل دفين قديم؛ هدفه تخلي المسلم عن دينه والتعمية....

الولاء والبراء شرط من شروط الإيمان الصحيح...

قال تعالى : **" تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81)"(المائدة)**

الآية تبين لنا خطورة الولاء للكافرين الظالمين المحاربين... فعقوبته سخط رب العالمين ... وتبين أنّ الولاء"النصرة والمحبة" لله وللنبي شرط من شروط **السلامة الإيمانية...**

<u>الولاء والبراء أوثق عرى الإيمان</u>..

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:" أوثق عرى الإيمان الولاية في الله، والحب في الله، والبغض في الله".(كنز العمال برقم**43525**).

وبالتالي: رأيتُ لازمًا علي أن أكتب فيه بشكل جديد ، وبحق واضح وسديد ، وفقًا لحال عصرنا ودِيننا الذي يحارب بشتى السبل الوحشية ...

<u>كما رأيتُ</u> أنّ هناك من غالوًا وبالغًا في استعماله فضلوا وأضلوا....فمنهم من تعصب من أجل جماعتهم وحزبهم... بدعوى المحبة النصرة وأنهم على الحق المبين، وأما غيرهم فقد ضل عن سبيل الإسلام، ووجب عليهم هجرة شرعية.... وهم بذلك قد أساءوا إلى المجتمع الإسلامي بدعواهم أن الإسلام هو الحل ، وأن الإسلام مختزل في جماعتهم الشرعية ....!!

فعبارة " الإسلام هو الحل" ظاهرها حقٌ ، ولكن تعني ضمنًا أن المجتمع كافر وينبغي عليه أن يسلم ويترك المناهج الكفرية ...!

كما رأيتُ مشايخَ نافقوا حكامًا وخدعوا وشعوبًا فضلوا وأضلوا، وسموا بالجامية والرسلانية ، والمدخلية... وقد زعموا أن من خالفهم هم جماعات تكفيرية إرهابية....!

وبهذا فقد ضل الحقُ بين متشدد ومفرط، ورأيت أن أكتب عن هذه العقيدة الوسطية...

ثم أذهب كُتب اليهود والنصارى المقدسة لأظهر للقارئ معتقد "الولاء والبراء" مؤكدًا بأنه ليس خاصًا بدين الإسلام وحده؛ بل هو معتقد كل الأمم؛ فأهل الأديان يحبون وينصرون أهل دينهم وأمتهم، ويبغضون ويحاربون عدوهم على جبهتهم ... فهذا المعتقد غُرس في الفطرة والإنسانية...

تعريف الولاء والبراء:

رأيتُ البُعدَ عن ذكر كثرةِ التعريفات الحشوية بين لغوية واصطلاحية....

الولاء: كلمة تعني النُصرة والتأيد ؛ والنُصرة قلبية وفعلية لا تكون إلا لله، ولدين الله، وكل من ولاه ...

البراء: كلمة تعني التبرؤ، والمعادة ، والمخالفة لأعمال الكفر، والمعاصي، وأعمال الظلم بأنواعه ، ولكلِّ أيدّه وتبناه...

فكلّ من الولاء والبراء يكونا لله تعالى وحده ؛ يولى المسلم من ولاه الله ، ويتبرأ مما تبرأ منه الله أفعالًا، أو أشخاصًا ،أو رموزًا، أو عبارات وشعارات شركية ....

منْ أدلة الولاء والبراء منْ القرآن الكريم والكتب الحديثية:

أولًا:أدلة الولاء:

1-**قول الله تعالى** : " إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (57) " (المائدة).

2- **قول الله تعالى**: " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71) " (التوبة).
قول الله تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10) " (الحجرات).

3-قول الله تعالى: "وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10) " (الحشر).

4-قول النبي محمد ρ:"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى". (صحيح مسلم برقم 4685).

5-قول النبي محمد ρ:"الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(صحيح البخاري برقم 2262).

6-قول النبي محمد ρ:"إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ".(صحيح البخاري برقم 459).

7-قول النبي محمد ρ:"لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ".(صحيح مسلم برقم 81).

<u>ثانيًا :أدلة البراء:</u>

1-قول الله تعالى: " لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28) " (آل عمران).

2-قول الله تعالى: " تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81) " (المائدة).

3-قول الله تعالى:" وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (28) " (الزخرف).

4-قول الله تعالى: " قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ

مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5) " (الممتحنة).

5-قول الله تعالى: " لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22) " (المجادلة).

6-قول النبي محمد ρ:"أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ " (سنن أبي داود برقم 3983).

7-قول النبي محمد ρ:"ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ" (صحيح البخاري برقم 15).

<u>صورة لمخالفات عقيدة الولاء والبراء قديمة وعصرية:</u>

1- الرضا والتشجيع على قتل المسلمين فعليا وقلبيا من قِبل كافرين متجبرين مجرمين...
2- القتال بجانب صفوف الكفارين الظالمين ضد مسلمين مستضعفين...
3- القتال بالوكالة ضد مسلمين نيابة عن الكافرين بمقابل مادي، أو بمقابل معنوي، مثل: تمني رضاهم، أو تجنب أذاهم مذعنين ....
4- اقتتال المسلمين بعضهم بعض كفرق وجماعات وأحزاب وتوجهات....وطلب المدد والسلاح من الأعداء الكافرين المُتربصين...
5- تقليد الكفار في عادتهم، وتقليدهم في لباسهم (المُوضة)... وكذلك أعيادهم، ومساعدتهم على إقامتها، بل وتهنئتهم على ما يخالف معقد سائر المسلمين...
6-حب الكفار لأجل كفرهم؛ ظنًا أن دينهم هو من أباح الإباحية، ويسر قضاء الشهوات دون تشدد، والنظر بساطة العبادات دون تمدد... وظنًا أن دينهم هو سر نجاحهم في الغرب وتقدمُه... وذلك على عكس دين الإسلام الذي أّخر الشرق العربي لسنين....!!
7- مبادرة حكام وملوك المسلمين إلى مولاة حكام الكافرين خوفًا من غضبهم أو تحالفهم على طردهم من عروشهم بشكل مُهين....

8-تولية الحاكم المسلم لكافر غير أمين مناصبَ رفيعةً وحساسةً تحمل أسرار ومسار المسلمين، واتخاذهم بطانة وثقة ومستشارين في أمور تتعلق بحال المجتمع والدين...

9-منافقة غير المسلمين إعلاميًّا حول كلمة "كافر" أو "كفار" وكأنها كلمة عدوانية أو سُبة أو غير أخلاقية...فقاموا بتحريف معناها ومبتغاها...سعيًّا لإرضائهم و وإظهار محبتهم؛ بقضاء رغبتهم؛ وإن كانت من لعين...!
10-منافقة الملحدين والمشكيكين إعلاميًّا؛ فسمحوا بظهورهم، ولبوا رغباتَهم ، وقاموا بمحاورتِهم،وجعلوا منهم قامة وقيمة علمية...بُغيةَ التمكين!!
11-محاربة الخطاب الديني بدعوى التجديد...فسُمح لكل جاهل أنْ يدلس ، ويسُب، ويطعن في ثوابت أصولية ، وقامات علمية .... بدعوى أنه باحث ومُجاز في دراسة التراث الإسلامي الرصين....!
12-مقابلات إعلامية لفئات لا أخلاقية تدعو إلى محاربة الحياء، وتشجيع التبرج، والسفور، والفجور...بشعارات ودعوات مغرضة ،أهمها :الحجاب رجعية وتخلف ... مظلومية المرأة في المجتمع العربي والإسلامي، وانحطاطها بخلاف الغربيين ...
13-تجويع وتهميش وتقليل من شأن طلاب العلم الشرعي، والدعاة والوعاظ والعلماء؛ بينما يُنعم أهل الفسق والملاهي، ومن صار على نهج الشياطين...

14- تنحية شريعة الله (الشريعة الإسلامية) عن أن يُحكم بها ،بل ورميها بالجمود والقصور، وعدم مسايرة العصر ، ومواكبة الإحداث... ومحبة وتولية قوانين بشرية كفرية جُلها غربية أو هجين....

15- التطبيل لحاكم متغلب ظالم على حاكم عادل مستضعف ومظلوم ...وإلحاق الوصف بأنه كان من المفسدين....!

16-التمسك والعمل بالتاريخ الميلادي وهو ذكرى مولد المسيح -عليه السلام- بحسب ما ابتدعوه واخلفوا علينا فيما طرحوه....وترك العمل بالتاريخ الهجري الذي عمل به الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- منذُ عهد عمر -رضي الله عنه –تأثرًا بحادثة الهجرة للنبي محمد، وذلك لمخالفة الكفار ويكون من خصائص المسلمين ؛أُرخت به كتب المسلمين وأحداثهم وحديثهم وأعمالهم...بينما هُجر وهُمش منذُ القرن العشرين...

17- ترك التمسك بالهوية الإسلامية ، والسعي لنيل هوايات جديدة ، مع دعوات جاهلية ، مثل : أصولي الفرعونية، قوميتي طورانية، كردية ، تركية، قوقازية، عربية ... وهم بذلك قد قطعوا عرق قلب المسلمين من الوتين...

18-الإقامة في بلاد الكفار؛قصد السياحة والمتعة، وهجر ديار الرجعية والتخلف...فلم يسافر لعلاج مرض لا يتوفر إلا ببلادهم، أو لدراسة نافعة لبلاده ، أو لتجارة ترفع من شأن أسرته وبلاده اقتصاديا..أو عمل يُرجى منه عزةً وتمكين...

19-التسمي بأسماء الكفار ؛لاسيما الأسماء الأجنبية، والرموز الدينية، وترك الأسماء العربية الإسلامية ، بل وعمل البعض على تشويهها والتنفير منها.....

أيضًا التسمي بأسماء شركية محرمة، وذلك إرضاءً لصديق أو رفيق أو جار أو مدير...مثل: عبد المسيح، عبد الملاك... وترك تسميات أوصى بها محمد خير النبيين...

20- الاستغفار للكفار والترحم عليهم...وذلك إذا خُتم لهم بكفر واضح بيّن ومبين قال تعالى :" مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (113) " (التوبة).

ولا شك أن الصور المُشرّفة في عصرنا ومصرنا صارت قليلة جدًا ، فبعد سقوط الخلافة العثمانية وتولى الاحتلال أعماله القمعية والخيرية والإصلاحية ، وبعد زمن حدث انفتاح على دولهم الأوربية ، وصارت اليوم نداءات للتطبيع مع الكيانات المعادية و الصهيونية ...كل هذا أدى إلى زعزعه الثوابت والأعراف الدينية ، وحلت مكانها هزائم نفسية ، وأعراف عنصرية، فهُزمت أجيال أمتنا الإسلامية...

لكن تبقى وبقي أمل وأعمال بطولية إصلاحية شبابية آتية تعيد الأمجاد، وترفع البلاد القمة والقامة العصرية لصالح العادلة الإنسانية...

<u>جزاء من ارتكب مخالفات لمعتقد الولاء والبراء:</u>

العقوبة عقوبتان :أخروية ودنيوية.

الأخروية؛ بيد الله وحده، ينفذ وعيدًا، أو يقضي عدلًا، أو يعفو برحمته تكرمًا و فضلًا...

وأما الدنيوية؛ فيتولها الحاكم المسلم(الخليفة) الذي يحكم بشرع الله، وتتعدد العقوبة وتختلف باختلاف الفعل؛ فقد يُعامل معاملة الكافر المرتد الخائن، وقد يعامل معاملة المسلم المذنب(مجرم)، وقد يُعذر لجهله فيُعفى عنه...

بيان ذلك في التالي:

1- **<u>عقوبته ككافر مرتد</u> : هناك مخالفات كثيرة تؤدي غالبًا إلى الكفر والردة والخيانة...**
وقد سبق ذكر بعضها ؛كمن يقاتل بجانب الكفار المعتدين فيقتل مسلمين أبرياء مستضعفين ...!
قال تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51)"(المائدة).

ومعنى الآية: أنّ من يتولى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى الكافرين المحاربين فيناصرهم على المسلمين الأبرياء فحكمه حكمهم في الكفر والظلم المبين.....

حكم المرتد :
حكمه ذكره الله في كتابه المجيد لما قال:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54)"(المائدة).
ومعنى الآية: أن الله يخاطب المؤمنين بأن من يرتد عن دينه فلن يضره شيئًا، بل سوف يأتي الله بأناس أفضل منه يُحِبُّهم ويحبونه، رحماء بالمؤمنين أشدَّاء على الكافرين، ينصرون دينه؛ فيجاهدون أعداءه، ولا يخافون أحدًا سواه...

وبالتالي: فحكم المرتد هنا أن الله يستبدله بخير منه؛ أناس يرحمون أولياءه، وينصرون دينه من أعدائه...

وأما عقابه وحسابه فهو على الله يوم الحساب...قال تعالى :" وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217)" (البقرة).

هذا حال المرتد الذي لم يشهر ردته، ولم يحارب أمته بعد ردته بإثارة الفتن، وبإلقاء الشبهات، والسب واللعن في الرموز الدينية، والذات العالية....
فإنْ فعل المرتد ذلك عوقب بالقتل لردته وغدره وخيانته....
يطبق عليه قول النبي محمد ρ:" مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ". صحيح البخاري برقم6411

وقولهρ: لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ ".

فالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ، يمرق من دينه فيحاربه، ويترك جماعته أمته ملتحقًا بالكافرين المحاربين فيمدونه بالدعم اللازم كي يشتت أذهان المؤمنين عن الدين....

والمتأمل في التاريخ يجد أن الصحابة فهموا هذا الفهم، ففرقوا بين حكم منْ ارتد ولم يشهر ردته ويحارب أمته...فهذا لن يضر الإسلام شيئًا، وسيأتي الله بخير منه، وعقابه أخروي كما ذكرت الآية...

وفرقوا بين منْ يعلن ردته ويحارب أمته في داخل مجتمعه، ونظامه، وبين أبنائه...فتارة بإلقاء الشبهات بطرق فيها استهزاءات تنال من الثوابت والغايات...وتارة يسب ويلعن الدين، كي يُرضي و يترضى عنه الكافرين...

هذا حكمه القتل، لأنه قام بجريمة " الخيانة عظمى " هذه الجريمة اصطلحت عليها الدول في أعرافهم وقوانينهم بأن جزاء الخيانة القتل..

<u>وأقرب مقصدي بمثال:</u> لو أن هناك مصريًّا ترك جنسيته وعمل لصالح العدو الإسرائيلي؛ فتناقل أخبارا سرية مصرية لصالح العدو تهدد الأمن والاستقرار للوطن، ونشر فتنًا داخلَ المجتمع المصري؛ فطعن في حكومته ونظامه وقوانينه وشعبه وتاريخه ورموزه...بل وسبه... وساعد عدوه على غزوه للقضاء على قوميته وشعبه....!

إلا يستحق ذلك المرتد الخائن لمصر عقوبة الخيانة العظمي "القتل" ؟!

الجواب: بلى ؛ فقد جاء في قانون العقوبات المصري في المادة 77 :" يعاقب بالإعدام كل من أرتكب عمدًا فعلًا يؤدي إلى المساسِ باستقلالِ البلاد أو وحدتها ، أو سلامة أراضيها ...".

فإذا كانت عقوبة الإعدام تفرض على مرتد خائن لوطنه...فما هو الحال مع مرتد خان دينه وأهله وأمته.....؟!

وإذا دُعي إلى الاستتابة رفضها ولم يتب؛ بل ظل محاربًا داعيًّا لدينه الجديد، أو لفكره الإلحادي...فيهاجم دين الإسلام، ولم يتركه والسلام فإن عقوبته الإعدام...

ويبقى الأصل والإلزام في الإسلام هو قوله I : [وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً] (الكهف29) .

وقوله I :[لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ] (البقرة256) .

وقد روى القرطبي في تفسيره (ج3 / ص 280) عن **زيدِ بنِ أسلم عن أبيه قال: سمعت عمرَ بن الخطاب يقول لعجوز نصرانية: أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله بعث محمدًا بالحق. قالت: أنا عجوز كبيرة والموت إلي قريب ! فقال عمرُ: اللهم اشهد، وتلا: " لا إكراه في الدين ".**

وأما فعل النبي محمد ρ لم يقتل مرتدًا في حياته؛ بينما وجد مرتدون،مثل: **عبيد الله بن جحش** ارتد لما هاجر إلى الحبشة دخل النصرانية، ولم يحارب الإسلام ، فتركه النبي محمد ρ وشأنه إلى أن مات على نصرانيته...

بينما عبد الله بن أبي سرح قد ارتد وحارب الإسلام وأهله؛ فأمر النبي بقتله يوم فتح مكة، وجاء بعد أيام مستأمن من عثمان إلى النبي محمدρ تائبًا فأسلم، وحُسن إسلامه...إلى أن صار واليًّا على مصر في عهد عثمان، وقد جاهد في سبيل الله وفتح الفتوحات في أفريقيا إلى أن مات على إسلامه....

ثم جاءت حروب الردة بقيادة أبي بكرτ لقوم أعلنوا التمرد والعصيان بعد وفاة النبي محمدρ فجاهروا وامتنعوا عن فرضية الزكاة عليهم ، ولم يستمعوا لإنذار الخلفية ، بل أعلنوا العصيان المدني، ونقلوا فتنتهم إلى القبائل المجاورة فناصروهم على كفرهم وأيدوهم ...

وخرج منهم من ادعى النبوة، مدعيًّا بأن دينه أيسر من دين النبي محمد ρ فلا تكاليف مثله، وآخر زعم أنه نبي مثل النبي محمدρ وأُخرى ...

فأعلن أبو بكرτ عن حرب الردة على هؤلاء المرتدين بإجماع الصحابة والتابعين....

وأما عَلِيٌّ τ فقد ظهر أمامه من ارتدوا؛ قاموا بتأليه فأمر باستتابتهم ثم أنذرهم ثلاثة أيام أن يتوبوا من فتنتهم فلم يتوبوا فقتلهم حرقًا –وكان مخطأτ في حرقهم والأولى قتلهم من غير حرق- فحافظ على وحده صف المسلمين وعلى سلامة الدين من فتن الكائدين....

صحيح البخاري كِتَاب (اسْتِتَابَةِ الْمُرْتَدِّينَ وَالْمُعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ) باب (حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم) برقم 6411 عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : أُتِيَ عَلِيٌّ τ بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ρ: لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ ، وَلَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ρ:" مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ ".

حد الردة بهذا الفهم وهذا الحكم ليس قاصرًا على دين الإسلام وحده ، بل جاء في الكتاب المقدس الذي يؤمن به اليهود والنصارى ،قتل المرتد بلا استتابة رجمًا بالحجارة ، أو ذبحًا بالسيف.... **اكتفي بذكر ما جاء في الآتي:**

<u>أولًا</u>: <u>العهد الجديد</u>:

1- **إنجيل لوقا** أصحاح 19 عدد [27]أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي».

2-الرسالة إلى العبرانيين أصحاح10 عدد [28]مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ.

<u>ثانيًا: العهد القديم</u>:

لا شك أن عقيدة النصارى تنصُ على أن الربَّ يسوع رب العهد الجديد وهو رب العهد القديم أيضًا؛ لأنه إله أزلي...

جاءت نصوص كثيرة تتحدث عن عقوبة المرتد وحدِ الردةِ... منها ما يلي:

1- **سفر التثنية** أصحاح 13 عدد 6 إلى 10 **يقول الرب** : [6]«وَإِذَا أَغْوَاكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ أَوِ امْرَأَةُ حِضْنِكَ، أَوْ صَاحِبُكَ الَّذِي مِثْلُ نَفْسِكَ قَائِلاً: نَذْهَبُ وَنَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ [7]مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَكَ، الْقَرِيبِينَ مِنْكَ أَوِ الْبَعِيدِينَ عَنْكَ، مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، [8]فَلاَ تَرْضَ مِنْهُ وَلاَ تَسْمَعْ لَهُ

وَلاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَرِقَّ لَهُ وَلاَ تَسْتُرْهُ، 9بَلْ قَتْلاً تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا. 10تَرْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ....

وبالنظر إلى ترجمة كتاب الحياة نقرأ : " وَإِذَا أَضَلَّكَ سِرّاً أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ، أَوْ زَوْجَتُكَ الْمَحْبُوبَةُ، أَوْ صَدِيقُكَ الْحَمِيمُ قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَنَعْبُدْ آلِهَةً أُخْرَى غَرِيبَةً عَنْكَ وَعَنْ آبَائِكَ 7مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الأُخْرَى الْمُحِيطَةِ بِكَ أَوِ الْبَعِيدَةِ عَنْكَ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ إِلَى أَقْصَاهَا، 8فَلاَ تَسْتَجِبْ لَهُ وَلاَ تُصْغِ إِلَيْهِ، وَلاَ يُشْفِقْ قَلْبُكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَتَرَّأَفْ بِهِ، وَلاَ تَتَسَتَّرْ عَلَيْهِ .بَلْ حَتْماً تَقْتُلُهُ. كُنْ أَنْتَ أَوَّلَ قَاتِلِيهِ، ثُمَّ يَعْقُبُكَ بَقِيَّةُ الشَّعْبِ. ارْجُمْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ....."

2- **سفر الخروج** أصحاح 32 عدد26وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي. 27فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ». 28فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل. 29وَقَالَ مُوسَى: «امْلأُوا أَيْدِيَكُمُ الْيَوْمَ لِلرَّبِّ، حَتَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِابْنِهِ وَبِأَخِيهِ، فَيُعْطِيَكُمُ الْيَوْمَ بَرَكَةً».

وبالنظر إلى ترجمة كتاب الحياة نقرأ : " فَأَطَاعَ اللاَّوِيُّونَ أَمْرَ مُوسَى .فَقُتِلَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوَ ثَلاَثَةِ آلاف رَجُلٍ 29عِنْدَئِذٍ قَالَ مُوسَى لِلاَّوِيِّينَ: «لَقَدْ كَرَّسْتُمُ الْيَوْمَ أَنْفُسَكُمْ لِخِدْمَةِ الرَّبِّ، وَقَدْ كَلَّفَ ذَلِكَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قَتْلَ ابْنِهِ أَوْ أَخِيهِ، وَلِكِنْ لِيُنْعِمْ عَلَيْكُمُ الرَّبُّ فِي هَذَا اليَوْمِ بِبَرَكَةٍ "

نلاحظ : أن الربَّ أمر نبيَّه موسى υ بقتل عبدة العجل من بني لآوي فقُتل منهم 23 ألف رجل ....

3-سفر التثنية أصحاح 13 عدد 1«إِذَا قَامَ فِي وَسَطِكَ نَبِيٌّ أَوْ حَالِمٌ حُلْمًا، وَأَعْطَاكَ آيَةً أَوْ أُعْجُوبَةً، 2وَلَوْ حَدَثَتِ الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي كَلَّمَكَ عَنْهَا قَائِلاً: لِنَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا وَنَعْبُدْهَا، 3فَلاَ تَسْمَعْ لِكَلاَمِ ذلِكَ النَّبِيِّ أَوِ الْحَالِمِ ذلِكَ الْحُلْمِ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ يَمْتَحِنُكُمْ لِكَيْ يَعْلَمَ هَلْ تُحِبُّونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. 4وَرَاءَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ تَسِيرُونَ، وَإِيَّاهُ تَتَّقُونَ، وَوَصَايَاهُ تَحْفَظُونَ، وَصَوْتَهُ تَسْمَعُونَ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُونَ، وَبِهِ تَلْتَصِقُونَ. 5وَذلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الْحَالِمُ ذلِكَ الْحُلْمِ يُقْتَلُ، لأَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالزَّيْغِ مِنْ وَرَاءِ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، لِكَيْ يُطَوِّحَكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا. فَتَنْزِعُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ.

نلاحظ : أن لو دعا نبيٌّ إلى عبادةِ غيرِ اللهِ يقتل وإن كان ذا معجزات عظيمة ....!

4-سفر هوشع أصحاح 13 عدد16تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ..

5-سفر الخروج أصحاح 22 عدد 20مَنْ ذَبَحَ لآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ، يُهْلَكُ.

6-سفر التثنية أصحاح 17 عدد 2«إِذَا وُجِدَ فِي وَسَطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرًّا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ، 3وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا، أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلِّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ، الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أُوصِ بِهِ، 4وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ. قَدْ عُمِلَ ذلِكَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيلَ، 5فَأَخْرِجْ ذلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، الَّذِي فَعَلَ ذلِكَ الأَمْرَ الشِّرِّيرَ إِلَى أَبْوَابِكَ، الرَّجُلَ أَوِ الْمَرْأَةَ، وَارْجُمْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ. 6عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الَّذِي يُقْتَلُ. لاَ يُقْتَلْ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. 7أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ.

7- سفر الملوك الأول أصحاح 18 عدد 17 إلى 40 فيه أن إيليا ذبح في وادي قيشون 450 رجلًا من الذين كانوا يدّعون نبوة البعل.... 22ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: «أَنَا بَقِيتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَحْدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلاً .....40فَقَالَ لَهُمْ إِيلِيَّا: «أَمْسِكُوا أَنْبِيَاءَ الْبَعْلِ وَلاَ يُفْلِتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ». فَأَمْسَكُوهُمْ، فَنَزَلَ بِهِمْ إِيلِيَّا إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ.

<u>نلاحظ</u> : أن فعل إِيلِيَّا هو نفس الكلام المنسوب ليسوع المسيح في **إنجيل لوقا** : **"** فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي **"**.

وبعد عرض النصوص التي تتحدث عن نفسها لا تعليق!

2- **<u>عقوبته كمسلم مذنب:</u>**

المخالف لعقيدة الولاء والبراء في أغلب الأحيان هو مسلم عاص أو مذنب (فعل جُرمًا) فإنْ فعل جرمًا لصالح الكافرين لا يستوجب عقوبة الردة عن الدين؛ فإن الحاكم المسلم أو القاضي يُوقع عليه عقوبةً تُسمى في الفقه (التعذير) فشأنه مثل شأن أي مسلم ارتكب جُرمًا وعُوقب عليه...

يُعرفّ بجُرمه، ويعاقب على قدر الضرر؛ فقد يُسجن، أو يُغرم، أو يُغرب، أو يُجلد، أو يُوبخ...

3- **يعذر بجهله فلا يعاقب**:

قد يخالف المسلمُ عقيدةَ الولاء والبراء، فينصر كافرًا ويواليه ضد مسلم يعاديه، ولا يعرف أن هذا الفعل محرم في دين الإسلام ، فإذا عُرّف وعُلّم ، أعلن توبته وأبدى ندمه، وطالب بالصفح عنه لجهله...هذا يُعذر لجهله...

فعقاب المجرم هدفه الإصلاح ومنعه عن جرمه مجددًا ، وليس الهدف التشفي والتعطش للدماء....فمادام قد اعترف بخطئه وأبدى ندمه ، فلا داع لمعاقبته....

وقد تضافرت الأدلة على أهمية قاعدة العذر بالجهل؛ وأهمها أن الله يحاسب المذنب على التعمد عن علم وقصد، ولا يحاسبه على جهله...
قال تعالى:" وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (5) **"** (الأحزاب)
قوله ص: إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ" .
سنن ابن ماجة برقم 2033.
وجاء في كتب السنن الكثير والكثير؛ فقد أخبر النبي محمدρ أن رجلًا من شدة فرحة بعد وجد **رَاحِلَتَه** التي ضاعت في الصحراء، وكان عليها طعامه وشرابه، وكاد أن يهلك **قال:** اللهم **أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ"**.
هنا لم يُكفرّ ولم يحكم له بردةٍ، بل التمس له الله والنبي العذر فقال معللًا قوله:**" أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ"**.صحيح مسلم برقم**4932**.

كذلك قصة الصحابة مع ذات الأنواط لمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ:"اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ".
قالوا كلامًا شركيًّا ....!
فالتمس لهم النبي محمدρ عذرهم بجهلهم وقال:**" قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: { اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }"**
إِنَّهَا لَسُنَنٌ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً" مسند أحمد برقم20892
<u>نلاحظ</u>: لم يقل:" إِنَّكُمْ قَوْمٌ تكفرون"؛ بل قال:" تَجْهَلُونَ".

وعلى نفس الحال يُعذر المريض مرضا نفسيًّا،مثل: مرض انفصام الشخصية....
<u>ومثله الطفل غير البالغ ، والمتأول..</u>

وكذلك المكره على الردة ؛فلا يُقتل ردةً، ولا أثم عليه ؛كما كان من عمارِ بنِ ياسر τ في قصتهِ المعروفة .... **يقول** I : [مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (106) ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

(107) أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (108) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآَخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (109) (النحل)

جدل مُثار حول كلمة كفار:

صار جدل كبير في الآونة الأخيرة إعلاميا وعاميًّا حول كلمة كافر أو كفار؛ الجدل فحواه أنها سُبة، وعنصرية، ومدعاة للقتل، وضد الإنسانية....

والحق أنها دعوات مغرضة منظمة بخطة مسبقة...هدفها تحطيم ثوابت إسلامية ، وتغير كلمات قرآنية، ثم تبديد الهوية الإسلامية....

- **ما هو الكفر عند إيمان المسلم؟**

الكُفر هو ضد الإيمان؛ فالكافر كفرَ بالله ، أو أشرك به ،أو جحد نعمته...

دلّت على هذا التقسيم لتعريف الكلمة؛ المعاجم اللغوية، والآيات القرآنية:

1- **كفر الإلحاد(كفر بالله):**
فالكُفْرُ خلاف الإيمان؛ يُقال: **كَفَرَ الرَّجُلُ: لم يؤمن بالوحدانيّة ، أَو النبوَّة ، أَو الشريعة ، أَو بثلاثتها.**
2- **كفر الشرك (أشرك بالله):**
يقال: **لم يؤمن بالوحدانيّة أو النُّبوَّة أو الشَّريعة أو بها جميعًا:**
إذا آمن الإنسان بالله فليكن ... لبيبًا ولا يخلط بإيمانه كُفرًا .
قال تعالى: " وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ". وقال: " قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ".

3-كفر النعمة:

كفر النعمة هو جحودها وعدم شكرها ؛قال تعالى :"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (28) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (29)"(إبراهيم).

وقال تعالى : "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (67) "(العنكبوت).

وتذكر معاجم اللغة أن كلمة كَفَرَ تعنى غطى وستر.... يقال:"
"كَفَرَ اللَّيْلُ الْحُقُولَ": غَطَّاهَا بِظُلْمَتِهِ وَسَوَادِهِ. "كَفَرَ اللَّيْلُ عَلَيْهِمْ"
كَفَرَ الْجَهْلُ عَلَى عِلْمِهِ": غَطَّاهُ".

الواضح وبكل اختصار أن المعنى الحقيقي الشرعي لكلمة كافر هو (نَاكر)، ومعنى **كَفَرَ** (نكر).

وعلى هذا المعنى يقام الإيمان لكل إنسان؛ فالمسلم نَكر كل الأديان ولم يقبلها؛ بينما قبل الإسلام.

والنصراني نكر كل الأديان ولم يقبل؛ بينما قبل المسيحية.....

ومن هنا فإن المسلم يكفر(ينكر ويرفض) أولًا كلَّ ما عُبِدَ غير الله، ثم يؤمن بعدها بالله...قال تعالى: **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى (256)(البقرة).**

وعلى هذا المفهوم فليس هناك **أو سُبة، أو عنصرية، أو مدعاة للقتل، أو ضد الإنسانية....**

فالنصراني اليوم (كفر) بنبوة محمد ولم يؤمن بها ؛ إذ لو آمن بها لصار مسلمًا مرتدًا، ولم يعد مسيحيًّا....

والمسلم اليوم كفر بإلوهية يسوع المسيح ، وبعقيدة التثليث ، وبعقيدة الفداء والصلب ،ولم يؤمن بهم ؛إذ لو آمن بها لصار نصرانيًّا مرتدًا ، وما ولم يعد مسلمًا ...

فكلمة: كافر= ناكر.

وكفر = نكر.

كما أنّ الكافر(الناكر لعقيدة المسلم) **لا يُقتل لمجرد كفره، بل أمر الإسلام بعدم ظلمه، وسمح له حرية معتقده، وأداء شعائره في وطنه...**

فالكافرُ ليس جنسًا غريبًا عن المسلم...!

هو في الأساس أخ له من أبٍ اسمه آدم ، وشريكه في الحياة اليومية والمستقبلية...

دلّ على ما سبق ما يلي:

1-لا يقتل الكافر لمجرد كفره:
قال تعالى: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (190) (البقرة).
معنى الآية: أن الله أمر الجيش المسلم بقتال الكفار المحاربين الذي يبدءون بقتال المسلمين ، ونهى سبحانه عن الاعتداء على أي إنسان ، وبيّن أنه لا يحب المعتدين.

3- عدم ظلمه:
قال تعالى: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) (الممتحنة). "وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ"؛ أي: لا تظلموهم.

4- حرية معتقده وأداء شعائره:
قال تعالى:" وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ (29)"(الكهف).
والمعنى :المسلم يبلغ قول الحق؛ فمن شاء فليؤمن بدين بالإسلام، ومن شاء فلينكر دين الإسلام، وحر فيما يعتقد...

- **<u>ما هي أصناف الكفار عند المسلم؟</u>**

صنف فقهاء المسلمين الكفار وتعاملاتهم إلى أربعة أصناف:

1-ذمي:
كافر يعيش في المجتمع الإسلامي (دار الإسلام) بشكل دائم، وتجري عليه أحكام أهل الذمة، وتُلخص في جملة "لهم ما على المسلمين وعليهم ما على المسلمين إلا قليلًا حددتها عهود ".
وفي شأنهم نهي النبي محمد عن أذيتهم، وبين أنه خصم لم قام بأذيتهم...
قَالَ :"أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "(سنن أبي داود برقم 2654).

2-معاهد:

كافر حربي وغير حربي بينه وبين المسلمين عهد أو ميثاق أو اتفاق أو هدنة... وتتعهد الدولة الإسلامية بعدم التعرض له على أراضيها، وذلك مقابل مدة زمنية محددة؛ يصبح فيها معصوم الدم والعرض والمال...وفي شأنه تحدثت عنه أول آيات

سورة التوبة؛ وقال النبي محمد في حقه: **" مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا".(صحيح البخاري برقم 2930).**

3-محارب:

كافر ينتمي للدولة كفرد منها، أو جندي محارب في دولة محاربة للمسلمين، وهذا يقتل أينما حلّ طالما الحرب مازلت قائمة...

والمحارب هو الكافر الذي تنطبق فيه كل آيات القتال في القرآن الكريم، واكتفي بقوله تعالى: **"فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا (84)"**(النساء).

4-مستأمن:

كافر يأخذ أمانه من الدولة الإسلامية عن طريق جواز السفر- تأشيرة دخول البلاد في عصرنا الحديث، فبمجرد دخوله الدولة الإسلامية لغرض ما ليس فيه عدوان، مثل: سياحة، صحافة، تجارة، دراسة، عمل... وجب على المسلمين أن يحفظوا نفسه ودمه وماله وأهله...

وإنْ أمنه مسلم واحد من عوام المسلمين وجب تأمينه.... ثبت أنّ امرأةً من عوام المسلمين تُدعى أم هانئ أجارت مشركًا بينما كان علي ر مُصّر على قتله....فلما ذهبت إلى لنبي محمد تشكي ما حدث...قال: **"قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ" صحيح البخاري برقم 2935.**

ويرى بعض الفقهاء بأن لا فارق بين المستأمن والمعاهد...

<u>قلتُ</u>: وصنفٌ خامسٌ فرض نفسَه علينا في عصرنا يُسمي (المواطن):
والوطني الكافر يُعامل على أساس المواطنة وفقًا لشريعة الإسلام في الدولة المسلمة؛ يعيش مع المسلم جنبًا إلى جنب في مجتمع واحد تحت هوية المواطنة مع اختلاف الدين، فلا يدفع جزية، وإنما يشارك المسلم في الحروب والدفاع عن الحدود والأمن...وكل شيء يفعله المسلم للمجتمع تقريبًا...
وبهذا سقطت عنه تسميته بالذمي، وأصبح وطني؛ وهذا الكافر الوطني يعامل من طبقًا لأفعاله؛ فإنْ كان مُسالمًا للمسلمين فهو يعامل ببر وإحسان....وإنْ كان محاربا فإن المسلمين يبلغون عليه جهة السلطات المختصة لردعه وزجره، وتحقيق العدالة الاجتماعية في الدولة الإسلامية...

<u>كما أرى أنّ التقسيم الأيسر بالنسبة لعصرنا هو قسمين؛ محارب ومسالم:</u>
وبيان حال معاملتهما جاء من طريق تأملات يسيرة في سورة الممتحنة :
فالكافر المسالم:

هو كافر وطني أو غير وطني؛ يُسالم المسلمين، ولا يتعرض لهم بأذى أو سوء...وهذا يعامل وفقًا لمعاملته، بل أحسن منها...
قال تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) (الممتحنة).
وأما الكافر المُحارب:
فقد جاءت البراءة منه ومعاقبته... في الآية التي تليها**:" إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (9)"(الممتحنة).**

وقال تعالى عنه في أول السورة :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (1) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (2) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (3) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5)"(الممتحنة).

والكافر المحارب هو الذي يحارب الإسلام وأهله؛ وطني أو غير وطني، عربي أو أجنبي...
هذا يُحارب ويُعامل على قدر جرمه بعدل الإسلام ...وتطبق عليه آيات القتال في القرآن على حسب الحال....وقد نهى الله تعالى عن ظلم الكافر وإن كان مكروهًا من المسلمين؛ قال تعالى: **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (8)**(المائدة)
ومعنى: **" شَنَآنُ قَوْمٍ"** أي: بغض ناس.
وقال تعالى : **"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ (58)** "(المائدة).
وقال النبي محمد: **"إياكم ودعوة المظلوم وإنْ كانت من كافر؛ فإنه ليس لها حجاب دون الله".**(الجامع الكبير السيوطي برقم **8482**).

ولعل الكافر المحارب يصير مُحاربًا مدافعًا لصالح دين الإسلام، حينما يرى العدل وُحسن الأخلاق عند أهله، مُصير منه...قال تعالى : **"عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (7)"**(الممتحنة).

- **ما معنى(أهل الكتاب)، وما الفارق بينهم وبين الكفار، وهل هم كفار، وكيف نتعامل معهم؟!**

معنى كلمة أهل الكتاب قد يجهله الكثيرون...

وأرى أنّ أهل الكتاب تعني:(أهل التوراة) التوراة فقط دون الإنجيل ؛ فكلّ من اليهود والنصارى يؤمنون بكتاب التوراة(العهد القديم) عند النصارى؛ وكلاهما من بني إسرائيل يؤمنون بها، والتوراة كتاب واحد أصلها ألواح بها تعاليم وشرائع لبني إسرائيل..... بينما الإنجيل ليس كتابا مكتوبًا مثلها ؛ فيسوع المسيح لم يمسك في يده كتابا ويعلم منه في المجامع سوى التوارة فقط ، ولم يكن لديه إنجيل مكتوب ؛ أو أمر بكتابة إنجيل ....فظهرت بعد بسنين بعيدة أناجيل ورسائل التي قد اقترب عددها من المائة؛ تحكي معظمها سيرة يسوع في حركاته وسكناته...وذلك وفقا لرؤية الكاتب المختلفة عن غيره في الغالب....

نلاحظ : أهل الكتاب أي :أهل كتاب التوارة، ولم يقل: أهل الكتابين ؛ أي :التوارة والإنجيل...

أيضا القرآن ذكر التوراة بأنها كتاب في عدة آيات محكمات، وبيّن أن الكتاب الذي كان قبل النبي محمد هو التوراة، فلا يوجد كتاب اسمه الإنجيل ؛ فالإنجيل تعني البشارة أو الخبر السار، وهو كتاب سيرة عن حياة المسيح كتبها أحدُ التلاميذ (برنابا) وقد حُرّف منه طوال السنين...

أكتفي بهذه الآيات المبينات:

قوله تعالى : " مِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (12) " (الأحقاف).

وقوله تعالى حاكيًّا عن الجن : "قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30) " (الأحقاف)**.**

الملاحظ: قال تعالى عن التوراة: "كِتَابُ مُوسَى"، وقال: " كِتَابًا ".....

أيضًا يقول إنّ الكتاب الذي كان قبل القرآن هو كتاب التوراة، وأما الجن فلم يقولوا : "سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ عيسى" ؛لأن عيسى لم يكن له كتاب...بل قالوا:" سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى" والمعلوم أن موسى قبل عيسى، وهذا يفيد أن عيسى لم يكن له كتاب...

هل أهل الكتاب كفار؟

أهل الكتاب (اليهود والنصارى) هم صنف من الكفار، والكفرة ملة واحدة، وهم أقرب إلى المسلمين من غيرهم، وتسري عليهم أحكام الكفار... إلا أن القرآن جعل لهم خصائص في بعض المعاملات، مثل: الأكل من طعامهم، والشرب من شرابهم، والتزوج من نساءهم، وهناك أحكام أخرى خلافية عند الفقهاء اجتهدوا فيها عبر التاريخ وفقًا لحالهم...

الاستثناء والخصائص جاءت من قوله تعالى : "الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (5) " (المائدة).
وجاء من فعل النبي محمد وأصحابه...

<u>أسباب الكفر:</u>
<u>سبب كفر اليهود</u>:هو نقد الميثاق والعهد مع الله ، ورفض طاعته وأوامره، وقتل أنبيائه، وتبديل آياته، والافتراء على مريم بعد تبرئها ...

<u>وسبب كفر النصارى</u>: عبادة الإنسان ؛فجعلوا من شخص الإنسان النبي عيسى المسيح إله من دون الله ، وعقيدة التثليث واختلافها مع الفرق والتي تمثل طعونا في صفات الله، فمثلًا: الأرثوذكس (الآب والابن والروح القدس) ، بينما المريمية : الآب والابن ومريم)...وعقيدة الفداء والصلب التي تتنافى مع عدل الله؛ فعدله هو : **وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ،وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى**؛ فلا يحمل أحدٌ ذنب أحد بجريرة لم يرتكبها...

وأما أدلة كفرهم فقد جاءت في الآتي:
1- **قوله تعالى** : " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17) " (المائدة).
2- **قوله تعالى** : " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (72) " (المائدة).
3- **قوله تعالى** : " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75) " (المائدة).

4-قوله تعالى: " وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (88) " (البقرة).

5-قوله تعالى : "مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (46) " (النساء).

6-**قوله تعالى**: "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (155) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (156) " (النساء).

وعليه: فلا شك في كفر اليهود والنصارى بعد أن نص القرآن الكريم على كفرهم بآيات جازمات... فمن لم يكفر الكافر الصريح فهو كافر دون تلميح؛ لأنه كذب بآيات الله، إلا من كان مؤولًا باحثًا عن حقٍ، وليس منافقًا ومداهنًا...

فمن الآيات التي أخطئوا في تفسيرها ، مدعين ا ناهل الكتاب ليسوا كافرين ولا يدخلون جهنم إن ماتوا على حالهم....قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)"(البقرة).

ومعنى الآية:أن المؤمنين المسلمين الذين آمنوا بالنبي محمد ورسالته، واليهود والنصارى وَالصَّابِئِينَ الذين آمنوا بأنبيائهم ورسالتهم دون تحريف وقبل بعثة النبي محمد، وآمنوا بالله واليوم الآخر إيمانا صحيحًا ،وعملوا صالحًا ؛يؤتيهم الله أجرهم، ويؤمنهم من الخوف، ويفرحهم بنعيم الجنة فلا يحزنوا أبدًا....

أما بعد بعثة النبي محمد وجب على الجميع ابتاعه وإلا ماتوا كفارًا، وسوف يدخلون نارًا...

قال تعالى: "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)"(آل عمران).

وقال النبي محمد:" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"(صحيح مسلم برقم 218).

ثانيًا: نصوص من الكتاب المقدس تصف المخالف للدين بأنه كافر:

بيان هذا من وجهين:

الأول: على لسان يسوع أنّ منْ لم يؤمن به سيدخل جهنم ...

تحدثتُ مع جار لي نصراني حول الجنة والنار.....

فقال لي: أنا لو مت مسيحيا هل سأدخل النار بحسب معتقدك الإسلامي؟!

فقلت له: إن لمْ تقبل الإسلام قبل خروج الروح من جسد فقد حكم الله عليك بالعذاب في جهنم، فقد جاءتك رُسل و علامات وآيات...

وآية في القران تقول:" وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85)"(آل عمران).

كذلك أنا بحسب معتقدك النصراني؛ بل بحسب كلام يسوع المسيح نفسه في الإنجيل قد حُكِمَ علي بالعذاب في جنهم(بحيرة النار والكبريت) هذا إنْ مت ولم أؤمن بعقيدتك...وهذا ما جاء **في الآتي:**

1- **إنجيل يوحنا أصحاح3 عدد** 16 لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. 17لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. 18اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ.
لاحظ: "وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ" ؛ **بحسب مفهومك وإيمانك المسيحي للنص أنّ الذي لا يؤمن بيسوع ربًا وإلهًا ومخلصًا سوف يدان ليدخل جهنم....**

2- **إنجيل يوحنا أصحاح** 11 عدد 25قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، 26وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟» .
قلتُ له : أنا لا أؤمن بيسوع ربًّا وإلهًا ومخلصًا ، فمصيري أني لا أحيا وأموت إلى الأبد مُعذبًا ؛ بينما أنت وإن مت ستحيا إلى الأبد مُنعمًا...

3-إنجيل مرقس أصحاح 16 عدد15وَقَالَ لَهُمُ:«اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. 16مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ.

-لفته-: معنى:" وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ" **أي: بشروا بالبشارة المُفرحة ، وليس كتابًا اسمه إنجيل إذ لم يفعل أحدٌ ذلك، وغير ذلك...**

قلتُ له: النص يقول: " مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ". **أنا لا أؤمن بيسوع ربًّا وإلهًا ومخلصًا ولم أتعمد ، بالتالي سوف أُدَن في الآخرة...!**

4- **إنجيل متى** أصحاح 23 عدد 33أيها الحيّات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم؟!.
قلت له :لاحظ من النص أنّه خطاب توبيخ ومُهين من يسوع للكهنة والفريسين المخالفين له في بعض التعاليم فقط بأنهم سيدخلون جنهم ...فكيف الحال بي و أنا أكفر بكامل عقيدتكم...؟!

الثاني: لفظ كافر من الكتاب المقدس:

ورد لفظ كلمة (كافر) في ترجمات الكتاب المقدس إلى العربية...
وأتساءل: هل معنى ذلك أن الكتاب المقدس يحمل عنصرية، ويدعو إلى قتل الأخر المخالف؛ لأن في داخله كلمة (كافر) وهي غير إنسانية....؟!
قام بحصر الكلمة (كافر) أو (كفر) ....من ترجمات الكتاب المقدس الأخ الحبيب/ إسلامي عزتي من منتدى ابن مريم، كما يلي:
أولًا: نصٌ على لسان يسوع نفسه جاء في إنجيل متى 17أصحاح 17 عدد 17) فأجاب يسوع :أيها الجيل الكافر الفاسد، حتى متى أبقى معكم ؟ وإلام أحتملكم؟ ! (الترجمة اليسوعية).

ثانيًا : ترجمات الكتاب المقدس تحمل الكلمة كما يلي:

أولًا: من الترجمة اليسوعية:

سفر أيوب 13: 16"وذلك يكون خلاصي لأن الكافر لا يقوم أمامه".

سفر أيوب 15 : 34"لأن جماعة الكافر عقيمة وخيام الرشوة تأكلها النار" <

سفر أيوب 20 :5"طرب الأشرار قريب الزوال وفرح الكافر لمحة بصر"

سفر أيوب 27 : 8"فإنه ما عسى خيط الكافر إذا قطعه الله ونزع حياته"

سفر أيوب 34 : 30"يقيم إنسانا كافرا ملكا من بين مضللي الشعب".

ثانيًا: من ترجمة الأخبار السّارة:

سفر اَلأَوِّينَ 26 : " 39والباقون منكم يسيرون إلى الزوال عقابا على آثامهم وآثام آبائهم في أراضي أعدائكم، 40حتى إذا اعترفوا بآثامهم وآثام آبائهم، وبخيانتهم لي وتماديهم في مخالفتي، 41 بحيث تماديت أنا أيضا في مخالفتهم، فأدخلتهم أرض أعدائهم حتى تخضع قلوبهم الكافرة ويتحملوا جزاء آثامهم ".

سفر أيوب 8 -13"هكذا يكون من نسي الله،ويخيب رجاء كل كافر به .

سفر أيوب 13 - 16"هو حقا مخلصي الوحيد، بينما الكافر لا يثبت أمامه. "

سفر أيوب 15 : " - 34 فالكافرون جماعة عقيمة،والمرتشون خيامهم للنار. "

سفر أيوب 20 :5 أن ابتهاج الكافرين قريب الزوال، أن أفراح الشرير لحظة"

سفر أيوب 27 :8فما رجاء الكافر إذا مات، إذا استعاد الله روحه منه؟"

ثالثًا: الترجمة العربية المشتركة:

سفر أيوب 20 : 5"

أن ابتهاج الكافرين قريب الزوال.

أيوب 27 : 8
إذا ماتَ، إذا استعادَ اللهُ روحَهُ مِنهُ الكافِرِ فَما رجاءُ

أيوب 36 :13
أمَّاالكافِرون والحِقدُ في قلوبِهِم لا يَستَغيثونَ وهُم في القُيودِ

مزمور 35 :17
"يا ربُّ إلى متى تنظُرُ ولا تَسْتَرِدُّ مِنْ شُرُورهِم نفْسي،ومِنْ حياتي؟ الكافِرينَ هؤُلاء"ِ

مزمور 58 :7
" يا اللهُ حطِّمْ أضراسَ الكافرين" . اهـ بتصرف .

وع**لى ما سبق ذكره وبيانه** فإن الكلمة هي مجرد وصف لفعل وفاعل وليست سبة **وعنصرية، ومدعاة للقتل، وضد الإنسانية....ولم تكن تحملًا إشكالًا إلا في أيامنا هذه ...**

ـهناك أحكام في التعاملات صارت مغلوطة عن أكثر المسلمين رأيتُ ذكرها، وعملت على بيانها وتصحيحها...كما يلي:

1--حكم إلقاء السلام على الكافر(اليهودي والنصراني):

كثيرًا ما نسمع فتاوى يقول أصحابها:إنّ بدأ السلام مُحرم على الكافر، وأنّ رد السلام عليه هو "وعليكم"...وذلك لما جاء في صحيح مسلم برقم 4030 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ:" لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ ".

والصحيح أن هذا الفهم مغلوطٌ، وللحديث فهم خاص يُفهم من خلال الجمع بين الآيات القرآنية والروايات الحديثة، ولا تُقتطف رواية واحدة من الروايات.... أولًا: من الآيات القرآنية:

تنافي مع ما جاء في ظاهر الرواية:

1-قال تعالى:" وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا (86)"(النساء).

2-قوله تعالى:" وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94) "(النساء).

لاحظ :**" وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا".**

ثانيا : من الروايات الحديثية :

1- قول ρ : " يا أيها الناس ! أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام ؛ تدخلوا الجنة بسلام " . السلسة الصحيحة برقم 569

2-جاء حديثٌ مقيدًا للمطلق، ومخصصا العام...وذلك في مسند أحمد برقم 17353 عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُهَنِيِّ قَالَ:" قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي رَاكِبٌ غَدًا إِلَى يَهُودَ فَلَا تَبْدَءُوهُمْ بِالسَّلَامِ وَإِذَا سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ".صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجةبرقم3699

<u>الملاحظ</u> أنه ذاهب لقتال معهم، وبدأ السلام؛ إعلان للأمان، فإن بدأ بإلقاء السلام أمنهم بقوله "السلام عليكم"، لا يحق له قتلهم ..فإن فعل فقد غدر بهم...!

وأما رد التحية "وعليكم" فلنفس سبب القتال... فقد جاء

مسند أحمد برقم 25975 عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ يَوْمًا:" إِنِّي رَاكِبٌ إِلَى يَهُودَ فَمَنْ انْطَلَقَ مَعِي فَإِنْ سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ فَانْطَلَقْنَا فَلَمَّا جِئْنَاهُمْ وَسَلَّمُوا عَلَيْنَا فَقُلْنَا وَعَلَيْكُمْ".

وسبب آخر هو أن اليهود كان يقولون للنبي "السام عليك " وتعني دعاء بالموت والهلاك عليه...فعلّم النبيُّ محمدٌ أصحابه أن يردوا على قولهم وفعلهم "وعليكم". وتعنى: ولكم مثلما قلتم...جاء ذلك عدة أحاديث منها:

1-**صحيح البخاري برقم 6414 عن أَنَس بْن مَالِكٍ τ قال: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ ρ فَقَالَ:السَّامُ عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ :"وَعَلَيْكَ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ :" أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ ؟ قَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَا نَقْتُلُهُ ؟ قَالَ: " لَا إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ ".**

2- **سنن ابن ماجة برقم 4530 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ :" إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدُهُمْ فَإِنَّمَا يَقُولُ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ ". تحقيق الألباني : صحيح ، الإرواء (5 / 112 - 113 ، 1275).**

وبشأن فعل اليهود في السلام مع النبي محمد نزل قوله تعالى :" وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (8)"(المجادلة).

ويبقى الأصل الواضح الذي لا لبس فيه؛ آيات القرآن الكريم مفصلات ومبينات، وهدى للمؤمنين....

كما أن الكتاب المقدس الذي يؤمن به اليهود والنصاري فيه بيان تحريم إلقاء السلام على المحاربين والمخالفين..وذلك في الآتي :

1- سفر إشعياء أصحاح 48 عدد 22لاَ سَلاَمَ، قَالَ الرَّبُّ لِلأَشْرَارِ.

2-إنجيل لوقا أصحاح 10عدد 3اِذْهَبُوا! هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمْلاَنٍ بَيْنَ ذِئَابٍ. 4لاَ تَحْمِلُوا كِيسًا وَلاَ مِزْوَدًا وَلاَ أَحْذِيَةً، وَلاَ تُسَلِّمُوا عَلَى أَحَدٍ فِي الطَّرِيقِ.

3- رِسَالَةُ يُوحَنَّا الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ أصحاح 1 عدد 10إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ، وَلاَ يَجِيءُ بِهذَا التَّعْلِيمِ، فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ. 11لأَنَّ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ يَشْتَرِكُ فِي أَعْمَالِهِ الشِّرِّيرَةِ.

2-حكم بناء كنيسة في دولة إسلامية:

بعيدًا عن كلام الفقهاء المتشعب حول المسالة؛ أرى بالجواز للحاجة، وفي بلدي أرى أنْ لا حاجة...

فمساحة الأديرة وحدها في مصر تعدل مساحة دول....

وهذه نموذج من إحصائيات منقولة بالصور لبعض الأديرة...

1-دير أبو فانا:

المساحة 600 فدان.

2-دير أبو مقار:

المساحة = 2700 فدان .

3-دير ماري مينا:

المساحة 600 فدان، وهنالك ازدياد للتوسعة...

ملاحظة :

الفدان الواحد = 4200.83 متر مربع،

وينقسم إلى 24 قيراط

وكل قيراط 24 سهم

حيث مساحة القيراط 175.09 متر مربع

ومساحة السهم 7.29 متر مربع

. مثلًا:مساحة حديقة حيوان الجيزة 80 فدان وهي أكبر حديقة للحيوانات في مصر والشرق الأوسط.

وأما إنْ وجدت حالة؛ فتُبنى من مالهم، وبعمالهم، وفي حيهم السكني.....

3-حكم تهنئة المسلم لأعياد النصارى:

تجوز تهنئتهم على أعياد لم تتعارض مع إيمان المسلم....

وذلك بدافع جلب الألفة، وبر الجيرة ، وتقوية صف المجتمع...وذلك عن قناعة لا عن نفاق، أو دفعاً لشقاق...

قال تعالى:" وقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا (83) "(البقرة).

أي : قُولُوا قولًا حسنًا الناس يُفرحهم ... ولم يقل: وقُولُوا للمسلمين حُسْنًا ....فالمراد كل الناس؛ مسلم وكافر إلا منْ ظلم...
والبر والعدل يكون للمسالم طول الأعوام بل على الدوام، ما دم الحال على وآم...
لكن لا يوجد عيد عقائدي عندهم يتفق مع معتقد المسلم....!
ومن هنا يجوز تهنئة بعضنا على عيد وطني؛ لمناسبة وطنية أو قومية، مثل: نصر 6 أكتوبر....
و لا يجوز تهنئنهم على عيد عقائدي مخالف،مثل: عيد القيامة ؛فالمسلم لا يؤمن أبدًا بأن المسيح مات ثم قام من بين الأموات....فإن سُئل عن السبب ؟!
بيّن له أن هذا مخالف لمعتقده اختلافا جوهريًّا وليس هامشيًّا....والمعتقد الديني أغلى من النفاق ألقولي، والمسلم صادق في أقواله وأفعاله لا يداهن أحدًا...

قال تعالى: **"وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158)(النساء).**

وعلى هذا الضرب يصير الحكم...

4--هل هناك حب للكافر المسالم أم أن هذا مُحرمٌ في عقيدة الولاء والبراء؟

الحب والكره شعور جبلي، لا دخل للإنسان فيه، فقد يحب مسلمٌ كافرًا مُسالمًا لطيبته أو حسن خلقه في تعامله.... فالطبيعي أن النفس جُبلت على حُب من أحسن أليها...

والأكيد أن المسلم يكره الكافر المحارب الغاشم الذي لا يرقُب في مؤمن إلًا ولا ذمة؛ ولا يعامله بهواه بل بعدل الله وما أوصاه....

والزوجة إن كانت نصرانية أو يهودية، وجب على المسلم حبها وإعطائها كامل حقها، وأن يحافظ عليها كشق من جسده، هي وولده....

وكذلك الأبوان إنْ كانا كافران أو أحدهما؛ فقد جُبل القلب على محبتها، ولا يسمح بأذيتهما...

والمسلم يحب أبويه ولا يحب ما هما عليه؛ فيصاحبهما معروفًا إلى إنْ يقضي اللهُ أمرًا كان مفعولًا...

قال تعالى : **"وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15)"**(لقمان).

كما أتساءل: كيف يدعو المسلم زوجته الكافرة إلى الإسلام وهو يكرها.....؟!

أم أنه يبتسم لها، ويعاملها حُسْنًا؛ تصنعًا وكذبًا ونافقًا...؟!

قس على ذلك الحال الوالدين الكافرين المسالمين، والزملاء في العمل أو الدراسة أو الجيران في الحي السكني.....

الولاء والبراء يتكون من فعل وفاعل ؛ الفعل لا يحبه المسلمُ ، والفاعل قد يبغضه قلبه أو يحبه ؛ والقلب بيد الله، لا يتحكم فيه إلا إيّاه...

أما معنى قول الله تعالى " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)(الحجرات).

افهمه من قول النبي محمد :" الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". وهذا لا يمنع وجود إخوة في الإنسانية ...

والحق أن كل إنسان يحب دينه ويغضب على من يعادي رموزه ومقدساته؛ كما يحب المسلم دينه ويغضب على من يعادي رموزه ومقدساته....فكلنا لآدم وآدم من تراب...

وتبقى إخوة الإنسانية بين المسالمين، مثل الأصابع، كي تُعمّر الأرض؛ ويُصان الدين، والمال، والنفس، والعقل، والعرض....وتُقام سنة التدافع...

قال تعالى:"وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40)(البقرة)".

فما قام الإسلام إلا على العدل والرحمة بين الناس... كما أنّ العفو عن ظالم هو ظلم للعدل والرحمة دون التباس...

الإيمان بالملائكة

من هم الملائكة:

-من هم الملائكة؟

الملائكة هم عالم غيبي غير محسوس ولا ملموس؛ إلا من بعض الأنبياء، وحينما يعاين الإنسان الموت...

والملائكة لا يعلم حقيقتها كاملة إلا الله وحده، وقد أوجب اللهُ ورسوله على المسلم الإيمان بهم، ومنْ كذّب بوجودهم فقد كفر....لكونه هدم ركنًا من أركان الإيمان... قال تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (136)"**(النساء).

وأسماء وصفات الملائكة بعمومها يطلق عليها :" الملأ الأعلى" و" الكرام البررة"؛ وهذا من **قوله** I : **"** لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) **"** (الصافات).

قاله I : **"** كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16) **"** (عبس).

<u>-ما هي صفات الملائكة ؟</u>

للملائكة صفات خِلقية، وخُلقية ...

الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوجون –ليس لهم شهوة- ولا يتصفون بالأنوثة أو الذكورة... فهم عالم غيبي خفي عنا ليس من عالم الشهادة، وليس له علاقة بحياتنا المادية الملموسة....

قال تعالى : "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (19)"(الزخرف).

و**الملائكة** لهم القدرة على التشكل من صورتها إلى صورة بشر؛ وهذا ما كان من جبريل مع النبي محمد في صورة الصحابي الجليل "دحية بن خليفة " والرجل الأعرابي الذي سأل النبيَّ محمدًا عن الإيمان والإحسان..

أيضًا ملائكة ضيف إبراهيم υ ، وملائكة ضيف لوط υ؛ والملاك جبريل حينما بشر مريم....وهذا ما ذُكر في القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة، والكتاب المقدس (سفر التكوين وإنجيل متى) ظهورهم في صورة إنسانية تامة...

الملائكة خُلقت من نور، ولكن نجهل معرفته وكنهه، كما نجهل مدة زمن خلقها...

وبالتالي: تختلف طبيعتها تمامًا عن طبيعة خلق الإنسان الذي خُلق من طين، وعن الجان الذي خُلق من **مَارِجٍ مِنْ نَارٍ... ففي صحيح مسلم برقم** 5314 **عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ρ**:" خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ"**.

<u>-أين تسكن الملائكة، ومتى خُلقت ، وهل خِلقَتهم واحدةً مثل الإنسان؟!</u>

فكما أنّ الإنس والجان يسكنون في الأرض؛ فالملائكة يسكنون في السماء؛ فهم يسمون "بالملأ الأعلى" ، إي: في السموات العُلى؛ وينزل بعضهم الأرض لوظائف

إلهية... **وذلك من صحيح البخاري برقم 2979 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ لِجِبْرِيلَ: "أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟"**

قَالَ فَنَزَلَتْ: { وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا } الْآيَةَ.

والملائكة خُلقت قبل خلق الإنسان ، وعلى الأرجح أنهم خلقوا قبل الجان... **لقول النبي محمد ρ:" خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ".**

فيبدو من الترتيب أن الملائكة قبل الجان والإنسان....

ويُستأنس بروايات إسرائيليات تحكي عن قصة الحن والبن والجن ...

فالأظهر أنهم خلقوا قبل خلق الإنسان"آدم"، وهذا يُفهم من **حوار الله مع الملائكة عن خلق آدمَ** : " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) " (البقرة).

الملائكة ليسوا على خِلقة واحدة، أو شكل واحد محدد، بل تتعد أشكالهم، فهم متفاوتون في الشكل والوظيفة الذي كُلفوا به...

فتفاوتهم في الخِلقة (الشكل)؛ جاء من قوله I: " الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) " (فاطر).

وتفاوتهم في الوظيفة؛ جاء من قوله I : " وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (164) " (الصافات).

<u>-هل تعصى الملائكة ربها مثل البشر، ومنْ أفضل عند الله؟</u>

الملائكة عالم غير مكلف، ولا مخير بين الخير والشر، بخلاف حال الإنسان والجان...

وقد اختلف العلماء حول الأفضلية بينهم وبين الإنسان الطائع لاسيما الأنبياء ، والأظهر أن الإنسان المؤمن الذي يصارع الشهوات والملذات هو أفضل من الملائكة؛

لأن الملائكة جُبلت على الطاعة، وليس لها شهوة كي تُحاربها مثل الإنسان؛ فهي ليست مخيرة بل مسيرة على الطاعة جبليًّا...فشتان من مُخير ومُسير...!

كما أنها ترى ربها بعين القين ، وأما الإنسان المؤمن يؤمن بعلم اليقين.....

قال I : " مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) " (التحريم).

قال I :" وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (26) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (27)"(الأنبياء).

قال I: **"** يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (50) **"** (النحل).

-<u>هل للملائكة وظائف وأعمال محددة؟</u>

للملائكة وظائف وأعمال متعددة ومحددة.... فمنها مع الناس عامة، ومنها مع المؤمنين خاصة، ومنها مع الكفارة والفساق ، ومنها مع مختلف الكائنات ...

ذُكِرت بعضُها في القرآن الكريم، وفي صحيح أحاديث النبي محمد ρ... كما يلي:

1- **الانقياد والخضوع التام لإرادة الله دون تردد :**

جعل الله من خُلقهم الطاعة، وحق العبادة، والانقياد لأمره....

قال I : **"** يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (50) **"** (النحل).

2- **النزول بالوحي:**

فالملكُ الموكلُ بالوحي هو "جبريل"؛ كلم مريم وبشرها بالمسيح... وكلم هاجر أم إسماعيل حين نفذ الطعام والماء...

ونزل بالقرآن على قلب النبي محمد؛ قالI : **"** قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) **"** (البقرة).

ولجبريل أسماء عدة منها :

1- **روح القدوس:**

أ- **قال** I : " قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (102)"(النحل).

ب-قال النبي محمد: "نفث روح القدس في روعي أن نفسا لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته". (المعجم الكبير للطبراني برقم7694) .

2-الروح الأمين:

قال I : " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195) " (الشعراء).

3-النَّاموس:

وهو من قول ورقة بن نوفل عند بدئ الوحي على النبي محمد... وذلك **في صحيح البخاري برقم3 قَالَ لَهُ وَرَقَةُ: " هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ ".**

3-**قبض الأرواح :**

والملك الموكل هو(ملك الموت) وله أعوانه عند قبض روح الإنسان، وأما تسميته "عزرائيل" فهي لم ترد القرآن الكريم، ولا الأحاديث الصحيحة؛ بل من الإسرائيليات...

فالصحيح أن يُقال "مَلَكُ الْمَوْتِ" ؛ قال تعالى : " قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (11) " (السجدة).

وقال I : " حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (61) " (الأنعام).

4- **البشرى بالجنة والتحية حال الاحتضار:**

فمنهم منْ يُبشِر الروحَ الطيبة عند خروجها بالجنة والأمان، ويلقون عليها السلام... وهذا من قولهI: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (30) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (31) " (فصلت).

وقوله : " الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (32) " (النحل).

وأما العصاة والكافرين الظالمين فيهانون ويُضربون عند خروج أرواحهم ؛ قال I : " وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (50) " (الأنفال).

وقال تعالى:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161)"(البقرة).

5-**كتابة أعمال الإنسان:**

ملكان يسجلان أعمال الإنسان من حسنات وسيئات... **قال** I : " إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18) " (ق)

ويبدو أن رَقِيبٌ وعَتِيدٌ ليست أسماءً للملائكة، ولكنها صفات لهم؛ فمعنى رقيب :أي يراقب كل شيء، والعتيد :الحاضر المتهيئ.
وقال I : " وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (12) " (الانفطار).
وقال I: " أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ (80) " (الزخرف).

6-**يصلّون على الأنبياء، والصابرين، والمؤمنين الأولياء، ويستغفرون لهم:**
قال I : " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56) " (الأحزاب).
ومعنى صلاتهم على الأنبياء والصابرين والمؤمنين، الدعاء والاستغفار لهم ، **وهو من قوله I:**" الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7)" (غافر).
وأما صلاة الله I على العبد فهي ثناؤه عليه أمام الملائكة.
وأما صلاة العبد للعبد فهي الدعاء.

وقَالَ النبي محمد :"مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا".(صحيح البخاري برقم 1351 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ).

7-**التامين على صلاة الجماعة الجهرية مع تأمين المأمومين للإمام:**
ومعنى التامين؛ أي: الدعاء بالاستجابة لكل من قال "آمين" ؛ **وذلك من قول النبي محمد: " إِذَا أَمَّنَ الْقَارِئُ فَأَمِّنُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُؤَمِّنُ فَمَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ". (صحيح البخاري برقم 5923 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ).**

8-**النفخ في الصور** :
ويُقال إن الملك إسرافيل هو نافخ الصور، ونفخته الأخيرة هي إحياء الموتى من قبورهم بأمر ربّه ، ولا توجد آية في كتاب الله ولا في الأحاديث الصحيحة تذكر أن الملك الذي ينفخ في الصور اسمه إسرافيل؛ بل جاء ذكر اسم الملك إسرافيل مع ملكين ولم تُذكر وظيفته.... **فقد كان النبي محمد يستفتح دعائه بذكر ثلاثة أسماء من الملائكة " جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ " وذلك في صحيح مسلم برقم 1289 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ρيَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ قَالَتْ: " كَانَ إِذَا قَامَ مِنْ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ**

تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" .

8-حمل العرش:
هناك ملائكة يحملون عرش ربهم، ولا تُعلم الكيفية، ولا تُتخيل وتُتصور ... ولكن يؤمن المسلم بأنها حقيقية يقينية غيبية ..... **قال** I : " الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) " (غافر).
وقال I **:"** وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) " (الحاقة).

دلت الآية على أن الذين يحملون العرش الآن ليسوا ثمانية، وقد اختلف المفسرون في ذكر عددهم؛ فمنهم من قال أربعة ومنهم من قال غير ذلك، ولا يوجد دليل صحيح يذكر أعدادهم، وليس هناك ما يدعو للتفكر في أعدادهم أو هيئاتهم...!

9- التسليم والترحيب بأهل الجنة عند دخولهم، وتعذيب وترهيب أهل النار فور دخولهم:
أمّا ترحيبُهم بالمؤمنين فمن قولهI: **"**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24) " (الرعد).
وأما ترهيبهم للكافرين فمن قوله I : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) " (التحريم).
وقوله I : " وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (31) " (المدثر).

10-أمناء على أبواب الجنة، وأمناء على خزائن النار:
يُقال: إن أمير ملائكة الجنة وخازنها اسمه "رضوان" ومعه جمع من الملائكة...
وفي الحقيقة أن هذا الاسم قد ذُكر في أحاديث ضعيفة ولا يصح الاعتماد عليها، ويبقى اسمه (خازن الجنة) ؛ **قال**I: " وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) " (الزمر).

وأما أمناء خزائن النار والمسئولون عن تعذيب الكافرين الظالمين، فأميرهم اسمه "مالك" **وهو**(خازن جهنم) وجاء اسمه صريحًا في القرآن الكريم...
وهو أشهر ملك موكل بتعذيب أهل النار ... **قال**I: **"** وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (77) **"** (الزخرف).
وقال I : **"** وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ (49) قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (50) **"** (غافر).

11-**يشهدون صلاة الفجر والعصر في جماعة**:
فمن كرم الله على الملتزمين في هاتين الصلاتين أن ملائكة تشهد أهلهما...وذلك لأن بهما مشقة، فيُرسل الله ملائكةً كي يذكروا هذا المصلي بالخير عنده، ويحبونه....
دلت على ذلك أدلة منها:

1-**قوله** I: **"** أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (78) **"** (الإسراء) .
والمقصود بقرآن الفجر؛ هو القرآن الذي يُقرأ في صلاة الفجر الجهرية تشهده الملائكة ، وتُسر بالحضور... فيستحب الإطالة في القراءة.....
2-**صحيح البخاري برقم 522** عن **أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ** ρ **قَالَ :" يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ".**

12- **التواضع والمحبة لطالب العلم،** وذكر الصالحين عند الله :
فمن محبة الله لطالب العلم الشرعي أن ملائكة تتواضع له، وتُسر به، وتحبه... **وذلك في مسند أحمد برقم** 17404 **عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ أَنَّ النَّبِيَّ** ρ **قَالَ: " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يطلَبَ ".**
تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

وفي صحيح البخاري برقم 2970 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ".

13- **مجالسة من يذكرون اللهَ في جوٍ من السكينةِ والرحمةِ:**

قال النبي محمد ρ: " وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ". (رواه مسلم في صحيحه برقم 4867).

14- نفخ الروح في الجنين بأمر من الله :

هناك ملك موكل بنفخ الروح بعد أربعين يومًا للجنين في بطن أمه فيصبح نفسًا حيًّا ....

وذلك في صحيح مسلم برقم 4781 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ρ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ :"إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ.....".

وفي صحيح مسلم برقم 4783 عن ابن مسعود أن النبي محمدا قال:" إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ أَجَلُهُ فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ رِزْقُهُ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ".

15- **ملك موكل بهدم الجبال بأمر ربه:**

هذا الملك يُسمى "ملك الجبال"؛ وقد جاء الحديث عنه لما ذهب النبيُّ محمد إلى الطائف وتعرض للأذى فدعا ربَّه ، فجاءه جبريلُ ومعه ملكُ الجبال **فقال للنبي ρ : " يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ρب لْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ".**
(صحيح البخاري برقم 2992).

16- المحافظة حياة الإنسان :

فهناك ملائكة خلقها الله وظيفتها حماية الإنسان بأمر الله من الأذى؛ فيحفظونه ،ويحصون فعله.....قال تعالى:" لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (11)"**(الرعد).**

وقد وردت وظائف أخرى في كتب الأحاديث والسيرة....

ووردت بعض الأحاديث الضعيفة التي تتحدث عن أعمال بعض الملائكة قد تجنبتُ ذكرها، وأشهرها أنّ الملاك ميكائيل هو الموكل بتحريك السحاب ونزول المطر، ومنها منكر ونكير اللذان يعذبان الإنسان في القبر....

- **ما هي عبادة الملائكة؟**

لا يُتوقع من المسلم أنْ يتصور بأن الملائكة تصلي مثله... هم خلق ليسوا كخلقه؛هم مخلوقون مفطورون مطبوعون على طاعة الله وعبادته، ولا يعصون أبدًا، فلا يجاهدون أنفسهم من الابتعاد عن شهوة أو معصية ...لا شهوة عندهم ولا معصية..
وعبادتهم التسبيح، والتحميد والاستغفار، وذكر الله ، والسجود له ...وكفيتها مجهولة ...

-ما هي أعداد الملائكة؟

لم يرد في القرآن الكريم أو الأحاديث الصحيحة أن لهم أعدادًا معينة؛ ويُفهم من كتب الأحاديث أن عددهم كبير جدًا...فلكل نطفة خُلّقت ملك ينفخ فيها الروح فتصير جنينًا، ولكل إنسان ملائكة تحفظه، وملكين يكتبان أعماله...وحديث تحدث عن سبعين ألف ملك يعذبون الكفار في جهنم....وحديث تحدث عن حجهم في البيت المعمور كل يوم سبعين ألف ملك ...
وبالتالي: فإن عددهم كبير جدًا ولا يُجزم بعدد مُعين...

-هل تموت الملائكة مثل البشر؟

قد اختلف العلماءُ اختلافًا عظيمًا حول موت الملائكة...فمنهم من يرى بأنها لا تموت، ومنهم من يرى بموتها بعد النفخة الأولى "نفخة الصعق"...
والحق لا يوجد حديثٌ صحيح يفيد موت الملائكة ....
وقد ذهب ابنُ حزم وغيره بأن الملائكة لا تموت، وأقوى ما استدلوا به على ذلك **ما يلي:**

1-**قوله تعالى:**" وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ(68) "(الزمر).
قالوا : هناك استثناء من صعقة الموت **"إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ"** والواضح أنهم الملائكة فهم سكان السموات استثنوا من الموت....

2-**قوله تعالى:"** فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20)"(الأعراف).
حكا الله تعالى لنبيه محمد عن إبليس حينما خاطب آدم وحواء، ذاكرًا لهم أنّ الله لم يسمح لكما من الأكل من تلك الشجرة كي لا تكونا ملكين أي مثل الملائكة خالدة أو تكونا خالدين لا ترون الموت أبدًا...

قلتُ: والذي أراه أنّ الملائكة تموت كما يموت الإنس والجان؛ فهم يموتون بعد النفخة الأولى "نفخة الصعق" ؛ فيحيهم الله أولًا قبل الإنس والجان استعداد لو لوظائفهم ...

وهذا هو الظاهر من عموم قوله تعالى:" كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (88)" (القصص).

ومعنى الآية : كُلُّ شَيْءٍ ميت إِلَّا ذاته سبحانه وتعالى؛ فالعرب تكني الوجه عن الذات...
الآية واضحة بأن الملائكة تموت، وكل من سكن السموات والأرض يموت إلا الله وحده حي لا يموت...

أما <u>الآية الأولى</u> التي استدل بها ابن حزم من قوله تعالى :" وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ(68) "(الزمر).
يُفهم منها: أنّ النفخة الأولى "نفخة الموت" تشمل كل من في السموات والأرض ، بما فيهم الملائكة...وأما الاستثناء من قوله تعالى :" **إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ**" أي: إلا ما أراده الله ؛ وما أراده الله هو عدم موته فقط ...وقد أعلن عنه في قوله تعالى :" **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ**". ولا أفهم من الآية غير هذا...

<u>وأما الآية الثانية</u>: وهي **قوله تعالى**:" فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20)(الأعراف).

ملاحظ منها كلمة "أو" "إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ" و"أو" تقتضي المغايرة ؛ فليس المعنى أن تكونوا خالدين مثل الملائكة ....
بل قال لهما إبليسُ كاذبًا لو أكلتم من هذه الشجرة ستصبحون مثل جنس الملائكة المُعظم الذي لا يُخطأ؛ المحبب إلى الله.... أو ستكونون من الخالدين.
وعلى فرض أنّ "أو " ليست للمغايرة وأن معنى الآية : ستكونون مثل الملائكة خالدين ....
أقول: فرّق القرآن الكريم دائمًا بين قوله:" خالدين فيها " و "خالدين فيها أبدا"
فخالدين فيها؛ تدل على طول المُكث؛ أما "خالدين فيها أبدًا" تدل على دوام المُكث ...
وعليه: فلم يقل إبليس ستصبحون مثل الملائكة المخلدين أبدًا؛ لأنهما يعرفان جيدًا أن الملائكة تموت، ويعيشون زمنا طويلًا يصل إلى نفخة الصعق ...
وبالتالي: فإن الملائكة تموت مثل أي مخلوق ...

وقد كان النبيُّ محمد يقول:" أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ".(صحيح البخاري برقم 6835).

<u>لماذا الإيمان بالملائكة وما هو الواجب معرفته وفعله....؟</u>

إنّ الإيمان بالملائكة واجب على كل مسلم؛ فهناك علاقة بين المسلم والملائكة لابد منها، وهذا ما ظهر لنا من خلال معرفة أعمالهم ووظائفهم مع الإنسان**...**
قال تعالى : **"** آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) **"** (البقرة).

فالإيمان بالملائكة هو غيبي ، ولا يمكن لإنسان أن يدركهم حسًا ؛ بل إن الشياطين أنفسهم لا يستطيعون ذلك ؛ **قال** I : **"** إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) **"** (الصافات).

فحينما يؤمن المسلم بهم فينبغي عليه أن يُحسن صحبتهم وصلته بهم ، فمثلًا يستحي من الملكين الكاتبين للإعمال، وملائكة حضور صلاة الفجر والعصر ....فالإيمان بهم وحُسن صحبتهم، وعدم أذيتهم ... من أعمال البر (أعمال الخير)؛ **قال** I:**"** لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ.... (177) **"** (البقرة).

وجاء في صحيح مسلم برقم **876 - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ النَّبِيِّ ρ قَالَ : " مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ الثُّومِ و قَالَ مَرَّةً مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ ".**

فواجب على المسلم الإيمان بوجودهم، وبما عُلم من أسمائهم وصفاتهم وأعمالهم...

كما ينبغي عدم إيذائهم، سبا وشتما أو عيبا، أو تشبيها في مثل....

وينبغي البُعد عن الذنوب والمنكرات وكل ما يؤذيها...

كما لا يفرق بين ملك وآخر ،مثل اليهود فقد أحبوا ميكائيل وكرهوا جبريل.... فمن كره ملكًا كره كل الملائكة....فقال تعالى:**"** قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (98) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (99)"(البقرة).

<u>-ما هي التي تُخل بالإيمان بها في عصرنا الحديث:</u>

<u>إن الأخطاء كثيرة ،أخطرها عدم الإيمان بها وهو كفر</u> ... وتبقى بعض المنكرات **أهمها:**

1-أُنكر تمامَ الإنكار على من يقول على النائم: "يأكل أرز مع الملائكة"!

فمن أين أتوا بهذا الافتراء؟!

الملائكة لا تأكل ولا تشرب؛ رفضت طعام إبراهيم...!

هل اطلعوا الغيب أم جاءهم من العليم علمًا لم يطلعه على أنبيائه ويظهره في كتابه...؟!

2- **أُنكر تمامَ الإنكار على من يقول**: " صوته ملائكي"،" جميل مثل الملائكة" .. عُرفت الملائكة عبر والأزمان والأماكن والأديان بجمالها...فحينما يرى الإنسان شيئًا جميلًا يقول "إنه جميل مثل الملائكة" أو يسمع صوتًا جميلًا يقول : " إنّ صوته ملائكي" ....
ومثل هذا حدث مع نسوة المدينة لما رأوا جمال يوسف وقطعوا أيديهم.... عبروا عن جماله بأنه يشبه الملائكة ....**وذلك من قوله تعالى**: "فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31)"(يوسف).
وأما قولهم هذا فلا يُستدل به على مشروعيته، فالملائكة ليست إنسانًا جميلًا له جناحان أو أربعة أجنحة .... أو تُشبه بالفراشة الملونة ....!
لم يراها أحدٌ على حقيقتيها من البشر إلا النبي محمد فقط ؛رأى جبريل مرتين على هيئته التي خلق عليها ...قال تعالى : "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14)"(النجم).

3- **أُنكر تمامَ الإنكار على** رسم الملائكة أو نحت تمثال من مخيلة الرسام أو النحات ،فكما هو الحال اليوم تُرى صور وتماثيل للملائكة في بيوت النصارى وفي كنائسهم، وقد نهوا عن تلك التماثيل....!
فبمثل هذا التشبيه قديمًا أشرك كفار مكة باللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ...
فكفار مكة اعتقدوا أن نحت الأصنام الثلاث على صورة الملائكة، وقالوا هم بنات الله ومقربون إليه ، ونحن نعبدهم كي تقربنا إلى الله زلفا لكونهم بناته.... !!
قال تعالى :" أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (23)"(النجم).
وقال تعالى : "وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (19) وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ

إِلَّا يَخْرُصُونَ (20) أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (21) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23)(الزخرف).

الإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب

الإيمان بالكتب:

هو الركن الثالث من أركان الإيمان التي جاءت من حديث النبي محمدρ، وأشار إليها القرآن في أكثر من موضع وأبان...

فقد أحوى الله لبعض رسله وحيا شمل تشريعات وأحكام للعلاقات، وأخلاقيات، وقصص واعتقادات... دونت في ورقات؛ إلى أن جاء النبي محمدρ بوحي خُتِمت به الكتب "القرآن الكريم".

قال تعالى: "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (163)"(النساء).

ما هو المقصود بالكتب عمومًا؟

الكتب جمع كتاب، والكتاب: هو اسمٌ جامع لما كُتِبَ مجموعًا، والكتاب مصدر، يقال: كتب يكتب كتابًا وكتابة...

وسمي القرآنُ كتابًا لما فيه من جمع قصص، وأمثال، وعقائد، وشرائع...وأهم ما في الكتب السابقة من نفع وخير للإنسان...

والكتب منها العلمية، ومنها الدينية، والدينية تنقسم إلى قسمين:

كتب أرضية ؛أي: كُتبت بأيدي بشر.

وكتب سماوية؛أي: جاءت بوحي من الله.

ما هو المقصود بالكتب السماوية " الإلهية" ؟

والمقصود بالكتب الإلهية: هي كل كتاب أنزله الله وحيًّا على رسول من رسله ، يحمل؛ توحيد الله، والتشريع، والتاريخ، والحكمة، والأحكام ، وقصص للإيمان، وكل بيان وبرهان لصالح الإنسان عبر الزمان...

سُميت عند البعض "الكتب السماوية " لأن مصدرها وحي الله الذي في السماء، وليست كتب أرضية من تأليف البشر...وأرى أن الاسم الأليق هو "الكتب الإلهية".

وإيمان المسلم بالكتب الإلهية السابقة إيمان إجمال بأن الله أنزلها على بعض رسله ثم تعرضت لتحريف، وتزيف، وتأليف على أيدي الكتبة والكهنة بعد موت أنبياءهم...حتى بقي آثار تلك الكتب، والتي فيها من الحق وفيها من الباطل... وقد يُعرف القليل من الحق؛ حينما يأتي الوفاق مع أحكام القرآن لاسيما في مسائل الإيمان..

فالواجب على كل مسلم و مسلمة أن يؤمنوا بالكتب الإلهية السابقة ... إيمان إجمال بأنها من عند الله، ثم تعرضت للتحريف على أيدي الكتبة والكهنة، وظل فيها بقايا من الحق مُسطرًا للعيان...

قالI: **" وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ "**(الشورى15).

وقال ρ : **لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا: { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا }. رواه البخاري في صحيحه برقم4125.**
قوله ρ عن التوارة لما امسكها :"
"آمَنْتُ بِكِ وَبِمَنْ أَنْزَلَكِ "
(سنن أبي داود برقم 3859).

فعلى فرض صحة الحديث جدلًا، قُصد من الإيمان؛ إيمان إجمال بأن الله أنزل التوراة، وقال ذلك تكريما لها وللحق الذي فيها...ولكن تعرضت لتحريفات على مر الزمان....

<u>-هل الكُتب الإلهية صالحة للإيمان بها اليوم؟</u>

الكتب الإلهية لا يُحكم بما فيها اليوم؛ بل قُصد من آيات القرآن في مدحها أن يُحكم بها أهلها في زمانهم ليجدوا صدق النبي محمد، ولا يُحكم بها على مسلم اليوم، فقد نُسخت جميعًا بالقرآن الكريم –خاتم الكتب- وإذا ذُكر منها شيء فإنه يُذكر على سبيل الاستئناس...

بيان ذلك ما يلي:

1- قوله تعالى: **"وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47)"**(المائدة).
2- قوله **تعالى: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ(68)" (المائدة)**
3- قوله **تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44)**(المائدة).
4- قوله **تعالى: "**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ(48)" (المائدة).
فالمقصود بحكم أهل التوراة والإنجيل بما انزل الله في الآيات أحكام عدة أهمها هو الإيمان بالنبي محمد...وهذا يُتضح من قوله تعالى: "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) (الأعراف).
ثم أصبح القرآن ناسخًا وظاهرًا على ما سبقه من كتاب....

- **ما الذي تحويه الكتب الإلهية؟**

الكتب الإلهية تحوي الأمر بالتوحيد الخالص، والعقائد ، وقصص الأنبياء والأولياء ، والتشريعات، والأحكام التي تسمو إلى جميل الأخلاقيات والتي ينبغي أن يُتمسك بها كل مؤمن في زمانه ، ولا يقبل سواها من كتب تخالفها، فمن نحاها جانبًا فقد خاب ، ومن آمن بها فهو من أولي الألباب... **قال** I : " قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137) " (البقرة).

وقال I: " قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84") "(آل عمران).

فالآيات جاءت لتؤكد على ضرورة الإيمان بهذه الكتب ، وعلى غيرنا أن يؤمن بكتاب الله القرآن ؛ ففيه سبيل الغفران، والفوز بالجنان... **قال** I: " فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا

آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137) "(البقرة).

وحينما نؤمن بالكتب الإلهية، نعلم أن الله تكلم بها على الحقيقة كلامًا يليق بجلاله وكماله، أعطاه لجبريل ومن جبريل إلى الرسول ، أو يتكلم الله مباشرةً من وراء حجاب؛ **قال** I: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (51) "(الشورى).

ومنها ما خطه الله بيده كما في ألواح لموسى "الوصايا العشر" ؛ **قال** I :" وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ " (الأعراف145).
يؤكد هذا المعنى ما جاء في سفر الخروج أصحاح 24 عدد[12]وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ، وَكُنْ هُنَاكَ، فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ».
ومن هذا المنطلق ينبغي على المسلم أن يؤمن بصفة الكلام لله تعالى على الحقيقة، وليس على المجاز؛ فكلامه لا يشبه كلام المخلوقين، كما يعجز المخلوقون على الإتيان بمثله فشتان....

قال I: " إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (163) وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (164) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (165) " (النساء).

-ما هي أسمى أهداف الكتب الإلهية؟

اتفقت الكتب الإلهية توحيد الله و الدعوة إليه، وعدم الشرك به ، فنزلت شرائع مختلفة عبر الأزمان وبقى الهدف الأسمى هو حُسن الإيمان... قال تعالى : **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**

(48)(المائدة).

-ما هي أعداد الكتب الإلهية؟

لا يوجد دليل من القرآن أو الأحاديث الصحيحة ما يبين لنا أعداد هذه الكتب ، إلا ما سبق بيانه وآتٍ...

أنزل الله كُتبًا متعددة لا نعرف منها إلا صحف إبراهيم، التوراة، والزبور "مزامير داود"، وما كُتب في الإنجيل، والقرآن؛ وتألق القرآن على سابقيه بأنه يشمل كل ما سبق من كتب مقدسة ويزيد عليها...وهو آخر كتاب وليس بعده كتاب...

كما يبدو أن هناك كتبا كثيرة لا نعرفها، مثل رُسل و أنبياء لا نعرفهم ...

قال تعالى:" وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (164) رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (165)"(النساء).

- على ماذا تحوي الكتب الإلهية ؟ وعلى منْ نزلت؟

الكتب الإلهية المعلومة عدُدها خمسٌ؛ ذُكرت في عدة مواطن من القرآن الكريم ، منها ما يلي:

1-**(صحف إبراهيم) وهي من قوله** I: " إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19) " (الأعلى).

2- **(الزَّبُورِ) وهو من قوله** I: "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105) " (الأنبياء).

3-(**التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ الْقرْآنَ)** وهم من قوله I: " نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ

الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (4) إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (5) " (آل عمران).

هذه الكتب الإلهية أنزلها الله على أنبيائه؛ بيانُها في البيان التالي:

1- <u>صُحف إبراهيم</u>:

علمي عنها قليل، والذي يظهر لي أنها نزلت وحيًّا على إبراهيمυ في هيئة تعاليم، ووصايا...دُونت وضُيعت... وكامل الحقيقة علمها عند الله.... **وقد جاء ذكرها في موضعين من كتابه هما**:

الأول: قوله : I " أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى"(النجم 36-39) .

الثاني: قوله I : " قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى" (الأعلى 14- 19) .

وجاء حديثٌ(ضعيف) منسوبٌ للنبي محمد ذكر أن صحف إبراهيم كانت تعاليم وأمثال... وذلك في كنز العمال في سنن الأقوال (ج16/ص133): سأل أبو ذكر النبيَّ: فما كانت صحف إبراهيم؟ قال: كانت أمثالًا كلها: أيها الملك المسلط المغرور المبتلى! إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكني بعثتك لترد على دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو كانت من كافر، وكان فيها أمثال: على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب؛ وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا لثلاث: تزود لمعاد ومرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه.

2- <u>الزبور</u>:

هو كتاب تعاليم وصلوات... علمها الله لنبيه دَاوُدَ υ، ولعل ذلك الكتاب هو "المزامير" الذي يُسمى بسفر مزامير داود؛ فسفر المزامير تعني:(كتاب المزامير) له مكانته الخاصة عند كلٍّ من اليهود والنصارى منذُ القدم، فهو يحتوي

على صلوات، وتسبيح، وتحميد ، وتمجيد.... وليس فيه ثمة تشريعات، كما أنّ بداخله أكثر من نبوّة تتحدث عن النبي المنتظر الخاتم...

وجاء حديث قال فيه النبيُّ محمد لأبي موسى الأشعري : **" يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ". رواه البخاري في صحيحه برقم4660.**

ولا شك أن هذا الكتاب تعرض للتحريف على أيدي الكتبة، والتجار الأشرار من الرهبان والأحبار....

قال I **:"** وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا (163)" (الإسراء) .

قال قتادة في تفسير الآية : " كنا نحدث أنه دعاء علمه الله داود وتحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود سورة ". (تفسير ابن أبي زمنين، سورة الإسراء ج367/1).

وأما تحريف الزبور فلا افرد له بحثًا ؛لأنه أصبح جزاءً من العهد القديم اليوم (سفر المزامير) يُنسب لداود ، يحمل ترانيم، وتسبيح، وتعاليم مختصرة تحمل بعضها عنفا رهيبًا... فمثلًا في المزمور 137 عدد 8 يا بنت بابل المخربة ، طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا 9طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم.

<u>وأتساءل</u>: هل داود العظيم المُكرم بأمر بقتل الأطفال بهذه الطريقة الشنيعة...؟!

3- التوراة:

التوراة كتاب الله الذي آتاه لموسى υ؛ **قال** I**:"** وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ (43)" (القصص) .

وقال I : **"** وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً (12) **"** (الأحقاف).

أي: من قبل كتاب القرآن كان كتاب موسى υ منزل من عند الله المُسمى بالتوراة يحمل وصايا، وشرائع، وأحكام لبني إسرائيل....

قال I : **"** وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (43) **"** (المائدة).

أي: أن التوراة فيها حكم الله من قتل الزاني ؛ ونزلت الآية حينما جاء مجموعةٌ من اليهود إلى النبي محمد ρ يسألونه الحكم عن حالة أُمسكت بزنا راجين التخفيف منه بحكم أيسر...!

وفي صحيح البخاري ، حديث الشفاعة برقم 6861...." **وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ التَّوْرَاةَ وَكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا فَيَأْتُونَ مُوسَى ....".**

وتأتي التوراة باسم "الألواح" وهي التي كتبها الله بيده...وهذا ما ذُكر في القرآن والعهد القديم...**كما يلي:**

1- **قوله I:"** وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ (145) **"**(الأعراف).

2- سفر الخروج إصحاح 31 عدد 8**"** ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لوحي الشهادة لوحي حجر مكتوبين بأصبع الله**"**.

وتأتي التوراة باسم "صحف موسى" وذلك من قوله I: **"** إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (19) **"** (الأعلى).

وقوله : I **"** أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**"**(النجم 36-39) .

والتوراة أعظم كتاب نزل على بني إسرائيل، يحوي شريعتهم وأحكامهم التي أنزلها الله على موسى مُفصلة ، وقد ظل أنبياء بنو إسرائيل يعملون بما فيها بعد موسى إلى المسيح عيسىυ؛ **قال I:"** إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ "(المائدة 44).

ولفظ التوراة: هو لفظ عبراني جاء بمعنى: (التعليم والشريعة)، ويطلق اليوم عند معظم اليهود على الأسفار الخمسة فقط وهي: سفر التكوين، وسفر الخروج، **وسفر** اَ**لأَوِيِّينَ** ، وسفر العدد، وسفر التثنية، وهذه الأسفار فحواها على ما يلي:

- **1-سفر التكوين**: يتحدث عن خلق العالم، وظهور الإنسان، وطوفان نوح، وولادة إبراهيم إلى أن مات يوسف....
- **2-سفر الخروج**: يتحدث عن حياة بني إسرائيل في أرض مصر، منذ أيام يعقوب إلى خروجهم إلى أرض كنعان، ثم مع موسى ويوشع بن نون...
- **3-سفر اَلأَوِيِّينَ**: نسبته إلى لاوي بن يعقوب، ويتحدث السفر عن الطهارة، والنجاسة، وتقديم الذبائح، والنذر، وتعظيم هارون وبنيه...
- **4-سفر العدد**: يتحدث عن إحصاء قبائل بني إسرائيل منذ يعقوب، وأفرادَهم ومواشيهم...
- **5-سفر التثنية**: يتحدث عن الأحكام، والعبادات، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، وبعض خطابات لموسى لبني إسرائيل...

بينما يسمي النصارى التوراة" بالعهد القديم"، وهذه تسمية مرفوضة من اليهود... ويشمل "العهد القديم" أسفار تشريعية، وأسفار تاريخية، وأسفار شعرية، وأسفار الأنبياء... وعددها تسعة وثلاثون سفرًا **هذه أسمائهم كما يلي:**

- سفر التكوين
- سفر الخروج
- سفر اَلأَوِيِّينَ
- سفر العدد
- سفر التثنية
- سفر يشوع
- سفر القضاة
- سفر راعوث
- سفر صموئيل الأول
- سفر صموئيل الثاني
- سفر الملوك الأول
- سفر الملوك الثاني
- سفر أخبار الأيام الأول
- سفر أخبار الأيام الثاني
- سفر عزرا
- سفر نحميا
- سفر أستير
- سفر أيوب
- المزامير
- سفر الأمثال
- سفر الجامعة

- سفر نشيد الأناشيد
- سفر إشعياء
- سفر إرمياء
- سفر مراثي إرميا
- سفر حزقيال

- سفر دانيال
- سفر هوشع
- سفر يوئيل
- سفر عاموس
- سفر عوبديا
- سفر يونان
- سفر ميخا
- سفر ناحوم
- سفر حبقوق
- سفر صفنيا
- سفر حجي
- سفر زكريا
- سفر ملاخي

١

واليهود: هم قوم موسى – عليه السلام – وسموا بذلك نسبة إلى يهوذا ابن يعقوب،

وقيل: سموا اليهود نسبة إلى كثرة توبتهم وإنابتهم بعد معصيتهم **وهذا من قوله**I : " وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ (156) " (الأعراف).

اليهود يُعرفون أيضًا ببني إسرائيل نسبة لنبي الله إسرائيل (يعقوب) وكانوا فرقا كثيرة في فلسطين منها: الفريسيين، والصدوقيين، العنانية، والعيسوية، والمقاربة، والسامرة....

5- الإنجيل:

ما اعتقده أنّ عيسى المسيحَ ليس له كتاب أنزله الله عليه مكتوبًا أو أُمر هو بكتابة كتابة أُملي عليه اسمه الإنجيل....وهذا بخلاف ما فعله سبحانه مع النبيين موسى ومحمد -عليهما السلام - ...بل كان يوحي إليه اللهُ بكلمات جميلات حكيمات محكمات

ليعدّل على اليهود الكهنة والفريسين أكثر الافتراءات حول كتاب التوراة، والحكايات الكاذبات... وكذلك البشارات بالنبيّ محمد خير البريات...وكان بعض التلاميذ يكتبون أقواله وتحركاته وسكناته على هيئة قصة أو سيرة بعد وفاته بسنوات ، ثم تعرضت هذه السيرة للتحريف والتزيف عبر أجيال في أماكن مختلفة باختلاف لهجات ولغات وترجمات....حتى وصلت أمام المجمع المقدس بعد ثلاثمائة عام إلى قرابة مائة إنجيل ورسائل اختيرت منها أربعة فقط من دون أسس ومعايير وكذا الرسائل الحاليات....!

كلمة الإنجيل أعجمية، تعني " البشارة" وتحمل رسالتين:

<u>الرسالة الأولى</u>:

الإنكار على الكهنة والكتبة الفريسين تحريمهم لما أحل الله في شريعة موسى؛ فجاء المسيحُ مُكملًا موضحًا لما لم يكن واضحًا ومحرفًا من مفاهيم وأحكام عرفية وتشريعات ...

" الإنجيل" البشارة **المفرحة من يسوع المسيح لليهود أنفسهم... فكان ينتقد** تحريف الكتبة وشيوخ الفريسيين الذين حرفوا وبدلوا تعاليم الله ساعيًّا على إرجاعهم عما أدخلوه في دين موسى ما ليس منه .. بل كان يوبخهم ويسبهم، ويعتدي عليهم لكثرةِ طغيانهم وغيهم .....وهذا واضح جدًا من خلال آيات القرآن الكريم، ونصوص الأناجيل الأربعة... **أكتفي بما يلي:**

أولًا:(القرآن الكريم):

1- **قوله تعالى:**"وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50)"(آل عمران).
2- كان يُصرّح بأنّ ما بيده من الكتاب هو التوراة لا غيرها ؛ وذلك لما تكلم في المهد قائلًا:**" إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30)"**(مريم) أي: علمني التوراة، فلم يُر أبدًا المسيحَ يمسك بيده كتابا غير التوراة ، وكان يقول تعاليم الله التي تعلمها فألقاها مشافهةً....

ثانيًا: (الأناجيل): ذكرت عنه ما ذكرتُ كما يلي:

1- يسوع جاء مُكملًا موضحًا ما لم يكن واضحًا من شريعة موسى،**بعد أغلاط الكهنة والفريسيين... وذلك لما قال:** " لا تظنوا إني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء؛ما جئت لانقض بل لأكمل".**(متى 7/5).**

2- نسبت نصوصًا كثيرةً ومثيرةً حول مناظرات يسوع مع الكهنة والفريسيين ، والتي انتهت من السبابِ المتبادل أحيانًا....

1-قام بسب معلمي الشريعة قائلًا: " يا أولادَ الأفاعي " (متى 3 / 7).
2-سبهم في موضعٍ آخرٍ قائلًا: " أيها الجهال العميان " (متى 23 / 17).
وغيرها مِن أمثالِ تلك النصوص التي نسبت ليسوع المسيح .....

3- **وصفهم بالرياء والخبث**: "فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربونني **يا** مراؤون**"(متى 18/22).**

4- **وصفهم بالرياء قائلًا :"** مراؤون تعرفون أن تميّزوا وجه الأرض والسماء وأما هذا الزمان فكيف لا تميّزونه ؟!**"(لوقا 12/ 56).**

5- رموه بأنه ابن زنا أثناء حوراهم معهم ..."أنتم تعملون أعمال أبيكم. فقالوا له: إننا لم نُولد من زنا، لنا آب واحد وهو الله". **(يوحنا41/8).**

6-استخدم القوة مع المخالفين للتعاليم والناموس....وذلك في إنجيل يوحنا أصحاح 2 عدد 15" فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم".

<u>الرسالة الثانية</u>:

هي البشارة المفرحة بالنبيِّ محمد؛ ومشتهى الأمم... وقد تناثرت هذه البشارات في الأناجيل ، وتكاثرت كثيرًا في إنجيل برنابا وهو أعظمهم وأوثقهم... جاءت البشارات في آيات القرآن المحكمات ، ونصوص الأناجيل الواضحات...

<u>أولًا: القرآن الكريم</u> : قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6)"(الصف).

الملاحظ: أنّ عيسى المسيح **-عليه السلام-** كان مصدقًا للتوراة، وهذا ما أخبرت به الأناجيل أنه كان يحملها معه في المجمع ويقرأ منها، ويعظمها أمامهم بإخلاص، ثم البشارة بالنبي محمد من بعده يأتي بالبيانات، والخير للبريات....

ولقراءة البشارات بالنبيِّ محمد الظاهرات يُمكنكَ الرجوع إلى كتابي / لماذا أنا مسلم ولست نصرانيًّا؟

وأكتفي هنا بذكر يسوع المسيح عن قدوم المعزي بعده ، وهو النبي محمد....وذلك من النصوص الآتية:

1- إنجيل يوحنا أصحاح 16عدد [5] " وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟ [6]لكِنْ لأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هذَا قَدْ مَلأَ الْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ. [7]لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. [8]وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ. " .

2- **إنجيل يوحنا** أصحاح 14عدد [15] " إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، [16]وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، [17]رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. [18]لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ..... [26]وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ ".

3- **إنجيل يوحنا** أصحاح 15عدد 26" وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.

4- **إنجيل يوحنا** أصحاح 16عدد [12]«إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. [13]وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ ".

ثانيًا: بعد أنْ بينتُ ماهية رسالة الإنجيل، أن عيسى المسيح كان يلقي كلمات شفاهةً علمها اللهُ إياها، وقد كتب بعض من التلاميذ ما كان يقول ويفعل... وأنّ الإنجيل ليس كتابًا أُمر بكتابته " اسمه كتاب الإنجيل" فلم يكن معه كتابًا اسمه الإنجيل... بل كتاب الإنجيل هو كتاب سيرة حكا حكاية يسوع مع الكتبة والفريسيين.... وذكر بشارة المفرحة التي قالها عن فخر الكون محمد..... لذا وجدت أناجيل كثيرة قرابة المائة ليس فيها إنجيل اسمه "إنجيل يسوع"!

دلّ على أن الإنجيل ليس كتابًا أُمر عيسى بكتابته أو أمر بكتابته، مثل التوراة والقرآن... أدلة واضحة صريحة من القرآن الكريم، وسيرة النبيِّ محمد الصحيحة منها:

<u>أولًا: من آيات القرآن الكريم:</u>

1- **قال تعالى حاكيًا عن الجن:** "قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30)"(الجن)

<u>قلتُ</u>: لو كان مع عيسى المسيح كتابًا لقالت الجنُ: " **إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ** من بعد عيسى"، وليس **كِتَابًا أُنْزِلَ** من بعد موسى...

وأتساءل: لماذا لم يقل اللهُ **أُنْزِلَ** من بعد عيسى، وعيسى بعد موسى، وقبل محمد مباشرة-عليهم السلام-؟!

2- خاطب الله النبي محمدًا حاكّيًا عن القرآن قائلًا: **"وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (12)"**(الأحقاف).

وقال في آية أخرى: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ

مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (17)"(هود).

الملاحظ من الآيتين قوله:" وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى" أي: من قبل كتاب القرآن كان كتاب موسى، ولو كان لعيسى كتابًا لقال: **وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ** عيسى" وهذا لم يحدث...

3-ذكر اللهُ صراحة أنه أعطى كتابًا لموسى، ولم يذكر أنه أعطى كتابًا لعيسى....قال تعالى:" لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (23)"(السجدة).

قلتُ: لا توجد آية واحدة تذكر أنّ عيسى المسيح أوتي كتابًا مكتوبًا مثل موسى...

إنْ قيل: إن الله سمى اليهود والنصارى في كتابه بأهل الكتاب؛ فكيف لا يكون للنصارى كتاب اسمه الإنجيل....؟!

قلتُ : إنّ كتاب اليهود والنصارى هو التوراة (العهد القديم).

فاليهود يؤمنون بكتاب "توراة موسى" ، وكذلك النصارى.

ثم أضاف النصارى على الكتاب بعض المحلقات وأطلق عليها العهد الجديد والمسمى ب (الإنجيل) وبعض الرسائل، وكلاهما في كتاب واحد يسمى الكتاب المقدس عند النصارى....

إذًا: حينما يقول الله يا أهل الكتاب؛ يكون مخاطبًا اليهودً والنصارى أتباع كتاب التوراة، التي تحوي الشرائع والأحكام والعقائد .... ويضاف للنصارى تعاليم المسيح التي من سيرته؛ فما أُرسل المسيح إلا لبني إسرائيل كي يُعيد الناس إلى تعاليم الله الصحيحة من داخل التوراة. ولم يكن ينتقدها أبدًا..... فكلٌ اليهود والنصارى الذين اتفقوا على أن التوراة هي كتاب الله، ولكنهم اختلفوا في المسميات والمحتويات...

ما معنى أهل الكتاب في القرآن الكريم؟

معنى كلمة أهل الكتاب لا يُقصد بها كتاب التوارة، وكتاب الإنجيل ؛ وإلا لقال تعالى :" يا أهل الكتابين " وما قال: "أهل الكتاب" ....!

فعلى فرض جدلًا أن الإنجيل كتاب ، يكون معنى كلمة: "أهل الكتاب" على معنيين طبقا لِلُخاطب القرآني ؛ فإذا خاطب النصارى ؛ قُصد منه الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وإذا خاطب اليهود ؛قُصد منها التوارة فقط....

فحينما يقول الله يا أهل الكتاب؛ هو نداء لليهود معناه يا أتباع كتاب التوراة، وللنصارى يا أتباع كتاب التوراة وتعاليم المسيح؛ فاليهود والنصارى معا اتفقوا على أن التوراة كتاب الله ....

وأرى أنّ أهل الكتاب تعني:(أهل التوراة) التوراة فقط دون الإنجيل ؛ فكلّ من اليهود والنصارى يؤمنون بكتاب التوراة(العهد القديم) عند النصارى؛ وكلاهما من بني إسرائيل يؤمنون بها، والتوراة كتاب واحد أصلها ألواح بها تعاليم وشرائع لبني إسرائيل..... بينما الإنجيل ليس كتابا مكتوبًا مثلها ؛ فيسوع المسيح لم يمسك في يده كتابا ويعلم منه في المجامع سوى التوارة فقط ، ولم يكن لديه إنجيل مكتوب ؛ أو أمر بكتابة إنجيل ....

ويبقى الإنجيل الأقرب للصحة من أناجيل (بشارة المسيح) إنجيل برنابا "تلميذ المسيح" ففيه ما يتوافق مع حياة نبي حكيم عظيم ، وله مخطوطات قديمة، ومُصحح لأغلاط العهد القديم ، وفيه البشارة بالنبي محمد بشكل صريح ....

ثانيًا: من سيرة النبي محمد:

لا يوجد حديث صحيح واحد يقول إنّ عيسى المسيح أنزل الله عليه كتابًا اسماه الإنجيل مثل كتاب موسى ومحمد...

وقد اشتُهر في كتب السيرة النبوية عند بدء الوحي للنبي محمد، أنّ زوجته خديجة ذهبت به إلى "ورقةَ بن نوفل" قريبها كي يبينَ الأمرَ، وكان نصرانيًّا عالمًا بالنصرانية ...فلما عرضَ عليه النبيُّ محمد ما رأى وما حدث مع الملاك.... أجاب ورقةُ إجابةً بليغةً قائلًا: "هذا هو الناموس الذي أُنزل على موسى".

الملاحظ من قوله: هذا هو الناموس الذي "أُنزل على موسى"، ولم يقل:" أنزل على عيسى" ، وقد دل هذا على أنّ موسى كان لديه وحي بواسطة الملاك جبريل ، وكان له كتابا ؛ بينما المسيح كان مُعلما من الله التوراة تعليمًا صحيحًا ، ومبشرًا بنبي بعده... ولم يكن لديه كتاب اسمه الإنجيل...

وبعد هذا العرض تبقى السؤال والجواب:

السؤال: أين الإنجيل الحقيقي ؟ و متى حُرّف هل قبل النبيّ محمد أم بعده....؟

الجواب : إن الإنجيل كان شفاهيةً على لسان يسوع المسيح ، وهذه الأناجيل ما هي إلا سيرة ذكرت حياةَ المسيحِ من تنقلات وكلامات مشتملة على تعاليم حكيمة وعظيمة أصحها إنجيل برنابا... تناولتها أيدي الكتبة ببعض التزوير من خلال النقل والتحرير...

-ما هي أدلة تحريف الكتاب المقدس (العهد القديم) و(العهد الجديد)؟

أدلة تحريف الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى كثيرة جدًا ؛ فتارة يأتي التحريف من جهالة الكتبة ، وتارة يأتي من داخل النصوص نفسها ، وتارة يأتي من التناقضات الواضحة ، وتارة يأتي بالمقارنة بين النسخ والأعداد....!

وعلى هذا النحو أذكر أدلة التحريف لدى العهدين...

أولًا: أدلة تحريف التوراة (العهد القديم):

جاءت أدلة تحريف التوراة أو ما يسمى بالعهد القديم في مواطن كثيرة وأدلة مستطيرة أهمها ما يلي:

أَولًا: من القرآن الكريم وأحاديث النبي العظيم:

1- **قَوْلُهُ I:** " مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُم قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُم وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (46) " **(النساء).**

2- قَوْلُهُ I: " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ أَنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُم فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41) " (المائدة).

3- صَحِيحُ الْبُخَارِيّ كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بَابُ { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } بِرَقْمِ 4125 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ρ: " لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا: { آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا } الْآيَةَ ".

4-مُسنَدُ أَحْمَدَ بِرَقْمِ 16592 عَنِ ابْنِ أَبِي نَمْلَةَ أَنَّ أَبَا نَمْلَةَ الْأَنْصَارِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ρ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَتَكَلَّمُ هَذِهِ الْجَنَازَةُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ρ: اللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ اليَهُودِيُّ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهَا تَتَكَلَّمُ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ρ: "إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ فَإِنْ كَانَ حَقًّا لَمْ تُكَذِّبُوهُمْ وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تُصَدِّقُوهُمْ ".

تَعْلِيقُ شُعَيْبٍ الأَرْنَؤُوطِ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

ثَانِيًا: مِنَ داخل كتاب التوراة (العهد القديم) كما يلي:

1- كَتَبَةُ العهد القديم مَجْهُولُونَ فَلَا يُعْرَفُ بالتحديد من هم الكتبة لهذه الأسفار، وبيان ذلك ما في هذا الجدول التالي:

الكَاتِبُ	اسْمُ السِّفْرِ
المُؤَلِّفُ مَجْهُولٌ، وَلَكِنْ رُبَّمَا الكَاهِنُ عَزْرَا جَمَعَهُ وَحَرَّرَهُ وَلَا يُقَالَ مُوسَى كَتَبَهَا، لِوُجُودِ نَصٍّ يَنْفِي تَمَامَ النَّفِي أَنْ يَكُونَ مُوسَى كَتَبَهَا، فَمَثَلًا سِفْرُ التَّثْنِيَةِ؛ جَاءَ فِي سِفْرِ التَّثْنِيَةِ إِصْحَاحِ 34 عَدَدِ 5 " فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قولِ الرَّبِّ". وَيَبْقَى السُّؤَالُ: هَلْ مُوسَى قَالَ: إِنَّهُ مَاتَ فِي أَرْضِ مُوآبَ...؟	الأَسْفَارُ الخَمْسَةُ التَّكْوِينُ التَثْنِيَة اَلأَوِيِّين الخُرُوجِ العَدَدُ
المُؤَلِّفُ مَجْهُولٌ، وَلَكِنْ رُبَّمَا جَمَعَهُ وَحَرَّرَهُ عَزْرَا الكَاهِنُ	أخبارُ الأَيَّامِ الأُولَى
المُؤَلِّفُ مَجْهُولٌ، وَلَكِنْ رُبَّمَا جَمَعَهُ وَحَرَّرَهُ عَزْرَا الكَاهِنُ	أَخْبَارُ الأَيَّامِ الثَّانِيَةِ
غَيْرُ مَعْرُوفٍ	خَاتِمَةَ سِفْرَ يَشُوعُ
غَيْرُ مَعْرُوفٍ (رُبَّمَا كَتَبَهُ صَمُوئِيلُ)	القُضَاةُ
غَيْرُ مَعْرُوفٍ (رُبَّمَا كَتَبَهُ صَمُوئِيلُ)	صَمُوئِيلُ الأَوَّلِ

غَيْرُ مَعْرُوفٍ	صَمُوئيلُ الثانِي
غَيْرُ مَعْرُوفٍ	سِفْرُ المُلُوكِ الأَوَّلِ
غَيْرُ مَعْرُوفٍ	سِفْرُ المُلُوكِ الثَانِي
غَيْرُ مَعْرُوفٍ	سِفْرُ إستير
يُحْتَمَلُ أنْ يَكونَ أيُّوبَ	سِفْرُ أيُّوبَ
كَتَبَ دَاوُدُ 37 مَزْمُورًا، كَتَبَ آسَافُ 12 مَزْمُورًا، وأَبْنَاءُ قُورَحَ 9 مَزَامِيرَ، وَكَتَبَ سُلَيْمَانُ مَزْمُورَيْنِ، وَهُنَاكَ 51 مَزْمُورًا لَا يُعْرَفُ كَاتِبُها	مَزَامِيرُ
غَيْرُ مَعْرُوفٍ	سِفْرُ رَاعُوثَ
يُنْسبُ مُعْظَمُهُ إِلَى إِشَعْيَاءَ، وَلَكِنَّ بَعْضَهُ مِنَ المُحْتَمَلِ كَتبَهُ آخَرُونَ	سِفْرُ إِشَعْيَاءَ
لَا يُعْرَفُ شيءٌ عَنْ مكانٍ أَوْ زمانِ وِلادَتِهِ	سِفْرُ حَبَقُّوقَ
المُؤَلِّفُ مَجْهُولٌ، وَلَكِنَّها تُنسبُ إِلَى سُلَيْمَانَ	سِفْرُ الأَمْثَالِ والْجَامِعَةِ ونَشِيدُ الأَنَاشِيدِ
المُحْتَمَلُ أَنَّ عَزْرَا الكَاهِنَ كَتبَهُ	سِفْرُ عَزْرَا

2- <u>نُصُوصُ العهد القديم شَهِدتْ عَلَى نَفْسِها بِتَحْرِيفِهِ</u> كما يلي:

1- سِفْرُ إِرْمِيَا أصْحَاحُ 8 عَدَدُ 8 " كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ ".

2- سِفْرُ إِرْمِيَا أصْحَاحُ 5 عَدَدُ 30 " صَارَ فِي الأَرْضِ دَهَشٌ وَقَشْعَرِيرَةٌ. 31اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ، وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَشَعْبِي هكَذَا أَحَبَّ. وَمَاذَا تَعْمَلُونَ فِي آخِرَتِهَا "؟

3- سِفْرُ إِرْمِيَا أصْحَاحُ 23 عَدَدُ 29 " أَلَيْسَتْ هكَذَا كَلِمَتِي كَنَارٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَكَمِطْرَقَةٍ تُحَطِّمُ الصَّخْرَ؟ 30لِذَلِكَ هأَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ يَسْرِقُونَ كَلِمَتِي بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ. 31هأَنَذَا عَلَى الأَنْبِيَاءِ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ يَأْخُذُونَ لِسَانَهُمْ وَيَقُولُونَ: قَالَ. 32هأَنَذَا عَلَى الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ بِأَحْلاَمٍ كَاذِبَةٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، الَّذِينَ يَقُصُّونَهَا وَيُضِلُّونَ شَعْبِي بِأَكَاذِيبِهِمْ وَمُفَاخَرَاتِهِمْ وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ. فَلَمْ يُفِيدُوا هَذَا الشَّعْبَ فَائِدَةً، يَقُولُ الرَّبُّ.
33 وَإِذَا سَأَلَكَ هَذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟ فَقُلْ لَهُم: أَيْ وَحْيٍ؟ إِنِّي أَرْفُضُكُمْ، هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ. 34فَالنَّبِيُّ أَوِ الكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ، أُعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ. 35هكَذَا تَقُولُونَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ وَالرَّجُلُ لأَخِيهِ: بِمَاذَا أَجَابَ الرَّبُّ، وَمَاذَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ. 36أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ، لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ، إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِنَا. 37هكَذَا تَقُولُ لِلنَّبِيِّ: بِمَاذَا أَجَابَكَ الرَّبُّ، وَمَاذَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ. 38وَإِذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ، فَلِذَلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ قَوْلِكُمْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ قَائِلاً لاَ تَقُولُوا: وَحْيُ الرَّبِّ، 39لِذَلِكَ هأَنَذَا أَنْسَاكُمْ نِسْيَانًا، وَأَرْفُضُكُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِي، أَنْتُمْ وَالْمَدِينَةَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهَا. 40وَأَجْعَلُ عَلَيْكُم عَارًا أَبَدِيًّا وَخِزْيًا أَبَدِيًّا لاَ يُنْسَى".

4- سِفْرُ حِزْقِيَالَ أصْحَاحُ 23 عَدَدُ 6 " رَأَوْا بَاطِلًا وَعِرَافَةً كَاذِبَةً. الْقَائِلُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَالرَّبُّ لَمْ يُرْسِلْهُمْ، وَأَنْتَظَرُوا إِثْبَاتَ الْكَلِمَةِ. 7أَلَمْ تَرَوْا رُؤْيَا بَاطِلَةً، وَتَكَلَّمْتُمْ بِعِرَافَةٍ كَاذِبَةٍ، قَائِلِينَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَأَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟ 8لِذَلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: لأَنَّكُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِالْبَاطِلِ وَرَأَيْتُمْ كَذِبًا، فَلِذَلِكَ هَا أَنَا عَلَيْكُم، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. 9وَتَكُونُ يَدِي عَلَى الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَرَوْنَ الْبَاطِلَ، وَالَّذِينَ يَعْرِفُونَ بِالْكَذِبِ. فِي مَجْلِسِ شَعْبِي لاَ يَكُونُونَ، وَفِي كِتَابِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لاَ يُكْتَبُونَ، وَإِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ لاَ يَدْخُلُونَ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ. 10مِنْ أَجْلِ أَنَّهُم أَضَلُّوا شَعْبِي قَائِلِينَ: سَلاَمٌ! وَلَيْسَ سَلاَمٌ. وَوَاحِدٌ مِنْهُم يَبْنِي حَائِطًا وَهَا هُمْ يُمَلِّطُونَهُ بِالطُّفَالِ. 11فَقُلْ لِلَّذِينَ يُمَلِّطُونَهُ بِالطُّفَالِ: إِنَّهُ يَسْقُطُ. يَكُونُ مَطَرٌ جَارِفٌ، وَأَنْتُنَّ يَا حِجَارَةَ الْبَرَدِ تَسْقُطْنَ، وَرِيحٌ عَاصِفَةٌ تُشَقِّقُهُ. 12وَهُوَذَا إِذَا سَقَطَ الْحَائِطُ، أَفَلاَ يُقَالُ لَكُمْ: أَيْنَ الطِّينُ الَّذِي طَيَّنْتُمْ بِهِ؟ 13لِذَلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّي أُشَقِّقُهُ بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ فِي غَضَبِي، وَيَكُونُ مَطَرٌ جَارِفٌ فِي سَخَطِي، وَحِجَارَةُ بَرَدٍ فِي غَيْظِي لإِفْنَائِهِ. 14فَأَهْدِمُ الْحَائِطَ الَّذِي مَلَّطْتُمُوهُ بِالطُّفَالِ، وَأُلْصِقُهُ بِالأَرْضِ، وَيَنْكَشِفُ

أَسَاسُهُ فَيَسْقُطُ، وَتَفْنَوْنَ أَنْتُمْ فِي وَسْطِهِ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. 15فَأُتِمُّ غَضَبِي عَلَى الْحَائِطِ وَعَلَى الَّذِينَ مَلَّطُوهُ بِالطُّفَالِ، وَأَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ الْحَائِطُ بِمَوْجُودٍ وَلَا الَّذِينَ مَلَّطُوهُ! 16أَيْ أَنْبِيَاءُ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَتَنَبَّأَوْنَ لأُورُشَلِيمَ وَيَرَوْنَ لَهَا رُؤَى سَلَامٍ، وَلَا سَلَامَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ ".

5- سِفْرُ إِرْمِيَا أصْحَاحُ 14 عَدَدُ 14 " فَقَالَ الرَّبُّ لِي: بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلَا أَمَرْتُهُمْ، وَلَا كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِل وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأَوْنَ لَكُمْ. 15«لِذَلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأَوْنَ بِاسْمِي وَأَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَكُونُ سَيْفٌ وَلَا جُوعٌ فِي هَذِهِ الأَرْضِ: «بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ يَفْنَى أُولَئِكَ الأَنْبِيَاءُ. 16وَالشَّعْبُ الَّذِي يَتَنَبَّأَوْنَ لَهُ يَكُونُ مَطْرُوحًا فِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ مِنْ جَرَى الْجُوعِ وَالسَّيْفِ، وَلَيْسَ مَنْ يَدْفِنُهُمْ هُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَبَنُوهِمْ وَبَنَاتُهُمْ، وَأَسْكُبُ عَلَيْهِم شَرَّهُمْ. 17وَتَقُولُ لَهُم هَذِهِ الْكَلِمَةَ: لِتَذْرِفْ عَيْنَايَ دُمُوعًا لَيْلًا وَنَهَارًا وَلَا تَكُفَّا، لأَنَّ الْعَذْرَاءَ بِنْتَ شَعْبِي سُحِقَتْ سَحْقًا عَظِيمًا، بِضَرْبَةٍ مُوجِعَةٍ جِدًّا ".

6- سِفْرُ إِرْمِيَا أصْحَاحُ 9 عَدَدُ 2 " يَا لَيْتَ لِي فِي الْبَرِّيَّةِ مَبِيتَ مُسَافِرِينَ، فَأَتْرُكَ شَعْبِي وَأَنْطَلِقَ مِنْ عِنْدِ هِمْ، لأَنَّهُم جَمِيعًا زُنَاةٌ، جَمَاعَةُ خَائِنِينَ. 3« يَمُدُّونَ أَلْسِنَتَهُمْ كَقِسِيِّهِمْ لِلْكَذِبِ. لَا لِلْحَقِّ قَوُوا فِي الأَرْضِ. لأَنَّهُم خَرَجُوا مِنْ شَرّ إِلَى شَرّ، وَإِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا، يَقُولُ الرَّبُّ ".

7- سِفْرُ إِشَعْيَاءَ أصْحَاحُ 29 عَدَدُ 15 " وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَتَعَمَّقُونَ لِيَكْتُمُوا رَأْيَهُمْ عَنِ الرَّبِّ، فَتَصِيرُ أَعْمَالُهُمْ فِي الظُّلْمَةِ، وَيَقُولُونَ: «مَنْ يُبْصِرُنَا وَمَنْ يَعْرِفُنَا؟». 16يَا لَتَحْرِيفِكُمْ! هَلْ يُحْسَبُ الْجَابِلُ كَالطِّينِ، حَتَّى يَقُولُ الْمَصْنُوعُ عَنْ صَانِعِهِ: «لَمْ يَصْنَعْنِي». أَوْ تَقُولُ الْجُبْلَةُ عَنْ جَابِلِهَا: «لَمْ يَفْهَمْ»؟ ".

8- سِفْرُ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِ إِصْحَاحُ 19 عَدَدُ 9 " وَدَخَلَ هُنَاكَ الْمُغَارَةَ وَبَاتَ فِيهَا.

وَكَانَ كَلَامُ الرَّبِّ إِلَيْهِ يَقُولُ: «مَا لَكَ ههُنَا يَا إِيلِيَّا؟» 10فَقَالَ: قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا ".

9- مَزْمُورُ أصْحَاحُ 56 عَدَدُ 4 " اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلَامِهِ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلَا أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ؟ 5الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلَامِي. عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ ".

3- <u>بَعْضُ تَنَاقُضَاتِ العهد القديم الَّتِي تُؤَكِّدُ التَّحْرِيفَ</u>، فَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ مَا وَجَدْتُ فِيهِ تَنَاقُضَاتٍ واخْتِلَافَاتٍ... وَأذكر تلك التَّنَاقُضَاتِ لِلْقَارِئِ عَلى هَيْئَةِ سُؤَالٍ كَمَا يَلِي:

1- كَمْ زوجًا مِنَ الحَيَوَانَاتِ أَمَرَ الرَّبُّ نُوحًا أَنْ يَأْخَذَ فِي السَّفِينَةِ: اثْنَتَيْنِ أَمْ سَبْعَةً؟

1- سِفْرُ التَّكْوِينِ أصْحَاحُ 6 عَدَدُ 19 " مِنْ كُلّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ اثْنَيْنِ".
2- سِفْرُ التَّكْوِينِ أصْحَاحُ 7 عَدَدُ 7 " مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً ذَكَرًا وَأُنْثَى ".

2- كَمْ سَنَةً كَانَتْ مُدّةُ المَجَاعَةِ الَّتِي مِنَ الرَّبِّ إِلَى دَاوُدَ: ثَلَاثَةً أَمْ سَبْعَةً ؟

1- سِفْرُ أَخْبَارِ الأَيَّامِ الْأَوَّلِ أصْحَاحُ 21 عَدَدُ 11 " فَجَاءَ جَادُ إِلَى دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اقْبَلْ لِنَفْسِكَ:إِمَّا ثَلَاثَ سِنِينَ جُوعٌ، أَوْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ هَلَاكٌ ".
2- سِفْرُ صَمُوئِيلَ الثَّانِي إِصْحَاحُ 24 عَدَدُ 12 " اِذْهَبْ وَقُلْ لِدَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: ثَلَاثَةً أَنَا عَارِضٌ عَلَيْكَ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ وَاحِدًا مِنْهَا فَأَفْعَلَهُ بِكَ. 13 فَأَتَى جَادُ إِلَى دَاوُدَ وَأَخبَرهُ وَقَالَ لَهُ:أَتَأْتِي عَلَيْكَ سَبْعُ سِنِي جُوعٍ فِي أَرْضِكَ ".

3- كَمْ كَانَ عُمْرُ أَخَزْيَا حِينَ كَانَ مَلِكًا عَلَى أُورُشَلِيمَ: اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً، أَمِ اثْنَتَيْن وأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟!

1- سِفْرُ الْمُلُوكِ الثَّانِي أصْحَاحُ 8 عَدَدُ 26" وَكَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ ".
2- سِفْرُ الْمُلُوكِ الثَّانِي إِصْحَاحُ 22 عَدَدُ 2 " كَانَ أَخَزْيَا ابْنَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً فِي أُورُشَلِيمَ ".

4- كَمْ كَانَ عُمْرُ يَهُويَاكِينَ عِنْدَمَا أَصْبَحَ مَلِكًا عَلَى أُورُشَلِيمَ: ثَمَانِيَ سِنِين، أَمْ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً ؟

1- سِفْرُ أَخْبَارِ الأَيَّامِ الثَّانِي أصْحَاحُ 36 عَدَدُ 9 " كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي سِنِينَ حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ فِي أُورُشَلِيمَ".
2- سِفْرُ الْمُلُوكِ الثَّانِي أصْحَاحُ 24 عَدَد 8" كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي أُورُشَلِيمَ ".

5-كَمْ سَنَةً حَكَمَ يَهُويَاكِينُ أُورُشَلِيمَ: ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ وعَشْرَةَ أَيَّامٍ سِنِينَ، أَمْ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ؟

1- سِفْرُ أَخْبَارِ الأَيَّامِ الثَّانِي أصْحَاحُ 36 عَدَدُ 9 " كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي سِنِينَ حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةَ أَيَّامٍ فِي أُورُشَلِيمَ ".
2- سِفْرُ الْمُلُوكِ الثَّانِي أصْحَاحُ 24 عَدَدُ 8 " كَانَ يَهُويَاكِينُ ابْنَ ثَمَانِي عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي أُورُشَلِيمَ ".

6- كَمْ شَخْصًا قَتَلَ يَشُبْعَامُ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ: ثَمَانِ مِئَةٍ، أَمْ ثَلاَثَ مِئَةٍ ؟

1- سِفْرُ صَمُوئِيلَ الثَّانِي أصْحَاحُ 23 عَدَدُ 8 " هذِهِ أَسْمَاءُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ: يُشَيْبَ بَشَّبَثُ التَّحْكَمُونِيُّ رَئِيسُ الثَّلاَثَةِ. هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَمَانِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً".
2- سِفْرُ أَخْبَارِ الأَيَّامِ الْأَوَّلِ أصْحَاحُ 11 عَدَدِ 11 " وَهذَا هُوَ عَدَدُ الأَبْطَالِ الَّذِينَ لِدَاوُدَ: يَشُبْعَامُ بْنُ حَكْمُونِي رَئِيسُ الثَّوَالِثِ. هُوَ هَزَّ رُمْحَهُ عَلَى ثَلاَثِ مِئَةٍ قَتَلَهُمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً ".

7-مَتَى أَحْضَرَ دَاوُدُ تَابُوتَ اللهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ: هَلْ كَانَ قَبْلَ هَزِيمَةِ الفِلِسْطِينِيّينَ أَمْ بَعْدَهَا ؟

. قَبْلَ هَزِيمَةِ الفِلِسْطِينِيّينَ

(سِفْرُ أَخْبَارِ الأَيَّامِ الْأَوَّلِ أصْحَاحُ 13 – 14).

. بَعْدَ هَزِيمَةِ الفِلِسْطِينِيّينَ

(سِفْرُ صَمُوئِيلِ الثَّانِي أصْحَاحُ 5 – 6).

8- كَمْ فَارِسًا أَخَذَ دَاوُدُ مِنْ مَلِكِ صُوبَةَ: أَلْفَ وَسَبْعَ مِئَةٍ

، أَمْ سَبْعَةَ آلافِ فَارِسٍ ؟

1- سِفْرُ صَمُوئِيلَ الثَّانِي أصْحَاحُ 8 عَدَدُ 4 "فَأَخَذَ دَاوُدُ مِنْهُ أَلْفًا وَسَبْعَ مِئَةِ فَارِسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِل. وَعَرْقَبَ دَاوُدُ جَمِيعَ خَيْلِ الْمَرْكَبَاتِ وَأَبْقَى مِنْهَا مِئَةَ مَرْكَبَةٍ ".

1- أَخْبَارُ الأَيَّامِ الأَوَّلِ أصْحَاحُ 18 عَدَدُ 4 "وَأَخَذَ دَاوُدُ مِنْهُ أَلْفَ مَرْكَبَةٍ وَسَبْعَةَ آلاَفِ فَارِسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَعَرْقَبَ دَاوُدُ كُلَّ خَيْلِ الْمَرْكَبَاتِ وَأَبْقَى مِنْهَا مِئَةَ مَرْكَبَةٍ". لا تعليق!

وما يدل أيضًا على تحريف التوراة (العهد القديم) هو الإساءة لله تعالى ، وللأنبياء والمرسلين ؛ فكم نسبت إليهم من مغالطات وافتراءات وجرائم ... !

ثانيا: أدلة تحريف الأناجيل (العهد الجديد):

قبل أن أطبق المنهجية السابقة على العهد الجديد، أردتُ بيان لمحة تاريخية....

الإنجيل: قيل إنها "كلمة يونانية معربة معناها البشارة أو الخبر السار" والإنجيل اليوم أصبح أربعة أناجيل اُختيرت من **قاربة 100 إنجيل ورسالة** وفقًا لعقائد مجمع نيقية 325م...

وتم اختيار الرسائل من رسائل العهد الجديد من بين كثيرة، وتم التصديق عليها من دون قواعد أو منهج محدد، وكانت الهيئة التي اختارت العهد الجديد هي تلك الهيئة

التي قالت بإلوهية المسيح، والصلب والفداء، وكان اختيار قائم على أساس رفض الكتب المشتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة نقية وإحراقها كلها...

يقول المؤرخ (ويل ديورانت) في كتابة قصة الحضارة (ج3): "وصدر مرسوم إمبراطوري يأمر بإحراق كتب آريوس – الموحد- جميعها، ويجعل إخفاء أي كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالإعدام".اهـ

وأما بقية الأناجيل الآن تعد **أبو كريفية**؛ أي :مزوره ، مثل: إنجيل توما ، وإنجيل بطرس ، وإنجيل مريم المجدلية ، وإنجيل برنابا.... وأقربهم إلى الصحة ؛من حيث السيرة ، وجمال التعاليم(إنجيل برنابا) وهو من تلاميذ المسيح، وثبت من المخطوطات أنه من أقدم الأناجيل ، كما يحوي على تعاليم المسيح ألحقة والبشارة بخاتم النبيين محمد ، والعجيب أن الذي قام بترجمته إلى العربية من الانجليزية ليس مسلمًا بل النصراني الدكتور / خليل سعادة، اجتهد في ترجمته، وذكر في مقدمته المخطوطات، وتراجمها، وأماكنها....

ولكن تم اعتماد أناجيل أربعة مليئة بالتناقضات ، والتعاليم التي لم يعرفها المسيح نفسه، بل بعضهم صرح أنه كتب قصة لصاحبه مثل لوقا،الذي لم ير المسيح أبدًا بل كتب كغيره من القصص ...

الأناجيل الأربعة هي:

إنجيل متى.
إنجيل مرقس.
إنجيل لوقا.
إنجيل يوحنا.

ثم زِيد عليها الرسائل التي تحوي الافتراء على الله I، وعلى المسيح نفسه ،لاسيما رسائل بولس التي تعرضت لقضايا، مثل الصلب والفداء، والتثليث، وبنوة المسيح لله.....وكلها تُسمى عند النصارى بالعهد الجديد ....

أدلة تحريف العهد الجديد كما يلي:

1 - <u>عَدَد أَسْفَارِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ تَخْتَلِفُ مِنْ طَائِفَةٍ إِلَى أُخْرَى</u>، وَتَرْجَمَةٍ إِلَى أُخْرَى، فَمَثَلًا: نُسْخَةُ الفَانْدِيكِ البُرُوتُسْتَانتِ 66 سِفْرًا؛ بَيْنَمَا نُسْخَةُ الكَاثُولِيكَ 73، وَأَمَّا نُسْخَةُ الأُرْثُوذُكْسِ أَثْيُوبِيِّينَ 81 سِفْرُ؛ بَيْنَمَا نُسْخَةُ الأُرْثُوذُكْسِ الشَّرْقِيِّينَ فِي أَوْرُوبَا الشَّرْقِيةِ 87 سِفْرُ... والعجيب أن كُلّ مِنَ الجَانِبَيْنِ يَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا كِتَابُ اللهِ المُقَدَّسِ!

وَيَبْقَى السُّؤَالُ الَّذِي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُوَ: أَيُّهُمَا كِتَابُ اللهِ الحَقِّيقِيّ- غَيْرِ مُحَرَّفِ- تَرْجَمَةُ الفَانْدِيكِ 66 سِفْرًا، أَمِ التَرْجَمَةُ الكَاثُولِيكِيَّةُ 73 سِفْرًا..... ؟!

2- <u>هُنَاكَ نُصُوص مَوْجُودَة فِي تَرْجَمَةِ الفَانْدِيكِ، وَلَيْسَتْ مَوْجُودَةً فِي الكَاثُولِيكِيَّةِ.....</u> بَيَانُ ذَلِكَ يَكُونُ مِنْ خِلَالِ عَقْدِ هَذِهِ المُقَارَنَةِ كَمَا يَلِي:

1- **إِنْجِيلُ مَتَّى**:

النُّسْخَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ	النُّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانْتِيَّةِ الإِنْجِيلِيَّةِ	رقمُ الفَقْرَةِ
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ	6: 13
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ الْهَالِكِينَ	18: 11
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! فَإِنَّكُم تَلْتَهِمُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ وَتَتَذَرَّعُونَ بِإِطَالَةِ صَلَوَاتِكُمْ. لِذَلِكَ سَتَنْزِلُ بِكُمْ دَيْنُونَةٌ أَقْسَى	23: 14
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيّ اقْتَسِموا ثيابي بَيْنَهم وَعَلَى لِباسي أَلْقوا قُرعةً _ أَنْظر الكِتَابَ المُقَدَّسَ	27: 35

	تَرْجَمَةَ: فانديك	

2-إنْجِيلُ مُرْقُسَ:

النَّسْخَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ	النَّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانتيَّةِ الإِنْجِيلِيَّةِ	رقمُ الفَقْرَةِ
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ	7: 16
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	حَيْثُ دُودُهُمْ لَا يَمُوتُ، وَالنَّارُ لَا تُطْفَأُ	9: 44
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ وَالنَّارُ لاَ تُطْفَأُ	9: 46
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَتَمَّتِ الآيَةُ الْقَائِلَةُ : وأُحْصِيَ مَعَ الْمُجْرِمِينَ	15: 28
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَلَكِنَّ، إِنْ لَمْ تَغْفِرُوا، لَا يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَّاتِكُمْ	11: 26

3-إنْجِيلُ لُوقَا:

النَّسْخَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ	النَّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانتيَّةِ الإِنْجِيلِيَّة	الفَقَرَةُ

غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَ النِّسَاءِ	1: 28
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَقَالَ يَسُوعُ: «مَنْ لَمَسَنِي؟ «فَلَمَّا أَنْكَرَ الْجَمِيعُ ذَلِكَ، قَالَ بُطْرُسُ وَرِفَاقُهُ: يَاسَيِّدُ، الْجُمُوعُ يُضَيِّقُونَ عَلَيْكَ وَيَزْحَمُونَكَ، وَتَسْأَلُ : مَنْ لَمَسَنِي؟	8: 45
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمَا وَوَبَّخَهُمَا قَائِلًا :لَا تَعْلَمَانِ مَنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا	9: 55
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	لأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَتَى لَا لِيُهْلِكَ نُفُوسَ النَّاسِ، بَلْ لِ يُخَلِّصَهَا	9: 56
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَأَيْ أَبٍ مِنْكُمْ يَطْلُبُ مِنْهُ ابْنُهُ خُبْزًا فَيُعْطِيهِ حَجَرًا ؟	11: 11
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَيَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الآخَرُ	17: 36
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُطْلِقَ لَهُم فِي كُلِّ عِيدٍ سَجِينًا وَاحِدًا.	23: 17
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَنَاوَلُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئًا مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ	24: 42

	انْظُرِ الكِتَابَ المُقَدَّسَ: الفَانْدِيكِ تَرْجَمَةَ	

4- **إنْجِيلُ يُوحَنَّا** :

النُّسْخَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ	النُّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانتيَّةِ الإِنْجِيلِيَّة	الفَقَرَةُ
عِبَارَةُ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ غَيْرُ مَوْجُودَةٌ فِي النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَمَا صَعِدَ أَحَدٌ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ.	3: 13
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فرفعوا الحجرَ حيثُ كَانَ الميتُ موضوعًا تَرْجَمَةُ فانديك	11: 41
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	لأَنَّ مَلاَكًا كَانَ يَأْتِي مِنْ حِينٍ لِآخَرَ إِلَى الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ مَاءَهَا، فَكَانَ الَّذِي يَنْزِلُ أَوَّلًا يُشْفَى، مَهْمَا كَانَ مَرَضُهُ	5: 4

5 - **سِفْرُ أَعْمَالِ الرُّسُلِ:**

النُّسْخَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ	النُّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانتيَّةِ الإِنْجِيلِيَّة	الفَقَرَةُ
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ	فَأَجَابَهُ فِيلُبُّسُ: «هَذَا جَائِزٌ أَنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ. فَقَالَ الْخَصِيُّ :إِنِّي	8: 37

الكَاثُولِيكِيَّةِ	أوْمِنُ بِأنّ يَسُوعَ المَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللهِ	
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَسَأَلَ: «مَنْ أَنْتَ يَاسَيِّدُ؟ « فَجَاءَهُ الْجَوَابُ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ، صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ الْمَنَاخِسَ	9: 5
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ؛ «يَارَبُّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟	9: 6
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَلَكِنَّ سِيلَا اسْتَحْسَنَ الْبَقَاءَ فِي أَنْطَاكِيَةَ، فَعَادَ يَهُوذَا وَحْدَهُ	15: 34
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَلَمَّا حَاوَلَ تَدْنِيسَ هَيْكَلِنَا أَيْضًا، قَبَضْنَا عَلَيْهِ وَأَرَدْنَا أَنْ نُحَاكِمَهُ بِحَسَبِ شَرِيعَتِنَا. وَلَكِنَّ الْقَائِدَ لِيسِيَاسَ جَاءَ وَأَخَذَهُ بِالْقُوَّةِ مِنْ أَيْدِينَا، 8ثُمَّ أَمَرَ الْمُدَّعِينَ عَلَيْهِ بِالتَّرَافُعِ أَمَامَكَ	24: 6، 7
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَلَمَّا قَالَ هَذَا الْكَلَامَ، خَرَجَ اليَهُودُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ يَتَجَادَلُونَ بِعُنْفٍ	28: 29

6-الرِّسَالَةُ الأُولَى لِيُوحَنَّا:

النُّسْخَةُ الكاثوليكية	النُّسْخَةُ البُرُوتُسْتَانْتِيَّةِ الإِنْجِيلِيَّةِ	الفَقَرَةُ

غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	فَإِنَّ هُنَالِكَ ثَلَاثَةَ شُهُودٍ فِي السَّمَاءِ ، الآبُ وَالْكَلِمَةُ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ	5: 7
غَيْرُ مَوْجُودٍ نَصُّ النُّسْخَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ	وَالّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ...	5: 8

3-نصٌ على لسان يسوع المسيح شهد بالحريف ، وذلك في إنْجِيلُ مَتَّى أصْحَاحُ 15 عَدَدُ 7 " يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءَ قَائِلًا: 8يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُني بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. 9وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَني وَهُمْ يَعْلَمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ".

4-تناقضات الأناجيل الأربعة التي تدل على تحريفها كما يلي:

1- هَلْ يُوحَنَّا المَعْمَدَانُ هُوَ إِيلِيَّا أَمْ لَيْسَ هُوَ ؟

1- إِنْجِيلُ مَتَّى أصْحَاحُ 17 عَدَدُ 12 " وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بَلْ عَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا. كَذَلِكَ ابْنُ الْإِنْسَانِ أَيْضًا سَوْفَ يَتَأَلَّمُ مِنْهُم ». 13حِينَئِذٍ فَهِمَ التَّلَامِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُم عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ".

2- إِنْجِيلُ يُوحَنَّا أصْحَاحُ 1 عَدَدُ 19 " وَهَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أَرْسَلَ اليَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلَاوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: مَنْ أَنْتَ؟ 20فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ وَأَقَرَّ أَنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ». 21 «فَسَأَلُوهُ:إِذَا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟ فَقَالَ :لَسْتُ أَنَا. أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟ فَأَجَابَ: لَا ".

3- إِنْجِيلُ مَتَّى أصْحَاحُ 17 عَدَدُ 3 " وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُم يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ".

2- هَلْ مَاتَ يَهُوذَا سَاقِطًا عَلَى وَجْهِهِ فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ، أَمْ شَنَقَ نَفْسَهُ ؟

1 - أعمالُ الرُّسُلِ أصْحَاحُ 1 عَدَدُ 18" فَإِنَّ هذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا ".

2- إِنْجِيلُ مَتَّى أصْحَاحُ 27 عَدَد 5 " فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ ".

3- هَلِ النِّسَاءُ اللاَتِي دَخَلْنَ القَبْرَ أَخْبرْنَ أَحَدًا، أَمْ كُنَّ خَائِفَاتٍ وَلَمْ يُخْبِرْنَ أَحَدًا؟!

1- إِنْجِيلُ لُوقَا أصْحَاحُ 24 عَدَدُ 9 "وَرَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ، وَأَخْبرْنَ الأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ الْبَاقِينَ بِهذَا كُلِّهِ. 10وَكَانَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَيُونَّا وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَالْبَاقِيَاتُ مَعَهُنَّ، اللَّوَاتِي قُلْنَ هَذَا لِلرُّسُلِ. 11فَتَرَاءَى كَلاَمُهُنَّ لَهُم كَالْهَذَيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ. 12فَقَامَ بُطْرُسُ وَرَكَضَ إِلَى الْقَبْرِ، فَإِنْحَنَى وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً وَحْدَهَا، فَمَضَى مُتَعَجِّبًا فِي نَفْسِهِ مِمَّا كَانَ ".

2 - إِنْجِيلُ مُرْقُسَ أصْحَاحُ **16 عَدَدُ (8-1)** " وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ. 2وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوْلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. 3وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ:«مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟» 4فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ! لِأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا جِدًّا. 5وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ لَابِسًا حُلَّةً بَيْضَاءَ، فَانْدَهَشْنَ. 6فَقَالَ لَهُنَّ:«لَا تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ ههُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ. 7لَكِنِ اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلاَمِيذِهِ وَلِبُطْرُسَ: إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ». 8فَخَرَجْنَ سَرِيعًا وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ، لأَنَّ الرِّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ. وَلَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئًا لِأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ. ".

المُلاَحَظُ: ثَلاَثُ نِسَاءٍ مُخْتَلِفَاتٍ كُنَّ خَائِفَاتٍ وَلَمْ يُخْبِرْنَ أَحَدًا؛ بَيْنَمَا نَصُّ لُوقَا بَيَّنَ أَنَّهُنَّ أَخْبَرْنَ التَّلاَمِيذَ وَلَمْ يَكُنَّ خَائِفَاتٍ؟!

4- هَلِ اللهُ سَمِعَهُ أَحَدٌ، أَمْ لَمْ يَسْمَعْهُ أَحَدٌ ؟

1- إِنْجِيلُ يُوحَنَّا أصْحَاحُ 5 عَدَدُ 37 " وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسَمِعُوا صَوْتَهُ قَطُّ".

2- إِنْجِيلُ مَتَّى أصْحَاحُ 17 عَدَدُ 1 وفِيهِ أَنَّ المَسِيحَ وَمَعَهُ بُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا لَمَّا الَّذِي بِهِ فَوْقُ الجَبَلِ سَمِعُوا صَوْتَ الآب مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: " هذَا هُوَ ابْني الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ".

5- هَلِ اللهُ رَآهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَمْ لَا ؟

1- إِنْجِيلُ يُوحَنَّا أصْحَاحُ 1 عَدَدُ 18 " اللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ ".

2- سِفْرُ حِزْقِيَالَ أصْحَاحُ 33 عَدَدُ20 " وَلَكِنَّكَ لَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَرَانِي لَا يَعِيشُ"

3- سِفْرُ التَّكْوِينِ أصْحَاحُ 32 عَدَدُ 30 نَجِدُ فِيهِ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ يَعْقُوبَ رَأَى اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ فَهُوَ يَقُولُ: "لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ ".

1- سِفْرُ الخُرُوجِ أصْحَاحُ 33 عَدَدُ 11 " الرَّبُّ كَلَّمَ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ ".

6- مَنْ كَانَ وَالِدُ يُوسُفَ زَوْجُ مَرْيَمَ, يَعْقُوبَ أَمْ هَالِي ؟

1- إِنْجِيلُ مَتَّى أصْحَاحُ 1 عَدَدُ 16" وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ".

2 - إِنْجِيلُ لُوقَا أصْحَاحُ 3 عَدَدُ 23 " وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ، بْنِ هَالِي ".

7- كَيْفَ عَرَفَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ هَلِ اسْتَنْتَجَ بِنَفْسِهِ، أَمْ أَخْبَرَهُ أَخُوهُ أَنْدَرَاوُسُ ؟

1- إِنْجِيلُ مَتَّى أصْحَاحُ 16 عَدَدُ 16 " فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!» 17 فَأجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ "

2- إِنْجِيلُ يُوحَنَّا أصْحَاحُ 1 عَدَدُ 40 " كَانَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَاحِدًا مِنَ الاثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ. 41 هذَا وَجَدَ أَوَّلاً أَخَاهُ سِمْعَانَ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» ".

8 - أَيْنَ الْتَقَى يَسُوعُ بِأَنْدَرَاوُسَ وَسِمْعَانَ بُطْرُسَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ؛ عِنْدَ بَحْرِ الجَلِيلِ، أَمْ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الجَلِيلِ ؟

1- إِنْجِيلُ مَتَّى أصْحَاحُ 4 عَدَدُ 18 " وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخَوَيْنِ: سِمْعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ ".

2- إِنْجِيلُ يُوحَنَّا أصْحَاحُ 1 عَدَدُ 40 " كَانَ أَنْدَرَاوُسُ أَخُو سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَاحِدًا مِنَ الاثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ سَمِعَا يُوحَنَّا وَتَبِعَاهُ 41 هذَا وَجَدَ أَوَّلاً أَخَاهُ سِمْعَانَ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ. فَجَاءَ بِهِ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: بُطْرُسُ. 43 فِي الْغَدِ أَرَادَ يَسُوعُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْجَلِيلِ، فَوَجَدَ فِيلُبُّسَ فَقَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي»"!. **لَا تَعْلِيقَ !**

5-القرآن الكريم :

تعريف القرآن الكريم في اللغة: هو مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآن ، ومعناه الجمع "والضم، وسمي القرآن قرآنا؛ لأنه جمع سوره، وضُم بعضها إلى بعض ... "وقد يطلق لفظ القرآن على القراءة والتلاوة "يقال قرأ قراءةً وقرآنا.

ما الفرق بين القرآن الكريم، والحديث القدسي، والحديث النبوي من جهة التعريف؟

1-تعريف القرآن الكريم:

هو كلام الله على الحقيقة، قديم، ومعجز،وغير محرف، ولا مخلوق ، مُتعبد بتلاوته، سمعه جبريل عليه السلام من الله ، ونزل به على قلب محمد - صلى الله عليه وسلم- بلفظه ومعناه منجمًا مدة 23 عامًا في مكة والمدينة طبقًا لأحداث، ونقل إلينا بالتواتر (جمعٌ عن جمع) وحفظ في الصدور وفي السطور، وما كتب بين الدفتين سُمي " مصحف".

.

2- **تعريف الحديث القدسي:**

هو ما رواه النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- عن ربه باللفظ والمعنى ونقل إلينا آحادًا أو متواترًا أو مشهورًا، ولم يبلغ حد تواتر القرآن ....

ومثاله ما رواه النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- عن الله تعالى أنه قال: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ".(صحيح مسلم برقم 4674).

3- الحديث النبوي:

هو ما أُضيف إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف.

-ما هو الفارق بين القرآن الكريم والحديث القدسي؟

كلاهما كلام الله ولكن هناك فوارق بينهما عامة وهامة كما يلي:

1- القرآن الكريم متعبد بتلاوته؛ يؤجر قارئه بكل حرف منه حسنة، والحسنة بعشر حسنات....

-2 القرآن الكريم معجز في لفظه ومعناه متحدٍ به ، وهذا بخلاف الحديث القدسي

3- القرآن الكريم لا يمسه إلا المتطهرون، وهذا بخلاف الحديث القدسي

4- القرآن الكريم يحرم روايته بالمعنى ، وهذا بخلاف الحديث القدسي
5-القرآن الكريم يقرأ منه في الصلاة ، وهذا بخلاف الحديث القدسي
6-القرآن الكريم جاحده يكفر، وهذا بخلاف الحديث القدسي
7-القرآن الكريم نزوله على النبي من قِبل جبريل، وهذا بخلاف الحديث القدسي.
فليس له مما سبق نصيب إلا أنّ الحديث القدسي من كلام الله بلفظه ومعناه فقط، وفيه الصحيح والضعيف والحسن؛ بخلاف القرآن المتواتر الذي لا شك في صحته.....
كما أن مكانة الحديث القدسي أفضل مكانةً من الحديث النبوي؛ وذلك لفضل كلام الله على كلام المخلوق...

-ماهي خصائص القرآن الكريم؟

أختص القرآن الكريم بخصائص وصفات وفضائل تختلف عن غيره من الكتب الإلهية السابقة أهمها (الكتاب المقدس)، وذلك لما يلي:

- **القرآن الكريم مُيز عن غيره من الكتب الإلهية بأنه أرسل إلى الإنس والجان جميعًا، ولكل من سمعه وبلغه؛ قال** I: " تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا("الفرقان 1) .

وقال I **مخبرًا على لسان نبيه** ρ **:"** وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ**"(**الأنعام 19) .

وقالIإخبارًا عن الجن:" إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ" (الجن1 - 2).

2-القرآن الكريم ناسخ للكتب السابقة ومهيمن عليها، و فرق بين الحق والباطل فسمي " لفرقان"

قال I : " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) " (المائدة).

وقال تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2) "(الفرقان).

وقال ρ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ρكَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي " . رواه الإمام أحمد في مسنده برقم 14623 ، وحسنة الألباني في مشكاة المصابيح .

3-القرآن الكريم جاء بشريعة سمحة بخلاف الكتب السابقة التي فيها تشدد؛ لأن أصحابها شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم، ورفع عنا الأغلال التي فرضت على أصحابها، قال I : "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ **"** (الأعراف 157).

4- القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد من بين الكتب الذي تكفل الله بحفظ لفظًا وبيانًا، فنقل إلينا بالتواتر، فلم يُحرف حرفٌ واحد منه، وهو غير مخلوق كما ادعت بعض الفرق الضالة ، ولم يترجم إلى لغات أخرى، بل تترجم معانيه فقط، وهذا بخلاف ما حدث مع الكتب الإلهية السابقة التي أوكل الله حفظها إلى أصحابها فلم يكونوا أمناء عليها....

قالI **: "** إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (الحجر9) .

وقالI **:"** لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**"**(فصلت42) .

وقال مبينًا لنا أنه تكفل بتوضيحه وبيانه لمن أراد، قال I :" إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**"** (القيامة 17-19) .

قال I: "بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (22) **" (البروج).**

أي: كتبَ اللهُ عليه أنه محفوظ في اللوح المحفوظ قبل خلق الخلق....

وهذا يُفهم من قوله تعالى : **لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105)** فالقرآن مكتوب في اللوح المحفوظ قبل كتاب داود " **الزَّبُورِ** ".

5-القرآن الكريم سهل اللهُ حفظه وفهمه على من أراد، وذلك بخلاف الكتب السابقة...

قال I :" وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (17) **"** (القمر) .

وقال I :" كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ(29) **"** (ص).

فشاءت إرادة الله أن يحفظه الملايين من المسلمين صغارًا وكبارًا،أغنياء وفقراء؛علماء وعوام... ويجتهد العلماء في تفسيره؛ ففي كل زمان يأتون بالجديد، فلا تنقضي عجائبه وإعجازه اللغوي، والعلمي، والتاريخي...

6 القرآن الكريم يختلف عن غيره، فقد جعل الله I النظر فيه عبادة، والقراءة والتدبر عبادة وأجر أكبر.... وذلك بخلاف الكتاب المقدس المليء بالجمل الجنسية التي يستحي الرجل أن يقرأها أمام ابنته أو أمه...

قَالَ ρ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ".

قَالَ أَبُو عِيسَى :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

(سنن الترمذي برقم 2835).

بينما الْكِتَاب الْمُقَدَّس بِهِ أَلْفَاظٌ سَيِّئَةٌ سَافِرَةٌ لَا يَقْبَلُهَا إِنْسَانٌ صَاحِبُ خُلُقٍ.... أدلة ذلك جاءت فِي الآتِي:

أَوَّلًا: أَقْوَالُ الْمُنْصِفِينَ مِنْهَا:

1- الْأَدِيبُ (جورْج بِرْنَارْد شو) كَتَاب: هَلِ الكِتَابُ المُقَدَّسُ كَلَامُ اللهِ ؟ ص 70: إِنَّهُ (أيْ: الكِتَابَ المُقَدَّسَ) مِنْ أَخْطرِ الكُتُبِ الْمَوْجُودَةِ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، احْفَظُوهُ فِي خِزانَةٍ مُغْلقَةٍ بِالْمِفْتَاحِ. اهـ

2- (هِرْبِرْت أَرْمِسْترونْغُ) يَقُول فِي كِتَابِ الْحَقِيقةِ الْمُجَرَّدَةِ – أُكْتُوبَر 1977:

إِنَّ قِرَاءَةَ قَصَصِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ لِلْأَطْفَالِ يَفْتَحُ أَبْوابَ لِفُرَصِ مُنَاقَشَةِ العِبْرَةِ وَرَاءَ الْجِنْسِ، الْكِتَابُ المُقَدَّسُ إِذَا لَمْ يُهَذَّبْ وَيُنَقَّحْ قَدْ تَعْتَبِرُهُ مَجَالِسُ الرَّقَابَةِ صَالِحًا لِلْكِبَارِ فَقَطْ لِمَنْ جَاوَزَ الثَّانِيةَ عَشْرَةَ مِنَ العُمْرِ. اهـ

3- المؤرّخُ (وُلْ دِيُورَانْت) فِي كِتَابِهِ قِصَّةِ الْحَضَارَةِ ج3 / ص 388 قَالَ:
وَفِي هَذِهِ الكِتَابَاتِ الغَرَامِيَّةِ مَجَالٌ وَاسِعٌ لِلْحَدْسِ وَالتَّخْمِينِ، فَقَدْ تَكُونُ مِنَ الأَغَانِي الْبَابِلِيَّةِ الْأَصْلِ..... وَقَدْ تَكُونُ مِنْ وَضْعِ جَمَاعةٍ مِنْ شُعُراءِ الغَزَلِ الْعِبْرَانِيّينَ وَمَهْمَا يَكنْ أَصْلُها فَإِنَّ وُجودَها فِي التَّوْرَاةِ سِرٌّ خَفِيٌّ.... وَلَسْنَا نَدْري كَيْفَ غَفَلَ أَوْ تَغافَلَ عَنْهَا رِجَالُ الدِّينِ عَمَّا فِي هَذِهِ الْأَغَانِي مِنْ عَواطِفَ شَهْوَانِيَّةٍ فَأَجَازُوا وَضْعَها بَيْنَ أَقْوَالِ (إِشَعْيَاءَ) (إِرْمِيَا). اهـ

ثانيًا: نُصُوص من الكتاب المُقَدَّس تشهد عَلَى الكلمات والجمل الجنسية الساقطة..... كَمَا يَلِي:

1- **سِفْرُ نَشِيدِ الإِنْشَادِ** أَذكُرُ مِنْهُ جُزْءًا مِنَ الأَصْحَاحِ 7 عَدَدِ [1] **"** مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. [2]سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لَا يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. [3]ثَدْيَاكِ كَخَشْفَتَيْنِ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. [4]عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. [5]رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ. مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. [6]مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلَاكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! [7]قَامَتُكِ هَذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ. [8]قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ، [9]وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ..... **"**.

2- سِفْرُ حِزْقِيَالَ فِي الأَصْحَاحِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ بِأَكْمَلِهِ بِهِ عِبَارَةٌ غَيْرُ لَائِقَةٍ، وَلَكِنَّي أَكْتَفِي بِهَذِهِ الْأَعْدَادِ:

" [17]فَأَتَاهَا بَنُو بَابِلَ فِي مَضْجَعِ الْحُبِّ وَنَجَّسُوهَا بِزِنَاهُمْ، فَتَنَجَّسَتْ بِهِم، وجَفَتْهُمْ نَفْسُهَا. [18]وَكَشَفَتْ زِنَاهَا وَكَشَفَتْ عَوْرَتَهَا، فَجَفَتْهَا نَفْسِي، كَمَا جَفَتْ نَفْسِي أُخْتَهَا. [19]وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ. [20]وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ. [21]وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لِأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ. [22]«لِأَجْلِ ذَلِكَ يَا أُهُولِيبَةُ، هَكَذَا قَالَ

السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْكِ عُشَّاقَكِ الَّذِينَ جَفَتْهُمْ نَفْسُكِ، وَآتِي بِهِم عَلَيْكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ: [23]بَنِي بَابِلَ وَكُلَّ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَقُودَ وَشُوعَ وَقُوعَ، وَمَعَهُم كُلُّ بَنِي أَشُّورَ، شُبَّانُ شَهْوَةٍ، وُلَاةٌ وَشِحَنٌ كُلُّهُمْ رُؤَسَاءُ مَرْكَبَاتٍ وَشُهَرَاءُ ".

قَالَ الأَبُ مَتَّى الْمِسْكِينُ عَنْهُ: اللغَةُ الْقَبِيحَةُ الْفَاحِشَةُ فِي أَحَطَّ مَعْنَاهَا وَصُوَرِها [ثُمَّ يَقُولُ] فِيهَا كُلُّ وَساخَةِ الزِّنَا وَفَحْشاءِ الْإِنْسَانِ....!

جَاءَ ذَلِكَ فِي كتابَهِ (النُّبُوَّةُ والأَنْبِيَاءُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ (صـ 226/227) قَائِلًا:

وَسَوفَ يَصْدُمُ الْقَارِئَ الْمُتَحَفِّظَ بِاسْتِخْدَامِ اللغَةِ الْقَبِيحَةِ الْفَاحِشَةِ فِي أَحَطَّ مَعْنَاهَا وَصُوَرِها فِي مُخاطبَةِ أَهْلِ إِسْرَائِيلَ, أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ إِصْحَاحًا يَفْتَتِحُ بِهِم حِزْقِيَالُ نُبُوّتَهُ عَلَيْهِم فِيهَا كُلُّ وَسَاخَةِ الزِّنَا، وَفحْشَاء الْإِنْسَانِ..... اهـ

3- **سِفْرُ الأَمْثَالِ** أَصْحَاحُ 30 عَدَدُ [15] " لِلْعَلُوقَةِ بِنْتَانِ: «هَاتِ، هَاتِ!». ثَلَاثَةٌ لَا تَشْبَعُ، أَرْبَعَةٌ لَا تَقُولُ: «كَفَا»".
وبِحَسَبِ التَّرْجَمَةِ اليَسوعيَّةِ: " لِلْعَلَقَةِ بِنْتَانِ تَقُولَانِ: "هَاتِ هَاتِ"، ثَلَاثٌ لَا تَشْبَعُ ، وَأَرْبَعٌ لَا تَقولُ: " كَفَى ". !

4- **سِفْرُ الأَمْثَالِ** أَصْحَاحُ 5 عَدَدُ [18] " لِيَكُنْ يَنْبُوعُكَ مُبَارَكًا، وَافْرَحْ بِامْرَأَةِ شَبَابِكَ، [19]الظَّبْيَةِ الْمَحْبُوبَةِ وَالْوَعْلَةِ الزَّهِيَّةِ. لِيُرْوِكَ ثَدْيَاهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَبِمَحَبَّتِهَا اسْكَرْ دَائِمًا".

5- **سِفْرُ نَشِيدِ الإِنْشَادِ** أَصْحَاحُ 5 عَدَدُ 4 " حَبِيبِي أَرْسَلَ يَدَهُ مِنَ الثقْبِ فَتَحَرَّكَتْ لَهُ أَحْشَائِي". (**الترْجَمَةُ اليَسوعيَّةُ**).

6- **سِفْرُ نَشِيدِ الإِنْشَادِ** أَصْحَاحُ 1 عَدَدُ 13 "صُرَّةُ الْمُرِّ حَبِيبِي لِي. بَيْنَ ثَدْيَيَّ يَبِيتُ".

7-سِفْرُ التَّكْوِينِ أصْحَاحُ 38 عَدَدُ 9 " وَعَلِمَ أَوْنانُ أَنَّ النَّسْلَ لَا يَكونُ لَهُ، فَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى امَرْأَةِ أَخِيهِ، اسْتَمْنَى عَلَى الأَرْضِ، لَئِلّا يَجْعَلْ نَسْلّا لِأَخِيهِ ".
(**الترْجَمَةُ الكَاثُولِيكِيَّةُ**).

7-القرآن الكريم يحوي خلاصة تعاليم الكتب السابقة من تشريع، وتاريخ، وعقيدة، وأحكام العبادات والمعاملات؛ والأخلاق، والشؤون الاجتماعية والنفسية؛ وشفاء لما في الصدور.... وذلك بجانب أنه الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل،فيذكر أخطاء الكتب السابقة المحرفة وأفعال أصحابها وينكر عليهم ...جاء ذلك في الآتي:

1-قال I **:"** وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ(48) **"**(المائدة) .

2-قال I**"** شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ (13)**"** (الشورى) .

3-قال I: " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (76) **"** (النمل).

4-قالI :**"** كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا((99) ("طه) <

5-قالI : **"** وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ (85)**"** (آل عمران) .

6-قال I : **"** شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ (185) "(البقرة).
7-قال I " تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1) "(الفرقان).

8-قال I**"** يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (57)"(يونس)

8-القرآن الكريم هو آخر الكتب نزولًا وخاتمتها، وهو الشاهد والحكم عليها؛

قالI" نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ "(آل عمران 3 - 4) .

وقالI**:"** وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ "(المائدة 48).

وقال ρ:**" لَا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا فَإِنَّكُمْ إِمَّا أَنْ تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ أَوْ تُكَذِّبُوا بِحَقٍّ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي".**

(مسند أحمد في مسنده برقم 14104).

حسنه الألباني في إرواء الغليل بمجوع طرقه (ج6/ص 34-36).

9-القرآن فيه التبيان والبيان لمعظم الأشياء التي يحتاجها الإنسان، ويسعده في الدنيا والآخرة ....

قال I : "ونزلنا عليك الكتاب تبيانًا لكل شيء(89) "(النحل).

وقال I: **"** لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" (46) (النور).

وقال I: **"** ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم"(52). (الأعراف).

فالذي يطلب علما يجد فيه ما يذهله ويسعده...

<u>-ما الذي يجب على المسلم تجاه القرآن الكريم؟</u>

فبعد ذكر فضائل القرآن وخصائصه ...يجب على المسلم الإيمان به، امتثالًا لأوامره واجتناب نواهيه، وتوقره ، وتعظيمه ،وتحكيمه في جميع شؤون الحياة فهو منهج حياة ودستور لكل مسلم،....قال تعالى :" وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)"(المائدة).

- <u>ثلاث مسائل هامة رأيتُ التطرق لها والإجابة عليها كما يلي:</u>

<u>المسألة الأولى</u>: لماذا سمح اللهُ بتحريف التوراة والإنجيل بينما حفظ القرآنَ الكريم ؟!

الإجابة على هذا السؤل الهام تكون من عدة نقاط كما يلي:

أولًا: إن اللهَ I أخذ عهدًا لبني إسرائيل المؤمنين السابقين أن يحفظوا كُتبه؛ ولكنهم لم يحفظوها ولم يكونوا أمناء معه .. فحرفوها وبدلوها، وتجاهلوا العهد المبين...!

بينما تكفل الله بنفسه بحفظ القرآن إلى يوم الدين...

أدلة ذلك جاءت من وجهين:

<u>الوجه الأول</u>: من القرآن الكريم:

أكتفي **فقط بقوله** I : [إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44)] (المائدة).

جاء تفسيرها في الآتي:

1- تفسير الجلالين:{ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى } من الضلالة { ونور } بيان للأحكام { يحكم بها النبيون } من بني إسرائيل { الذين أسلموا } انقادوا لله { للذين هادوا والربانيون } العلماء منهم { والأحبار } الفقهاء { بما } أي بسبب الذي { استحفظوا } استودعوه أي : استحفظهم الله إياه { من كتاب الله } أن يبدلوه { وكانوا عليه شهداء } أنه حق { فلا تخشوا الناس } أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ρ والرجم وغيرها { واخشون } في كتمانه { ولا تشتروا } تستبدلوا { بآياتي ثمنا قليلا } من الدنيا تأخذونه على كتمانها { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } به . اهـ

2- تفسير ابن كثير: نزلت هذه الآيات الكريمات في المسارعين في الكفر، الخارجين عن طاعة الله ورسوله، المقدمين آراءهم وأهواءهم على شرائع الله، عز وجل { مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ } أي: أظهروا الإيمان بألسنتهم، وقلوبهم خراب خاوية منه، وهؤلاء هم المنافقون. { وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا } أعداء الإسلام وأهله. وهؤلاء كلهم { سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ } أي: يستجيبون له، منفعلون عنه { سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ } أي: يستجيبون لأقوام آخرين لا يأتون مجلسك يا محمد. وقيل: المراد أنهم يتسمعون الكلام، ويُنْهُونه إلى أقوام آخرين ممن لا يحضر عندك، من أعدائك { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ } أي: يتأولونه على غير تأويله، ويبدلونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون { يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا }

قيل: نزلت في أقوام من اليهود، قتلوا قتيلا وقالوا: تعالوا حتى نتحاكم إلى محمد، فإن أفتانا بالدية فخذوا ما قال، وإن حكم بالقصاص فلا تسمعوا منه .

والصحيح أنها نزلت في اليهوديَّيْن اللذين زنيا، وكانوا قد بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم، من الأمر برجم من أحْصن منهم، فحرفوا واصطلحوا فيما بينهم على الجلد مائة جلدة ، والتحميم و الإركاب على حمار مقلوبين. فلما وقعت تلك الكائنة بعد هجرة النبي ρ قالوا فيما بينهم: تعالوا حتى نتحاكم إليه، فإن حكم بالجلد والتحميم فخذوا عنه، واجعلوه حجة بينكم وبين الله، ويكون نبي من أنبياء الله قد حكم بينكم بذلك، وإن حكم بالرجم فلا تتبعوه في ذلك .

وقد وردت الأحاديث بذلك، فقال مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر أنه قال: أن اليهود جاءوا إلى رسول الله ρ ، فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله ρ : "ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟" فقالوا: نفضحهم ويُجْلَدون. قال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها الرجم. فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك. فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا صدق يا محمد، فيها آية الرجم! فأمر بهما رسول الله ρ فرجما فرأيت الرجل يَحْني على المرأة يقيها الحجارة .

وأخرجاه وهذا لفظ البخاري. وفي لفظ له: "فقال لليهود: ما تصنعون بهما؟" قالوا: نُسخّم وجوههما ونُخْزِيهما. قال: { فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [آل عمران:93] فجاءوا، فقالوا لرجل منهم ممن يرضون أعور َ:

اقرأ، فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها فوضع يده عليه، قال: ارفع يدك. فرفع، فإذا آية الرجم تلوح، قال: يا محمد، إن فيها آية الرجم، ولكنا نتكاتمه بيننا. فأمر بهما فَرُجما. اهـ

<u>الوجه الثاني</u>: <u>من الكتاب المقدس</u>:

أكتفي بذكر قلّةٍ من نصوص الكتابِ المقدس من العهدين:

1- <u>العهد القديم</u>:

1- **-سفر إرميا** أصحاح 23 عدد 36 " أما وحي الرب فلا تذكروه بعد؛ لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حَرّفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا ".

وفي نفس السفر أصحاح 8 عدد 8 " كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا. حقًا إنه إلى الكذب حوَّلها قلم الكتبة الكاذب".

2- **سفر المزامير** مزمور 78 عدد 33فَأَفْنَى أَيَّامَهُمْ بِالْبَاطِلِ وَسِنِيهِمْ بِالرُّعْبِ. 34إِذْ قَتَلَهُمْ طَلَبُوهُ، وَرَجَعُوا وَبَكَّرُوا إِلَى اللهِ، 35وَذَكَرُوا أَنَّ اللهَ صَخْرَتُهُمْ، وَاللهَ الْعَلِيَّ وَلِيُّهُمْ. 36فَخَادَعُوهُ بِأَفْوَاهِهِمْ، وَكَذَبُوا عَلَيْهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ. 37أَمَّا قُلُوبُهُمْ فَلَمْ تُثَبَّتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي عَهْدِهِ.

2- العهد الجديد:

1-رسالة بولس إلى رومية أصحاح 3 عدد1إِذًا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ، أَوْ مَا هُوَ نَفْعُ الْخِتَانِ؟ 2كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ! أَمَّا أَوَّلاً فَلأَنَّهُمُ اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ اللهِ. 3فَمَاذَا إِنْ كَانَ قَوْمٌ لَمْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ؟!

2-سفر أعمال الرسل أصحاح 7 عدد 53" الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكة ولم تحفظوه."

فهذه النصوص السابقة قاطعة واضحة ماحقة تؤكد أن اللهَ أوكل لبني إسرائيل حفظ الكتاب(الناموس) فلم يحفظوه، ولم يكونوا أمناء...

ثانيًا: بعد أن بينتُ إن اللهَ I أخذ عهدًا لبني إسرائيل المؤمنين السابقين أن يحفظوا كُتبه؛ ولكنهم لم يحفظوها، ولم يكونوا أمناء في عهدهم....

تبقى سؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا لمْ يسمح اللهُ I بتحريفِ القرآنِ؟

الجواب: يكون من وجهين:

الوجه الأول: أن الله I هو من تكفل بحفظه بعد أن فشل الأُولُ في حفظ الكتب السابقة القائمة على عهد بينهم وبين الله بحفظها... **دليل ذلك في الآتي:**

1- **قوله** I : [إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)] (الحجر).

جاء في التفسير الميسر: إنَّا نحن نزَّلنا القرآن على النبي محمد ρ **وإنَّا نتعهد بحفظه مِن أن يُزاد فيه أو يُنْقَص منه، أو يضيع منه شيء. اهـ**

2- قوله I : [إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17)] (القيامة).

جاء في تفسير الجلالين : { إن علينا جمعه } في صدرك { وقرآنه } قراءتك إياه أي جريانه على لسانك. اهـ

3- قوله I : [**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد**] (فصلت 42).

الوجه الثاني: القرآن الكريم هو الكتاب الخاتم الذي جاء ليبيّن ما حُرف وبُدل من الشرائع السابقة، وحكمًا على القصص التاريخية، ومبينًا العبر النافعة... فلو أوكل اللهُ I حفظه لأُناس مرة أخرى وحُرِّفَ فلا بد من كتاب يأتي بعده ليصحح أخطاءه؛ وبالتالي فهو الكتابُ الخاتم, ولن يُنزّل اللهُ I من بعده كتابًا أو كُتبًا لاحقة....

<u>المسألة الثانية</u>: هل يجوز للمسلم القراءة في كتب أهل الكتاب ؟

الجواب:

نعم يجوز للباحث ذلك، لعدم وجود دليل صحيح على المنع ....

وأما استدلال البعض بحديث عمر τ فهو استدلال باطل لأنه لا يصح....

جاء الحديث في مسند الإمام أحمد برقم 14623 حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ ρ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ النَّبِيُّ ρ فَغَضِبَ فَقَالَ : " أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ρ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي".

تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف مجالد: وهو ابن سعيد.

بل إنّ الثابت أنّ النبي محمدًا ρ أمر زيدَ بن ثابت أن يتعلم لغة يهود، فتعلم اللغتين: السريانية، والعبرية.

جاء ذلك في الآتي:

1- سنن الترمذي برقم 2639 عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : " أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ρ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ قَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي قَالَ : فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُهُ لَهُ قَالَ فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ ".

قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ :وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَوَاهُ الْأَعْمَشُ عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ρ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ.

2- **كنز العمال برقم 37059 عن زيد بن ثابت قال: "قال لي رسول الله ρ : إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد، فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية - أو قال: السريانية ؟ فقلت : نعم ، فتعلمتها في سبع عشرة ليلة " . ابن أبي داود في المصاحف.**

المسألة الثالثة:هل يجوز الاستدلال بكتب اليهود والنصارى على تفسير بعض آيات القرآن ؟

الجواب:

إنّ كتب أهل الكتاب فيها من الحق وفيها من الباطل ولا يُعرف الحق من الباطل في الغالب...

وعليه: فيجوز الاستدلال بها على سبيل الاستئناس، وليس على سبيل الجزم واليقين، وذلك حال موافقة شرعنا... وكذلك قراءتها ودراستها من أجل إفحام الخصم من كتبه التي يؤمن بها ، وذلك من خلال بيان أن ما يحاول إنكاره من القرآن مثله في كتابه المقدس...!!

أدلة ما سبق جاءت في التالي:

1- مسند أحمد برقم 9746 عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ρ : " حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ".

تعليق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

2- مصنف عبد الرزاق برقم 10161 عن عطاء بن يسار قال كانت اليهود يحدثون أصحاب النبي ρ فيسيخون كأنهم يتعجبون قال فقال رسول الله ρ : " لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ".

هل في القرآن الكريم ناسخ ومنسوخ ؟ (107 البقرة).

دائمًا ما أسمع وأقرأ من مؤيد ومعترض مقولة: " إنّ في القرآن الكريم آية منسوخة..."!

فهل حقًا في داخل القرآن الكريم هناك ناسخ ومنسوخ...؟!

، وهل الكتب السابقة له فيها ناسخ والمنسوخ مثله .....؟!

تكمن الأدلة من الآتي:

1- **قوله** I : [مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (107)] (البقرة).

2- **قوله** I : [وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (102)] (النحل).

الرد على الشبهة

أولًا: لابد من توضيح الناسخ والمنسوخ ابتدءًا من حيث معناه ، وما لا يقع عليه النسخ، وأقسامه، وأركانه، والحكمة منه.... وفقًا لما راءه الفقهاء الأُول**... كما يلي:**

أولًا: تعريف الناسخ والمنسوخ:

ينقسم التعريف إلى قسمين: الأول: اللغوي، والثاني: اصطلاحي:

1- التعريف اللغوي يأتي بمعنيين: أحدهما: الرفع والإزالة؛ يقال: نسخت الشمسُ الظلَ.

والثاني: النقل والتحويل؛ يُقال: نسختُ الكتابَ إذا نقلت ما فيه.

2- التعريف الاصطلاحي: رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخ متأخر عنه.

ثانيًا: ما لا يقع عليه النسخ:

النسخ لا يقع أبدًا على العقائد، وأمهات الأخلاق والفضائل؛ كالبر، والصدق والأمانة، والعدل.... وأصول العبادات والمعاملات، كالصلاة والصيام والزكاة... ولا يقع كذلك بشأن الأخبار التاريخية وغيرها من الأخبار الثابتة ..... بل قد يقع في الأحكام الفرعية العملية من الأوامر والنواهي ....

ثالثًا: أقسام النسخ :

قسم الفقهاء النسخ في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام كما يلي :

1- نسخ التلاوة والحكم معًا : مثاله قول عائشة - رضي الله عنها- : **" كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنْ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ**

فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ρ وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنْ الْقُرْآنِ ".(صحيح مسلم برقم 2634) .

ومعنى الحديث : أن القرآن الكريم كانت به عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن إلى خمس رضعات، وظلت هذه الخمسة مكتوبة في بعض المصاحف إلى أنْ مات النبي محمد ρ ولم يعلم بعض الصحابة بنسخها من كتاب الله ، ولما علموا بنسخها مؤخرًا حُذفت، وظل العمل الذي مات عليه النبي محمد ρ وهو نسخ العشرة رضعات والخمس رضعات من كتاب الله ...

دلل على ما سبق ما جاء في عون المعبود في شرح سنن أبي داود قال : (مَّا يُقْرَأ مِنْ الْقُرْآن) : بِصِيغَةِ الْمَجْهُول . وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّسْخ بِخَمْسِ رَضَعَات تَأَخَّرَ إنْزَاله جِدًّا حَتَّى أَنَّهُ ρ تُوُفِّيَ وَبَعْض النَّاس يَقْرَأ خَمْس رَضَعَات وَيَجْعَلهَا قُرْآنًا مَتْلُوًّا لِكَوْنِهِ لَمْ يَبْلُغهُ النَّسْخ لِقُرْبِ عَهْده فَلَمَّا بَلَغَهُمْ النَّسْخ بَعْد ذَلِكَ رَجَعُوا عَنْ ذَلِكَ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ هَذَا لَا يُتْلَى . وَالنَّسْخ ثَلَاثَة أَنْوَاع : أَحَدهَا مَا نُسِخَ حُكْمه وَتِلَاوَته كَعَشْرِ رَضَعَات . وَالثَّانِي مَا نُسِخَتْ تِلَاوَته دُون حُكْمه كَخَمْسِ رَضَعَات . وَالشَّيْخ وَالشَّيْخَة إذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا . الثَّالِث مَا نُسِخَ حُكْمه وَبَقِيَتْ تِلَاوَته وَهَذَا هُوَ أَكْثَر وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: { وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّة لِأَزْوَاجِهِمْ } الْآيَة قَالَهُ النَّوَوِيّ . وَقَدْ اِسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيث مَنْ قَالَ إنَّهُ لَا يَقْتَضِي التَّحْرِيم مِنْ الرَّضَاع إلَّا خَمْس رَضَعَات وَهُوَ مَذْهَب عَائِشَة وَابْن مَسْعُود وَعَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر وَعَطَاء وَطَاوُس وَسَعِيد بْن جُبَيْر وَعُرْوَة بْن الزُّبَيْر وَاللَّيْث بْن سَعْد وَالشَّافِعِيّ وَأَصْحَابه ، وَقَالَ بِهِ اِبْن حَزْم وَهِيَ رِوَايَة عَنْ أَحْمَد . وَذَهَبَ أَحْمَد فِي رِوَايَة وَإِسْحَاق وَأَبُو عُبَيْدَة وَأَبُو ثَوْر وَابْن الْمُنْذِر وَدَاوُد وَأَتْبَاعه إلَى أَنَّ الَّذِي يُحَرِّم ثَلَاث رَضَعَات وَقَالَ مَالِك وَأَبُو حَنِيفَة وَالثَّوْرِيّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَاللَّيْث أَنَّ الْقَلِيل وَالْكَثِير مِنْ الرَّضَاع سَوَاء فِي التَّحْرِيم وَهُوَ الْمَشْهُور عِنْد أَحْمَد ، وَتَمَسَّكُوا بِعُمُوم قَوْله تَعَالَى { وَأُمَّهَاتكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ } وَبِالْعُمُومِ الْوَارِد فِي الْأَخْبَار . قَالَ الْحَافِظ : قَوِيَ مَذْهَب الْجُمْهُور بِأَنَّ الْأَخْبَار اِخْتَلَفَتْ فِي الْعَدَد عَائِشَة الَّتِي رَوَتْ ذَلِكَ قَدْ اُخْتُلِفَ عَلَيْهَا فِيمَا يُعْتَبَر مِنْ ذَلِكَ فَوَجَبَ الرُّجُوع إلَى أَقَلّ مَا يَنْطَلِق عَلَيْهِ الِاسْم وَأَيْضًا فَقَوْل عَشْر رَضَعَات مَعْلُومَات ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَات فَمَاتَ النَّبِيّ ρ وَهُنَّ مِمَّا يُقْرَأ لَا يَنْتَهِض لِلِاحْتِجَاجِ عَلَى الْأَصَحّ مِنْ قَوْلَيْ الْأُصُولِيِّينَ لِأَنَّ الْقُرْآن لَا يَثْبُت إلَّا بِالتَّوَاتُرِ ، وَالرَّاوِي رَوَى هَذَا عَلَى أَنَّهُ قُرْآن لَا خَبَر فَلَمْ يَثْبُت كَوْنه قُرْآنًا وَلَا ذَكَرَ الرَّاوِي أَنَّهُ خَبَر لِيُقْبَل قَوْله فِيهِ وَاَللَّه أَعْلَم اِنْتَهَى .

وَقَدْ بَسَطَ الْكَلَام فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة الشَّوْكَانِيُّ فِي النَّيْل فَلْيُرْجَعْ إلَيْهِ .اهـ

2- نسخ الحكم وبقاء التلاوة: وهذا القسم هو محل اهتمام الفقهاء، وفيه كُتبت كُتبًا وذُكرت تفاصيل وتأصيل....

3- نسخ التلاوة وبقاء الحكم: مثاله: آية الرجم وهي: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالًا من الله واللهُ عزيز حكيم " .

قلتُ: إنّ حكم الرجم للثيب الزاني "المُعتاد على الزنا رغم إحصانه.." ثابت، ولكن ليس على هذه الآية التي يُعتقد بأنها منسوخ تلاوتها؛ فإسنادها ضعيف عند أكثر المحققين...كما أنْ هناك الكثير والكثير من روايات ضعيفة بكل يقين...

رابعًا: الحكمة من الناسخ والمنسوخ :

ما شرع اللهُ شيئًا إلا لحكمة عرفها من عرفها وجهلها من جهلها، **فالحكم التي تظهر لدى الكثيرين هي:**

1- مراعاة مصالح العباد.

2- الترتيب والتدرج في التشريع حسب تطور الدعوة وتطور حال الناس.

3- ابتلاء المكلف واختباره بالامتثال وعدمه.

4- إرادة الخير للأمة والتيسير عليها.

5- إظهار رحمة الله لعباده.

مثال لما سبق: الخمر حُرمت على مراحل أربع للتيسر والتخفيف، ومراعاة حال المجتمع... فهو مجتمع مدمن للخمر لا يستطيع الإقلاع عنها مرة واحدة، وإلا فإن الأمر سيكون عسيرًا يشق عليهم؛ بل يهلكهم.....

فحُرمت على أربع مراحل تدريجيًّا :

المرحلة الأولى: تتضح من الآية 67 **سورة النحل ؛ قال** I :[وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ]

يبين الله I نعمه على واصفا حال العباد بما أنعم عليهم بثمرات النخيل والأعناب .. فمنهم" الكفار" من يحوله إلى المسكرات وهذا شيء لا يحبه الله .... ومنهم "المسلمون" من يتاجر في الأعناب رزقًا حسنًا وهذا يحبه الله ....

المرحلة الثانية: تتضح من الآية 219 **سورة البقرة ؛ قال** I : [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا] يبين الله I أن أثمَ الخمر والميسر كبير ومنفعتهما قليل .. لذا فإن الواجب على عاقل أنْ يقلع عن الإثم ....

المرحلة الثالثة: تتضح من الآية 43 **سورة النساء ؛ قال** I: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ].

يبين الله تعالى للمسلمين أن يقلعوا عن الخمر حال الصلاة المكتوبة، فيُروى أنّ أحدَ المصلين كان سكرانًا فقرأ: **" قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون".**

فأنزل I: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ] فإذا أقلع المسلم عن شربها أثناء الصلوات المكتوبة لن يجد وقتا لشربها.... بل شربها قبل الصلاة أكثر حرمة؛ لوقوف العبد بين يد الله عابدًا...ففعله في أي وقت إثمه أكبر بكثير فقد جاء الحكم خاص بعد عام لبيان شدة التنبيه...

المرحلة الرابعة: تتضح من الآيتين 89 - 90 **سورة المائدة** ؛ قال I: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ]ً يبين الله I لعباده أن الخمر والميسر عمل فاحش، فشربها قد تودي إلى الأعمال التي توقع العداوة والشحناء بين الناس، وتصدهم عن الصلاة، وعن ذكر الله ....

فأوجب الإقلاع عنها ،ونهى عن كل شيء يقرب منها ...وقد لعن النبي محمد ρ شاربها ومعتصرها وحاملها وساقيها...

قلتُ: وما سبق قد لا يطلق عليه نسخًا بل هو تدرج في الأحكام، وتدرج الحكم مع بقائه لا يعني نسخه وعدم العمل به ...بل وقد يسقط كل منها على واقع معين طبقًا لزمان أو مكان معين...

فبالنظر إلى الآيات السابقة لا تجد نسخا أبدًا...

الأولى: فيها وصف لحال العباد مع نعم الله ....

الثانية : بيان للعباد أن أثم الخمر كبير في شربها وبيعها ... ومنفعتها قليلة قد تفسد البدن والدين ....

الثالثة: أوجب الله على كل مسلم في أي مكان وفي أي زمان حينما يقرب للصلاة لا يكون سكرانا....فهذا يفسد العلاقة بينه وبين الله ولا يقربها....

الرابعة: بين الله أن المسلم يجتنب كل ما يقرب إلى السكر والخمر....

وكل ما سبق لا يطلق عليه بأنْ فيه نسخ حكم مع بقاء التلاوة.....!!

وليست هناك آية في القرآن منسوخة أبدًا؛ بل من العجيب أنني سمعت من سنوات أن مفتي تركيا أفتى لأهل منطقة أن يقلعوا عن شرب الخمر وقت الصلاة ....والمدهش بعد مرور الآلف السنون تأتي حالة عامة يعتبرها البعض منسوخة لا عمل لها ، ويُعمل بها نظرا لظروف معيشية واقعية سيئة...

وأما كل آية يطلق عليها بأنه منسوخة فهي فقط تحتاج إلى توفيق علمي بينها وبين ناسختها على حسب الزعم....!

وأذكر قديمًا أني قرأت موسوعة للعلوم القرآنية(الموسوعة القرآنية المتخصصة) للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية(ط /وزارة الأوقاف المصرية2006م ص 632) فشرعت في دراسة مسألة الناسخ والمنسوخ فإذا بالدكتور بالفاضل/ محمد بكر إسماعيل، بعد أن ذكر الأقسام والتعريفات... وذكر عدة آيات من القرآن تُدعا بالمنسوخة قد قام بالجمع بينهم ....ليصل إلى نتيجة فحواها لا نسخ في القرآن الكريم... فما أحوج الأمة لمثل من يفكرون ولا يستسهلون بقولهم آية منسوخة....!!!

ثانيًا : إن معنى الآيتين –محل الاستدلال بوجود النسخ- بيانهما كما يلي:

الآية الأولى: قوله I : [مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (106)] (البقرة).

فقوله :" مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا" أي: ما نمحو ونبطل ونترك حكمًا كان في آية من التوراة

"نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا" أي: نأتي بآية تحمل حكمًا أيسر وأليق وأقرب لك يا محمد وللمسلمين..

"أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " فيأتيك بأحكام أيسر مِمّا في التوراة وأخفّ وأليق تُسر بها أيها النبي وأمتك....

الآية الثانية: قوله I : [وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (101) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (102)] (النحل).

قولهI :" وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ" أي: بدلنا آيةً تحمل حكمًا من التوراة بآية تحمل حكمًا في القرآن قال اليهود لك يا محمد أنك أنت مفتر تفتري أحكامًا جديدةً...بل أكثرهم لا يعلمون.

أكتفي بمثال توضيحي مشهور لبيان فهم أكثر للآيتين: في شريعة آدم كان الأخ يتزوج من أخته؛ والهدف هو استمرار الحياة والنوع؛ وأما في شريعتنا فإن هذا الفعل مُحرمٌ من الكبائر... كذلك لم تعد هناك ضرورة لهذا الفعل لكثرة جنس الإنسان، فكان الحكم لفترة زمنية معينة يتناسب مع حال الإنسان وسعته حينها، وهذا من رحمته...

وأما الآيتان فتتحدثان عن الشرائع والأحكام من الأوامر والنواهي التي ينزلها اللهُ وفقا لطبائع البشر وظروف وحياتهم ومعيشتهم الزمنية والمكانية؛ فهذه يغيرها الله...

بآيات من القرآن تحمل أحكامًا أيسر وأليق وأقرب نفعًا... بأخرى كانت في التوراة....

وهناك معنى آخر لكلمة آية في الآيتين "المعجزة "

فيصبح **معنى الأولى:** ما ننسخ من معجزة فتذهب نأتيك بخير منها أو مثلها ...

ومعنى الثانية : وإذا بدلنا معجزة مكان معجزة....

والذي أراه أقرب وأحكم، هو نسخ آية من التوراة تحمل حكما بآية من القرآن تحمل حكما آخر أليق بالحال...فالله وحده بهم أعلم...

ثالثا: هل الكتب السابقة ،مثل: الكتاب المقدس الذي يؤمن به اليهود والنصارى به ناسخ ومنسوخ أم لا... ؟!

الجواب: نعم في داخل الكتاب المقدس ناسخ ومنسوخ،بشكل واضح و برسوخ....

وذلك من مواضع كثيرة جدًا ....منها:

1- في شريعة آدم υ كان يتزوج أبنائه من بعضهم البعض ثم نسخت هذه الشريعة تدريجيًّا حتى أصبح من المحرمات أن يتزوج الأخ بأخته... وقد تزوج إبراهيم من سارة أخته من أبيه ، وذلك بحسب ما جاء في سفر التكوين أصحاح 20 عدد 11 :12 " فقال إبراهيم إني قلت ليس في هذا الموضع خوف الله البتة.فيقتلونني لأجل امرأتي. وبالحقيقة أيضا هي أختي ابنة أبي.غير أنها ليست ابنة أمي.فصارت لي زوجة ".

جاء نسخ ما سبق بشريعة موسي υ كما جاء في سفر الآويِّين أصحاح 18 عدد 9 "عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة في البيت أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها. ".

وجاء أيضًا في نفس السفر ذلك التحريم في الأصحاح 20 عدد 17

" وإذا اخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه ورأى عورتها ورأت هي عورته فذلك عار يقطعان أمام أعين بني شعبهما. قد كشف عورة أخته.يحمل ذنبه ".

2- نوح υ كان في زمانه أكل كل الحيوانات، فلا يوجد منها محرم أبدا..... جاء ذلك في سفر التكوين أصحاح 9 عدد 1 :3 " وبارك الله نوحا وبنيه وقال لهم أثمروا وأكثروا واملئوا الأرض. ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء.مع كل ما يدبّ على الأرض وكل اسماك البحر قد دفعت إلى أيديكم. كل دابة حية تكون لكم طعاما.كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع".

نسخ هذا التشريع في توراة موسي υ وذلك في سفر الآويّين أصحاح 11 عدد 4 :8 " إلا هذه فلا تأكلوها مما يجترّ ومما يشق الظلف الجمل؛لأنه يجترّ لكنه لا يشق ظلفا.فهو نجس لكم.

والوبر؛لأنه يجترّ لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم.

والأرنب؛لأنه يجترّ لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم.

والخنزير؛لأنه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجترّ.فهو نجس لكم. من لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا.إنها نجسة لكم ".

ثم أباح بولس أكل كل الحيوانات مرة أخري ... وذلك في الآتي:

1- رسالته إلى أهل رومية أصحاح 14 عدد 14 " إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجسا بذاته إلا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس".

2- **الرسالة إلى تيطس** أصحاح 1 عدد 15 " كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرًا بل قد تنجس ذهنهم أيضا وضميرهم".

3- في شريعة موسى υ تعظم السبت لكونه يوما مقدسا للرب... وذلك في الآتي:

1- سفر الخروج أصحاح 20 عدد 8 " اذكر يوم السبت لتقدسه ".

2- سفر الخروج أصحاح 31 عدد 14 " فتحفظون السبت؛ لأنه مقدّس لكم.من دنّسه يقتل قتلا.أن كل من صنع فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها ".

ثم جاء يسوع المسيح υ ونسخ الوصية وعمل في يوم السبت..... وذلك في الآتي:

1- إنجيل متى أصحاح 12 عدد 1 :2 " في ذلك الوقت ذهب يسوع في السبت بين الزر وع ، فجاع تلاميذه وابتدءوا يقطفون سنابل ويأكلون.

فالفريسيون لما نظروا قالوا له هو ذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت ".

2- إنجيل يوحنا أصحاح 5 عدد 18 " فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه؛لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضًا: إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله ".

4- في شريعة موسى υ كان هنالك أحكام للقسم والحلف بالله، وذلك في سفر العدد أصحاح 6 عدد 13 " الرب إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف".

وفي الأصحاح 10 عدد 20 " الرب إلهك تتقي.إياه تعبد وبه تلتصق وباسمه تحلف".

ثم جاء النسخ لما سبق من يسوع كما في إنجيل متى أصحاح 5 عدد 33 :37 " أيضًا سمعتم أنه قيل للقدماء لا تحنث بل أوف للرب أقسامك.

وأما أنا فأقول لكم:" لا تحلفوا البتة، لا بالسماء لأنها كرسي الله".

ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه، ولا بأورشليم لأنها مدينة الملك العظيم. بل ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير".

5- كان في العهد القديم حكم الجمع بين الأختين ، فقد جمع نبي الله يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم -عليهما السلام - بين الأختين ليئة وراحيل ابنتا خاله لابان ، وذلك في سفر التكوين أصحاح 29 عدد 16: 30 " وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل.

وكانت عينا ليئة ضعيفتين؛ وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر.

وأحب يعقوب راحيل. فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى.

فقال لابان أن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر.أقم عندي.

فخدم يعقوب براحيل سبع سنين.وكانت في عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها

ثم قال يعقوب للابان أعطني امرأتي لان أيامي قد كملت فادخل عليها.

فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة.

وكان في المساء انه اخذ ليئة ابنته واتى بها إليه.فدخل عليها.

وأعطى لابان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية.

وفي الصباح إذا هي ليئة.فقال للابان ما هذا الذي صنعت بي.أليس براحيل خدمت عندك.فلماذا خدعتني.

فقال لابان : لا يفعل هكذا في مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر.

أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضًا بالخدمة التي تخدمني أيضا سبع سنين أخر.

ففعل يعقوب هكذا.فأكمل أسبوع هذه.فاعطاه راحيل ابنته زوجة له.

وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريته جارية لها.

فدخل على راحيل أيضًا. وأحب أيضًا راحيل أكثر من ليئة.وعاد فخدم عنده سبع سنين آخر ".

ثم جاء النسخ في شريعة موسي υ ، وذلك في سفر الآويّين أصحاح 18 عدد 18" ولا تأخذ امرأةً على أختها للضرّ لتكشف عورتها معها في حياتها. "

6- **في شريعة موسى υ العين بالعين والسن بالسن... وذلك في سفر العدد** أصحاح 19 عدد 21 " لا تشفق عينك.نفس بنفس.عين بعين.سن بسن.يد بيد.رجل برجل".

ثم جاء يسوع ونسخ شريعة موسى في هذا الأمر، وذلك في إنجيل متي أصحاح 5 عدد 38 عدد 39 " سمعتم أنه قيل لكم:" عين بعين وسن بسن".

وأما أنا فأقول لكم :"لا تقاوموا الشر.بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضًا".

7- في شريعة موسى υ يوجد حد الزنا للزناة ... وذلك في الآتي:

1- **سفر التثنية فيه حد الزنا (الرجم)** ، وذلك في الأصحاح 22 عدد [22] " إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعًا مَعَ امْرَأَةٍ زَوْجَةِ بَعْل، يُقْتَلُ الاثْنَانِ: الرَّجُلُ الْمُضْطَجِعُ مَعَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ إِسْرَائِيلَ. [23]«إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً

لِرَجُل، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، 24فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ. 25وَلكِنْ إِنْ وَجَدَ الرَّجُلُ الْفَتَاةَ الْمَخْطُوبَةَ فِي الْحَقْلِ وَأَمْسَكَهَا الرَّجُلُ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، يَمُوتُ الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا وَحْدَهُ **"**.

2- **سفر اَلأَوِيّينَ فيه حد الزنا (القتل)** ، وذلك في الأصحاح 20 عدد 10 **"** وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ. 11وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. 12وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. قَدْ فَعَلاَ فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. 13وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. 14وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَّهَا فَذلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا، لِكَيْ لاَ يَكُونَ رَذِيلَةٌ بَيْنَكُمْ. 15وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، وَالْبَهِيمَةُ تُمِيتُونَهَا. 16وَإِذَا اقْتَرَبَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَةٍ لِنِزَائِهَا، تُمِيتُ الْمَرْأَةَ وَالْبَهِيمَةَ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا. 17وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتَ أَبِيهِ أَوْ بِنْتَ أُمِّهِ، وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ، فَذلِكَ عَارٌ. يُقْطَعَانِ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أُخْتِهِ. يَحْمِلُ ذَنْبَهُ. 18وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ طَامِثٍ وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا، عَرَّى يَنْبُوعَهَا وَكَشَفَتْ هِيَ يَنْبُوعَ دَمِهَا، يُقْطَعَانِ كِلاَهُمَا مِنْ شَعْبِهِمَا. 19عَوْرَةَ أُخْتِ أُمِّكَ، أَوْ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ. إِنَّهُ قَدْ عَرَّى قَرِيبَتَهُ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا. 20وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ عَمِّهِ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ. يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا. يَمُوتَانِ عَقِيمَيْنِ. 21وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَخِيهِ، فَذلِكَ نَجَاسَةٌ. قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ. يَكُونَانِ عَقِيمَيْنِ**"**.

3- **سفر اَلأَوِيّينَ فيه أن الربَّ أمر موسى υ بإحراق بنت الكاهن إذا زنت** ... وذلك في الأصحاح21 عدد 9 **"** وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ **"**.

ثم جاء يسوع ونسخ الحكم بحسب قصة المرأة التي أُمسكت في زنا ، وذلك في إنجيل يوحنا أصحاح 8 عدد 4 **"** قَالُوا لَهُ:«يَا مُعَلِّمُ، هذِهِ الْمَرْأَةُ أُمْسِكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، 5وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟» 6قَالُوا هذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا

يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ. 7وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ:«مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيَّةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ! ".

8- **في شريعة موسى υ يوجد الطلاق وأحكامه ... وذلك في سفر العدد** أصحاح 24 عدد 1 : 4 " إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فان لم تجد نعمة في عينيه لأنه وجد فيها عيب شيء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته، ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر؛ فإن ابغضها الرجل الأخير وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته أو إذا مات الرجل الأخير الذي اتخذها له زوجة لا يقدر زوجها الأول الذي طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست.لأن ذلك رجس لدى الرب.فلا تجلب خطية على الأرض التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا ".

ثم جاء يسوع ونسخ هذا التشريع، كما في إنجيل متى أصحاح 5 عدد 31 :32 " وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلّة الزنا يجعلها تزني.ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني".

9- **في العهد القديم وجدت شريعة الختان، كما في سفر التكوين** أصحاح 17 عدد 9 : 13 " وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي.أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك.يختن منكم كل ذكر. فتختنون في لحم غرلتكم . فيكون علامة عهد بيني وبينكم

ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم.وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك. يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك.فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا ".

ثم جاء بولس ونسخ شريعة الختان مع العلم أن يسوع إله قد اختتن- ... وذلك في الرسالة إلى غلاطية أصحاح 5 عدد 2 ،6

" [2] ها أنا بولس أقول لكم انه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا.

[6] لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئا ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة".

10- ذكر الكتابُ المقدس (فطيرة حزقيال) التي تصنع على الخراءِ الذي يخرج من الإنسانِ ، وذلك بأمر من الربِّ لنبيِّه حزقيال ؛ جاء ذلك سفر حزقيال أصحاح 4 عدد [12] " وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ». [13]وَقَالَ الرَّبُّ: «هكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ"!

ثم نسخ هذا الحكم بالخفيف فجعله بعدها يصنع الفطيرة على الخراء الذي يخرج من البقر ففي العدد 14 من نفس السفر والأصحاح جاء النسخ... " [14]فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ». [15]فَقَالَ لِي: «أُنْظُرْ. قَدْ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ، فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ ".

وعليه: فقد ظهر للقارئ والعيان من عنده أصل الشبهة ومُدان ...!

الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان، ومعنى الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله أرسلهم إلى الناس لعبادته، وإقامة الدين، وأنهم على الحق المبين، ولم يكتموا حرفًا مما ما كلفوا به...

أوجب الله علينا الإيمان بكل الرسل ولا نفرق بين أحد منهم في الإيمان بهم ، قال I : **"** قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136) **"** (البقرة).

وقد فضل الله الرسل بعضهم على بعض ، قالI : **"** تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ

بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253) **"** (البقرة).

وجعل سبحانه أفضلهم الخمسة أولي العزم من الرسل وهم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص ، وسموا أولي العوم لصبرهم على أذى قومهم ؛ فقد صبر نوح على أذى قومه مدة لم تصل لإنسان قبله ولا بعده ، وصبر إبراهيم على أذى أبيه وقومه لما القوه في النار وغيرها ، وصبر موسى على أذية بني إسرائيل له من تكذيب ونحوه ، وصبر عيسى على أذية بني إسرائيل له ومحاولة قتله، وصبر محمد بأكثر مما أوذي موسى وعيسى...

جاء في كنز العمال برقم 32282 قال أبو هريرة:" **خيار ولد آدم خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، وخيرهم محمد".**

وقد حكم الإسلام بكفر من لم يؤمن برسول واحد ؛ كأن يقول : أؤمن بكل الأنبياء إلا موسى ؛ قالI: **"**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (151) " (النساء).

وأول نبي هو آدم وأول رسول هو نوح وآخرهم محمد ص ؛ قال I : **"** مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا **"** (الأحزاب) .

والفرق بين النبي والرسل ليس كبيرًا فالذي عليه أكثر العلماء هو أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسول وأن النبي هو من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، أما الرسول فهو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه. وقيل: الرسول: من جاء بشريعة مستقلة، والنبي: من جاء تابعاً لشريعة من سبقه.

أرسل الله رسلًا قص علينا عددهم ونبأهم، ومنهم من لم يقصص علينا عددهم ونبأهم... فالذين قص علينا عددهم خمسة وعشرين نبيًّا ورسولًا؛ جاؤوا في عدة آيات، أكتفي هنا بقوله I : **"** وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (87) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (88) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (89) **"** (الأنعام).

وقد بيّن النبي الكريم أن عدد الأنبياء والرسل مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا نبي ورسول ؛جاء ذلك في مسند أحمد برقم سأل أبو ذر النبيَّ قائلًا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَأَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلَ قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَوَنَبِيٌّ كَانَ آدَمُ قَالَ نَعَمْ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ رُوحَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا آدَمُ قُبُلًا قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا ".والحديث ضعفه البعض.

ويمكن أن أقول: لا يوجد مانع من أن يكون بوذا، وكرشنا، وشيفا، وفينوا، وماني ، و زرادشت... أنبياء ورسل من الله، لكن حّرف الناس تعاليمهم ودينهم على مر ألأزمنة...

الرسل بشر مكلفون يصيبهم ما يصيب البشر من الصحة والمرض والحياة والموت والغنى والفقر....لكنهم أفضل البشر اصطفاهم الله عن العالمين، تحلّوا بالصدق والأمانة والعفاف والتفاني في أداء الرسالة، قال I عنهم : **"** إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90) **"** (الأنبياء).

وهم معصومون من معصية الكبائر وتقع منهم بعض الصغائر ولكن ليس كمعصيتنا ، فهم لا يقعون في محقرات الصغائر ومحقرات المروءة ، وإنها من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، فمن محقرات المعاصي قوله I : **"** مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (161) **"** (آل عمران).
والمعنى أنه مستحيل على الأنبياء أن يغلوا ؛ أي يأخذون الغنائم قبل أن تُقسم...

كما أنهم كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ويتزوجون وينجبون؛ قال I : " وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (20) **"** (الفرقان).
وقال I : **"**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (38) **"** (الرعد).

وهدف الأنبياء والرسل جميعًا هو تعبيد الناس لرب الناس، وإقامة الدين، والتأسي بمنهجهم وخلقهم ... قال I : "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36) **"** (النحل).

وقال I:" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (13) " (الشورى).
قال I:" وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73) " (الأنبياء).

وأما التأسي بهم فقد قال I**:** "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (90) " (الأنعام).
وقال I **:** " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (6) " (الممتحنة).
وأمرنا أن نتأسى بالنبي محمد قائلًا I : "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) " (الأحزاب) .

وهدايتهم هداية بلاغ وإرشاد ، أما هداية الإجابة فلله وحده؛ قال I **لنبيه محمد** : " إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (56) " (القصص).

وقالI : " لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (272) " (البقرة).

وقالI **:** " إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ (48) " (الشورى).

والأنبياء والرسل كانوا جميعًا رجالًا، فلم يكن منهم ملك أو أنثى ؛ قال I : " وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (94) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (95) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (96) " (الإسراء).

وقال I:" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (109) " (يوسف).

فالواضح من الآية السابقة أن الله أرسل رسلًا رجالًا ليس فيهم امرأة، وأما مريم أم المسيح فليست نبيّة كما زعم البعض ، بل سماها الله صديقة ، فالصحيح مريم

الصديقة ؛ قال I : **"**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (75) **"** (المائدة).

وهذا أيضًا ينطبق على أم موسى ، وأما معنى قوله I : **"**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) **"** (القصص). فالوحي هنا وحي الهام وإرشاد كما أوحى الله للنحل ، وليس وحي نبوة وتكليف... وهذا بخلاف حال الكتاب المقدس الذي يؤمن متبعوه بأن مريم أم المسيح نبيه ، ومريم أخت موسى نبيه ، ودبوره القاضية ، وأستير... وهذا مخالف لمعتقدنا نحن- المسلمين-.

والرسل رجالًا لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا؛ فهم يمرضون،ويفتقرون، ويموتون ، ويقتلون في سبيل الله ؛ ولا يعلمون وقت الساعة ، بل يدعون ربهم فيستجيب لهم،

قال I : **"** قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (188) **"** (الأعراف).

قال I:**"** وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (84) **"** (الأنبياء).

وقالI : **"** وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (144) **"** (آل عمران)

وقالI:**"** إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34) **"** (لقمان).

والرسل أرسلوا إلى كل الأمم على مر العصور ، فلم تخل أمة من رسول، كي لا يكون للناس حجة على الله ، فلا يعذب الله إنسان إلا بعد إرسال الرسالة له ؛ قالI:**"** وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59) **"** (القصص).

وقال I:**"** مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15) **"** (الإسراء).

فشاء الله أن يرسل رسولًا إلى كل أمة ، وهناك أفراد قلة قليلة لم تصلهم الرسالة ، ويُطلق عليهم أهل الفترة فهم يختبرون يوم القيامة...**قال** I : **"**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (24) **"** (فاطر).

وقالI : **"** وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (7) **"** (الرعد).
وقالI:**"** وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (36) **"** (النحل).
وقال I : **"** تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) **"** (النحل).

والإيمان بالرسل هو من صميم إيمان المسلم ومن أعمال الخير التي يحبها الله تعالى؛
قال I : **"** لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177) **"** (البقرة).

والرسلُ بشر يبعثون من نفس أمتهم ،هيئهم الله بفضله ومنته ،كي يستعدوا لتلقي الوحي ، وهذا بخلاف محمد الذي بعث للعالمين.....
قال I : **"** وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (4) **"** (هود).
وهذه أمثله لبيان ما سبق:
قال I**عن نوح**: **"** لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59) **"** (الأعراف).

وقالI **عن إبراهيم** : **"** وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) **"** (الأنعام).
قال تعالى عن لوط: **"** وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) **"** (هود).

قالI **عن هود** : **"** وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65) **"** (الأعراف).
وقال I عن صالح: **"** وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) **"** (الأعراف).

وقال I عن شعيب: **"** وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) **"** (الأعراف).
وقال I عن موسى: " وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) **"** (الأعراف).
وقال I عن زكريا : **"** فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11) **"** (مريم).
وقال I عن عيسى: " وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (49) **"** (آل عمران).
وجاء في إنجيل متى ما يلي:

1- **إِنْجِيلُ مَتَّى** إِصْحَاحُ 15 عَدَدُ 24" فَأَجَابَ وَقَالَ: لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ ".

2- **إِنْجِيلُ مَتَّى** إِصْحَاحُ 10 عَدَدُ 5 "هَؤُلَاءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُم قَائِلًا: إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لَا تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لَا تَدْخُلُوا. 6بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ. 7وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ ".

فالملاحظ هو أن عيسى المسيح رسول إلى بني إسرائيل فقط...

وأما محمد قد تفضل عليهم بأنه بعث إلى كافة الخلق، وليس لقومه فقط كما كان من الأنبياء قبله .. قال I:" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (107) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (108) **"** (الأنبياء).
وقالI : **"** وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (7) **"** (الشورى).
وقال ρ: **" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍ أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ". رواه مسلم في صحيحه برقم812.**

وقد أيد الله رسله وأنبياءه بالمعجزات، وعلمنا دلائل صدق نبوة النبي، كي نعرف النبي الصادق من الكاذب، وهذه قواعد للمعرفة كما يلي:

أولًا: المعجزات: وهي أمر خارق للعادة – تخالف قوانين الطبيعة – ينعم الله بها على النبي والرسول بإذنه تأيدا له وتصديقا له من قومه، ومن هذه الخوارق النار لا تحرق إبراهيم، وناقة صالحة من دون تزاوج ، وعصى موسى ، وشفاء عيسى وقرآن محمد.
قال I: **"**وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (38) **"** (الرعد).

ثانيًا: الزهد في الدنيا: فمن علامات صدق النبوة أنهم يزهدون بما في يدي الناس ولا يطلبون أجرًا، بل من الله وحده؛ **قال تعالى عن نوح: "** وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (109) **"** (الشعراء).
وقال I **لمحمد**: **"** قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (47) **"** (سبأ).

وقالI**:** قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (86) (ص).

ثالثًا: لا يموتون أو يقتلون إلا بعد تبليغ الرسالة كاملة ، وهذا ما حدث من كل أنبياء الله وآخرهم محمد ، **فقد توفاه الله تعالى بعد أن أنزل عليه قوله**I : **"** أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3) **"** (المائدة).

رابعًا: ينصرهم الله ويستجيب دعاءهم: وهي من علامات صدق النبوة **كما قال**I**:"** إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51) **"** (غافر).
قال Iعن نوح: **"**وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) **"** (الصافات).
وقال I **عن يونس و زكريا**: **"** وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90) **"** (الأنبياء).

وقال I **عن محمد وأصحابه**: **"**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10) **"** (الأنفال).

وقد ذكر بعض المنصّرين والمستشرقين شبهات وافتراءات حول عصمة الأنبياء لتشويه صورتهم حتى يظهروا المسيح بأنه إله لا أخطاء له ، وقد قمت بالرد على هذه الشبهات والافتراءات في كتابي / رد السهام عن الأنبياء الأعلام، وهو كاف جدًا في هذا الباب...

وجاء الدور هنا للحديث عن أنبياء الله ورسله وعرض أهم القضايا المتعلقة بعصمتهم ودعوتهم و أهم الشبهات حول عصمتهم....

***آدم υ:**

هو أول نبي، وأول البشر فهو أبو البشر، وليس هناك بشر قبله كما يقول البعض بنظرية التطور ...

وقد خلق الله آدم من طين، وخلق حواء من ضلعه ، بالتالي فإن آدم وحواء خلقا من طين أما بقية البشر فقد خلقوا من (الحيوانات المنوية) نتيجة التزاوج ، وهذا بخلاف المسيح الذي قال الله عنه : **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59)**(آل عمران).

ومعنى الآية هو مثلية إعجاز الله في خلق آدم وعيسى، فآدم خُلق من دون أب وأم ، وعيسى خلق من دون أب...

وعلى هذا لا يقول أحدٌ إني مخلوق من طين ، بل خُلق من ماء مهين وضع في رحم أمه من أبيه، والمرأة تنتج كرموسوم x بينما السائل المنوي للرجل يحمل كرموسومx و y فإذا التقي x x كان المولود أنثى، وإذا التقى x y كان المولود ذكرًا.. ....**قال** I : **"** أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (39) **"** (القيامة).

وقالI:" الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) **"** (السجدة).

وقالI:" وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) **"** (ص).

وقالI : **"** وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (16) وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (17) **"** (المؤمنون).

فهذه الآية تبين أن الله خلق آدم وحواء من طين ، ثم خلق باقي بالبشر من نطفة في مكان مكين وهو رحم المرأة....

وقد جاءت شبهة حول عصمة آدم بعنوان: هل عصى آدم ربه معصية كبيرة؟

فقد ذكرَ المعترضون أن آدم أكلَ مِن الشجرةِ بنصِّ القرآنِ...

فلماذا يُؤمنُ المسلمون بأنّ الأنبياء معصومون ومنهم آدمُ، وقد عصى اللهَ، وأكلَ مِن الشجرةِ المحرّمةِ...؟!

تعلّقوا على شبهتم بقولِه I:[وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى(121)](طه).

الردُّ على الشبهةِ

أولًا: إنّ المسلمين يعتقدون أنّ الأنبياءَ معصومون مِن الكبائرِ دونَ الصغائرِ، وإنْ فعلوا صغيرةً تابوا إلى اللهِ منها؛ فهُم لا يُصرّون على فِعلِ صغيرةٍ، ولا يقعون في محقّراتِ الصغائرِ...وهذا مذهبُ ابنِ تيميةَ والجماهيرِ مِن أهلِ العلمِ.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ: القولُ بأنّ الأنبياءَ معصومون مِن الكبائرِ دونَ الصغائرِ هو قولُ أكثرِ أهلِ العلمِ, وجميعِ الطوائفِ, حتى أنّه قولُ أكثرِ أهلِ الكلامِ، كما ذكرَ أبو الحسنِ الأمدى أنّ هذا قولُ أكثرِ الأشعريّةِ, وهو أيضاً قولُ أهلِ التفسيرِ والفقهاءِ, بل لم يُنقلْ عنِ السلفِ والأئمةِ والصحابةِ والتابعين وتابعيهم إلا ما يُوافقُ هذا القولَ... اهـ

يدلّلُ على ما سبقَ ما ثبتَ في الآتي:

1- سننُ الترمذيّ وابنِ ماجةَ والحاكمِ وصحّحَه الألبانيُّ في صحيحِ الترغيبِ والترهيبِ برقمِ 3139 عن أنسٍ **-رضي اللهُ عنه- أنّ النبيَّ ρ قال:" كلُّ ابنِ آدمَ خطّاءٌ وخيرُ الخطّائين التوابون ".**

2- مُسندُ أحمدٍ برقمِ 2788 عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ρ قَالَ: « مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ وَقَدْ أَخْطَأَ أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ لَيْسَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ». السلسلةُ الصحيحةُ للألباني برقمِ 2984.

وبالتالي فإنّ الأنبياءَ قد تقعُ منهم بعضُ الصغائرِ، وهي ليست كالصغائرِ التي نقعُ نحن فيها وهي مِن بابِ(حسناتِ الأبرارِ سيئاتُ المقرّبين).

وعليه: فآدمُ υ لم يقترفْ كبيرةً مِن الكبائرِ؛ وإنّما هي زلةٌ مِن الشيطانِ...

قال I: [فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيه)](البقرة).

فما وقعَ مِن آدمَ υ زلةٌ أثناءَ نسيانِ الوصيّةِ... يقولُ I: [وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا(115)](طه).

<u>نُلاحظُ</u>: أنّ آدمَυ لم يكنْ مُتعمّدًا للمعصيةِ، واللهُ I لا يُؤاخِذُ إلا على التعمّدِ؛ لقولِه I: [وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا(5)](الأحزاب).

إذًا: القرآنُ الكريمُ اعتبرَ النسيانَ عِصيانًا نظرًا لمقامِ آدمَ υ؛ لأنّه ليس كبقيةِ البشرِ فقد اصطفاه اللهُ، وخلقَه بيدِه، ونفخَ فيه مِن روحِه، وأسْكنَه جنتَّه، وأسْجدَ له ملائكتِه، وعلّمَه الأسماءَ كلَّها فكيف ينسى العهدَ الذي بينه وبين اللهِ؟! فكما تقدّم ليست معصيةً، ولكن هذا مِن(بابِ حسناتِ الأبرارِ سيئاتُ المقرّبين) فالإنسانُ ما سُمِّيَ إنسانًا إلا لأنّه كثيرَ النسيانِ.

ثانيًا: إنّ آدمَ υ لم يكنْ يظنُّ أنّ هناك خلقًا من خلقِ اللهِ I يحلفُ باللهِ كذِبًا، فصدّقَ υ إبليسَ لمّا أقسمَ له أنّه سيكونُ خالدًا...

وذلك مِن قولِه I: [وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ(21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجنّة وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ(22])(الأعراف).

جاءَ في تفسيرِ ابنِ كثيرٍ: عنِ ابنِ عبّاسٍ قال: كانتِ الشجرةُ التي نهى اللهُ عنها آدمَ وزوجتَه، السنبلةَ. فلمّا أكلا منها بدتْ لهما سوآتُهما، وكان الذي وارى عنهما مِن سوآتِهما أظفارَهما، وطَفِقا يخْصِفان عليهما مِن ورقِ الجنّةِ وَرقَ التينِ، يُلزِقانِ بعضَه إلى بعضٍ. فانطلقَ آدمُ، υ، مُوَلِّيًا في الجنّةِ، فعَلِقَت برأسِه شجرةٌ مِنَ الجنّةِ، فناداه: يا آدمُ، أمِنّي تفِرُّ؟ قال: لا ولكنّي استحْيَيْتُك يا ربُّ. قال: أمَا كان لك فيما منحْتُك مِنَ الجنّةِ وأبَحْتُك منها مَنْدُوحَةً، عمّا حرّمْتُ عليك. قال: بلى يا ربُّ، ولكن وعِزّتِكَ ما حَسَبْتُ أنّ أحدًا يَحلِفُ بِك كاذبًا. قال: وهو قولُه، Y{ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ }... اهـ

وهذا يدلُّ على طيبةِ قلبِه υ وعدمِ تعمّدِه للمعصيةِ؛ بل نسيَ وصيّةَ اللهِ له تحتَ تأثيرِ وساوسِ الشيطانِ...

ثالثًا: إنّ المعصيةَ كانت قبلَ النبوّةِ أيْ: قبلَ أنْ يكونَ آدمُ υ نبيًّا بدليلِ قولِه I بعدَ أنْ تابَ على آدمَ υ: [ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى](طه).

نُلاحظُ: " اجْتَبَاهُ ". أيْ اختارَه اللهُ للنبوّةِ والرسالةِ...

وعليه: فإنّنا نقولُ للمعترضين إنّ المطْعنَ على النبيِّ أو الرسولِ لا يكونُ إلا في أثناءِ نُبوّتِه أو رسالتِه، وليس قبلَ ذلك...

رابعًا: إنّ اللهَ I تابَ على آدمَ υ فذكرَ I توبتَه بعدَ الآيةِ التي تعلّقَ بها المعترضون وفي مواضعَ أُخرَ...

جاءَ ذلك في الآتي:

1- قولُه:[I وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى(121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى(122)](طه).

2- **قولُه** I: [فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(37)](البقرة).

3- روى الحاكمُ في المُسْتَدْرَكِ كتاب (تواريخُ المتقدمين مِن الأنبياءِ والمرسلينَ) باب(ذِكْرُ آدمَ υ) برقمِ 4002 عنِ ابنِ عبّاسٍ -رضيَ اللهُ عنهما -، فتلقّى آدمُ مِن ربّه كلماتٍ فتابَ عليه قال: أي ربّ ألم تخلقْني بيدِك؟ قال: « بلى ». قال: أي ربّ، ألم تنفُخْ فيّ مِن روحِك؟ قال: « بلى ». قال: أي ربّ، ألم تُسْكِنّي جنتَك؟ قال: « بلى ». قال: أي ربّ ألم تسبِقْ رحمتُك غضبَك؟ قال: « بلى ». قال: أرأيْتَ إنْ تُبْتُ وأصلحْتُ أراجِعِّي أنت إلى الجنّةِ؟ قال: « بلى ». قال: فهو قولُه(فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ « هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ولم يُخرجاه ».

قال الألباني في كتابِه التوسّل: وقال الحاكمُ:(صحيحُ الإسنادِ) ووافقَه الذهبيُّ وهو كما قالا.

4- قولُه I: [قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ(23)](الأعراف).

الملاحظ: أنّ اللهَ تابَ عليهما لأنّه أرحمُ الراحمين، وبعدَها حذّرَ I بني آدمَ بتحذيرٍ رقيقٍ لرحمتِه بهم كي لا يكونُ للشيطانِ عليهم سبيلاً فيقودَهم للمهالكِ...

يقولُ I: [يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجنّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآَتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ(27)](الأعراف).

خامسًا: إنْ قيلَ: هناك سؤالٌ يفرض نفسه هو: لما تابَ اللهُ I على آدمَ وحواء وأمراهما بالهبوط إلي الأرض لماذا لم يرجعهما إلى الجنّة مرة أخري طالما أنّه تابَ عليهما؟

قلتُ: إنّ الجوابَ يكونُ على وجهين:

الأول: أنّ اللهَ قبلَ أنْ يخلُقَ آدمَ υ بيّنَ أنّه جاعلٌ في الأرضِ خليفةً؛ يقولُ[:I وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً..(30)](البقرة).

نُلاحظُ: [جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَة]ً، ولم يقلْ: إنّي جاعلٌ في الجنّةِ خليفةً، فاللهُ بعلمِه القديمِ كان يعلمُ أنّ آدمَ υ سيكونُ خليفتَه في الأرضِ...

الثاني: أنّ اللهَ I لمّا اسكنَ آدمَ وحوّاءَ الجنّةَ اسكنَهما إياها بشرطٍ هو في قولُه I: [وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجنّة وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(35)](البقرة).

نُلاحظُ: أنّ الشرطَ هو عدمُ قربِهما مِن الشجرةِ، ولكنّهما خالفا الشرطَ، فأكلا منها، فحقّت عليهم العقوبةُ العادلةُ مِن اللهِ I...

سادسًا: إنّ الناظرَ في الكتابِ المقدّسِ يجدُه ينسِبُ لربِّ العالمين الجهلَ بمكانِ آدمَ υ وذلك لمّا أكلَ υ مِن الشجرةِ اختبأ مِن ربّه، والربُّ لا يعلمُ مكانَه...

نجدُ ذلك في سفرِ التكوينِ إصحاح 3 عدد 8 " وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الجنّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الجنّة. 9فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». 10فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الجنّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». 11فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِن الشجرةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» 12فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِن الشجرةِ فَأَكَلْتُ»...".

ونجدُ بعدَها أنْ الربَّ يُبيّنُ لنا سببَ آلآلمِ المرأةِ عندَ الحَبَلِ والوضعِ 16 " وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ».17وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِن الشجرةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. 18وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. 19بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ ".

نُلاحظُ: أنّ سببَ المعصيةِ المرأةُ وحدَها، وذلك بحسبِ الكتابِ المقدّسِ...

وقال بولسُ في رسالتِه الأولى إلى تِيمُوثَاوُسَ إصحاح 2 عدد 14 " وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي ".

ثم إنّ المتأمّلَ في الكتابِ المقدّسِ يجدُ أنّ اللهَ تابَ على آدمَ، وليست هناك خطيئةٌ أصليةٌ تحتاجُ إلى فداءٍ وصلبٍ؛ جاءَ ذلك في سفرِ التكوينِ إصحاح 3 عدد 21 " وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا ".

نُلاحظُ: أنّ الربَّ صنعَ بنفسِه لهما هذه الأقمصةَ! ألا يدلُّ ذلك على غفرانِ اللهِ لذنبِهما؟

ثم إنّ المسيحَ υ ما ذكرَ اسمَ آدمَ في الأناجيلِ أبدًا؛ فلو جاءَ υ مِن أجلِ معصيةِ آدمَ υ – الخطيئة الأصلية- كما يدّعون، لذكرِ اسمِه وفعلِه...

ويبقى السؤالُ يطرحُ نفسَه: مِن أين جاؤوا بهذه العقيدةِ...؟!

ثم إنّ الأعجبَ ممّا سبقَ أنّ عقيدةَ المُنصّرين في عِصمةِ البطاركةِ والقديسين أنّهم لا يُخطئون منذُ مولدِهم إلى موتِهم, وتظلُّ معَهم في قبرِهم فيعملون المعجزاتِ ولا تهلكُ أجسادُهم... **لا تعليقُ !**

ووردت شبهة أخرى حول توارث خطيئة آدم، فقد قال المعترضون تُنكرون علينا عقيدة توارثِ الخطيئةِ الأصليّةِ (خطيئةِ آدمَ) ولا تنكرون كلامَ نبيّكم الذي يُؤكدُ توارثَ الخطيئةِ، **ولذلك لما قال: " فَجَحَدَ أدمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ أدمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطِئَ أدمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ "؟!.**

تعلّقوا على ذلك بما ثبتَ في سننِ الترمذيّ كتاب **(تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عن رسولِ اللهِ ρ) باب(وَمِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ). برقمِ 3002 عن أَبِي هُرَيْرَةَ τ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ:" لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ أدمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى أدمَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ. فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً.قَالَ: أَيْ رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ أدمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟ قَالَ: " فَجَحَدَ أدمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِّيَ أدمُ فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطِئَ أدمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ ".**

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ρ.

الردُّ على الشبهةُ

أولًا: إنّ اللهَ I لم يكتبْ على الإنسانِ أنْ يحمِلَ خطيئةَ أخيه أو أبيه...بل كلُّ إنسانٍ يُحاسبُ على عملِه؛ هذا مِن رحمتِه وعدلِه I أنّه لا يُعذّبُنا بذنوبِ غيرِنا... **تُدلّلُ على ذلك أدلّةٌ منها:**

1- **قولُه** I: [أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى(38) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى(39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى(40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى(41)](النجم).

2- **قولُه** I : [فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ(7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ(8)](الزلزلة).

3- **قولُه** I :[وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا(13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا(14) مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عليْها وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا(15)](الإسراء).

4- **قولُه** I: [لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ(232)] البقرة).

5- **قولُه** I: [وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا(111) وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)112)))] النساء).

6- **قولُه** I: [وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ(48)](البقرة).

7- **قولُه** I: [يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ(30)](آل عمران).

8- **قولُه** I: [قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عليْها وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ(164)](الأنعام).

وبيّنَ نبيُّنا ρ **أنّ كلَّ الناسِ يُخطئون لأنّهم بشرٌ، ولكنْ خَيرَهم مَن يتوبُ إلى اللهِ** I وأنّ اللهَ يُحاسبُ على الأعمالِ التي يعملُها الإنسانُ في حياتِه الدنيا...

ثبت ذلك في الآتي:

1- سننُ الترمذيِّ برقمِ 2423 عَنْ أَنَسٍ أنّ النبيَّ قالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**: " كُلُّ ابْنِ أدمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ " صحّحَه الألبانيُّ في السلسةِ الصحيحةِ برقمِ 2984.**

2- صحيحُ البخاريّ برقمِ 3264 عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ τ **أنّ النبيَّ** ρ **قَالَ: " يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ، يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ، لاَ أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، سَلاَنِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمَا ".**

الحديثُ السابقُ بيانٌ لقولِه I:[لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(3)](الممتحنة).

وعليه: فقد سقطَ ادِّعاؤُهم بأنّ الإسلامَ فيه توارثُ الخطيئةِ...

ثانيًا: إنّ الحديثَ الذي تعلّقوا به حديثٌ حسنٌ؛ حسّنَه الألبانيُّ في السلسةِ الصحيحةِ برقمِ 118 ولكنْ معنى الحديثِ هو الذي أشْكَلَ على المعترضين...

نلحظُ شُبْهَتَهم مِن قولِه ρ: " فَجَحَدَ أدمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ أدمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَخَطِئَ أدمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ ".

في ظنِّهم أنّ هذا الحديثَ يُفيدُ توارثَ الخطيئةِ؛ وهذا فَهم باطلٌ لأنّ الحديثَ يتحدّثُ عن توارثِ الطباعِ، والصفاتِ التي جُبِلَ عليْها الإنسانُ؛ فكلُّ الناسِ ينسَون، ويجحدون، ويُخطئون... لأنّهم خُلقوا ضِعافًا لا عزْمَ عندَهم...

تُدلّلُ على ذلك أدلّةٌ منها:

1- **قولُه**:[I يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا(28)](النساء).

2- **قولُه** I: [وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى أدمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا(115)](طه).

3- **قولُه**I: [وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أنّه نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ(42)](يوسف).

4- **قولُه** I: [قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا(73)](الكهف).

5- **قولُه** I **لنبيّه محمّدٍ** ρ: [وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا(23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا(24)](الكهف).

6- **قولُه** I **عن الصالحين**: [رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا](البقرة).

7- **قولُه** ρ **كما في سننِ ابنِ ماجةَ برقمِ 2033 عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ** ρ**: " إِنّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ ".**

تحقيقُ الألبانيِّ: صحيحُ، المشكاة(6284)، الإرواء(82).

إذًا: الإنسانُ ما سُمِّيَ إنسانًا إلا لأنّه كثيرَ النسيانِ المتوارثِ عن طباعِ أدمَ: [وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى أَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا(115)](طه).

ومما يدعمُ ما سبقَ بيانُه ما جاءَ في شرحِ الحديثِ الذي معنا كما جاءَ في تحفةِ الأحوذي قال صاحبُها: (فَجَحَدَ أَدَمَ) أَيْ: ذَلِكَ لأَنَّهُ كَانَ فِي عَالَمِ الذَّرِّ فَلَمْ يَسْتَحْضِرْهُ حَالَةَ مَجِيءِ مَلَكِ الْمَوْتِ لَهُ(فَجَحَدَ أَدَمَ) أَيْ: أَنْكَرَ أَدَمُ

(فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ): لأَنَّ الْوَلَدَ سِرُّ أَبِيهِ.

(فَنَسِيَ أَدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ): لأَنَّ الْوَلَدَ مِنْ طِينَةِ أَبِيهِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ أَدَمَ نَسِيَ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ فَجَحَدَ فَيَكُونُ اِعْتِذَارًا لَهُ إِذْ يَبْعُدُ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُنْكِرَ مَعَ التَّذَكُّرِ. اهـ

ثالثًا: إنّ الناظرَ في الكتابِ المقدّسِ يجدُ فيه أنّه ليس لأحدٍ أنْ يحملَ ذنبَ أحدٍ؛ ليس فيه توارثُ الخطيئةِ، بل إنّ المسيحَ υ لم يذكرْ اسمَ أَدَمَ قطّ بحسبِ ما جاءَ في الأناجيلِ، وهذا يُفيدُ بأنّ المسيحَ ما تكلّمَ عن خطيئةِ أَدَمَ قطّ(الخطيئةِ الأصليّةِ)...

بل مؤسّسُ هذه العقيدةِ هو بولسُ الذي يقولُ في رسالتِه إلى العبرانيين إصحاح 9 عدد 22 " وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ! **"**.

وفي رسالتِه إلى غلاطيةَ إصحاح 3 عدد[13] **"** اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ**"**.

بل إنّ المدقّقَ يجدُ المسيحَ υ كان يتضرّعُ بالصلاةِ والصراخِ للهِ كي يُبْعِدَ عنه كأسَ الموتِ...

وذلك في رسالةِ العبرانيين إصحاح 5 عدد 7 **"** إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طَلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاه**"**.

ويبقى السؤلُ:

1- هلِ المسيحُ υ معلونٌ (مطرودٌ من رحمةِ اللهِ I) بحسبِ كلامِ بولسَ الرسولِ؟!

2- هل هناك إلهٌ ملعونٌ؟

3- كيف لإلهٍ ملعونٌ أنْ يُعْبَدُ؟!

جاءَ في سفرِ التثنيةِ إصحاح 21 عدد 22 " وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ، 23فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ.. ".

يبقى السؤالُ يطرحُ نفسَه: إنّ الذي يُعَلَّقُ على خشبةٍ ويقتل معلومٌ أنّه مُجرمٌ ملعونٌ... بحسبِ الكتابِ المقدّسِ: فما هو الذنبُ الذي اقترفَه المسيحُ؟

قلتُ: نحن - المسلمين - بَرَّأْنا المسيحَ من القتل صلبًا، ولم نجعلْه ملعونًا بل كرّمْنا هذا النبيَّ المكرّمَ...

ثم إنّ هناك نصوصًا كثيرةً تنفي تمامًا توارثَ الخطيئةَ مِنَ الكتابِ المقدّسِ نفسِه... وأتركُ المجالَ للنصوصِ تتحدّثُ عن نفسِها مع تساؤلاتٍ، واللهُ الموفّقُ والهادي إلى سواءِ السبيلِ...

1- **سفرُ التثنيةِ** إصحاح 24 عدد 16 " لا يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلادِ وَلا يُقْتَلُ الأَوْلادُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ".

1- **سفرُ الأمثالِ** إصحاح 18 عدد 20 " إِنَّ الأَشْرَارَ يَكُونُوا كَفَّارَةً لِلْأَبْرَارِ, اَلشِّرِّيرُ فِدْيَةُ الصِّدِّيقِ".

أتساءل: هل كان المسيحُ مِنَ الأشرارِ والبشرِ العصاةِ مِنَ الأبرارِ؟!

3- **سفرُ أخبارِ الأيامِ الثاني** إصحاح 7 عدد 14 " فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلُّوا وَطَلَبُوا وَجْهِي وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِمِ الرَّدِيئَةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيَّتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ ".

أتساءل: أليس هذا هو قانونُ اللهِ الذي يقبلُه العقلُ، ويدلُّ على عدلِ اللهِ I؟ فلماذا الصلبُ والفداءُ؟

4- **سفرُ التكوينِ إصحاح** 3 عدد 21 " وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلَهُ لِأَدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا."

أتساءل :الربُّ صنعَ لهما بنفسِه هذه الأقمصةِ ! أليس ذلك دليلًا على غُفرانِ اللهِ لذنبِهما؟

ثم إنّ المفاجئةَ الكُبرى للمعترضين هي أنّ المسيحَ بيّنَ للجميعِ أنّ العملَ الصالحَ يُنجي مِنَ المهالكِ، ويُدخلُ العبدَ ملكوتَ اللهِ... **نجدُ ذلك في الآتي:**

1- **إنجيلُ لوقا** إصحاح 18 عدد 18 " وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ قَائِلًا:«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟" 19فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. 20أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ». 21فَقَالَ:«هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي». 22فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذلِكَ قَالَ لَهُ:«يُعْوِزُكَ أَيْضًا شَيْءٌ: بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي». 23فَلَمَّا سَمِعَ ذلِكَ حَزِنَ، لأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا. 24فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ قَدْ حَزِنَ، قَالَ:«مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!... ".

2- **إنجيلُ متَّى** إصحاح 19 عدد 16 " وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ:«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟" 17فَقَالَ لَهُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا». 18قَالَ لَهُ:«أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ:«لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. 19أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». 20قَالَ لَهُ الشَّابُّ: «هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي. فَمَاذَا يُعْوِزُنِي بَعْدُ؟" 21قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي». 22فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حَزِينًا، لأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَال كَثِيرَةٍ... ".

<u>نُلاحظُ مِنْ خلالِ ما سبقَ</u>: أنّ المسيحَ لم يقلْ للسائلِ: هل تُؤمنُ بعقيدةِ الفداءِ والصلبِ؟ لا؛ بل قال له: تشهدُ أنّ اللهَ I وحدَه هو الإلهُ الصالحُ(أيْ: توحِّدُ اللهَ)، ثم تأتي بوصايا موسى، وبالأعمالِ الصالحةِ.

وأخيرًا أُذكّر القارئَ بقولِه I: [بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ(39)](يونس).

***نوح** :

فهو أول رسول أرسله الله على حين فترة بعد أن انقضى فيها التوحيد، وذلك بعد موت نبي الله شيث الذي ظلت دعوته لسنوات طوال، وظل نوح يدعو قومه ألف سنة ألا خمسين عامًا، وهذه مدة طويلة لم تكن لنبي قبله ولا بعده، وهو من أولي العزم من الرسل ....

أهم الشبهات التي ذكرت حول عصمته الذي ذكرها المنصّرون شبهتان حولَ قولِ اللهِ I: [وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ(45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ(46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ(47)](هود).

الشبهةُ الأولى: قالوا: كيف يسألُ نوحٌ النبيُّ ربَّه ما لا يجوزُ طلبَه، وهو إنقاذُ ابنِه مع أنّ اللهَ قال له: [وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ(37)](المؤمنون)؟!

الشبهةُ الثانية: قالوا: كيف ينسبُ لنوحٍ النبيّ أنّ ابنَه غيرُ شرعيٍّ كما هو ظاهرُ مِنَ الآيةِ، وكما قال بعضُ المفسّرين، وذلك مِن قولِه: [قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ...]

الردُّ على الشبهتَيْن

أولًا: أبدأُ بالردِّ على الشبهةِ الأولى وأقولُ-بفضلِ اللهِ وتوفيقِه- **ردًّا على سؤالِهم الأوّلِ الذي يقولُ:** كيف يسألُ نوحٌ النبيُّ ربَّه ما لا يجوزُ طلبَه، وهو إنقاذُ ابنِه مع أنّ اللهَ I قال له: [وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ(37)](المؤمنون)؟!

الجوابُ: أنّ نوحًا υ لم يكنْ يعلمُ أنّ نسبَه بابنِه قد انتهى بكفرِه باللهِ، وليس ذلك لعدمِ امتثالِه لأمرِه I....

فهمَ نوحٌ υ أنّ اللهَ I وعدَه بنجاةِ أهلِه الذين منهم ابنُه؛ أهلُ النسبِ والدمِ... ولكنّ مُرادَ اللهِ I كان بخلافِ ما فهِمَ نوحٍ υ من خطابِه I له؛ فكان المقصودُ بأهلِه هم المؤمنون بدعوتِه υ للهِ I أهلِ الدينِ...

نجدُ ذلك في قولِه I: [فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ(27)](المؤمنون).

ثم إنّ المتأمّلَ في كتابِ اللهِ I يجدُ أنّ الآياتِ الأخرى بيّنت أنّ ابنَه مِنَ الذين ظلموا... يقولُ I :[وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ(42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ(43) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(44)](هود).

ثم توضّحُ الآياتُ التاليةُ مُرادَ اللهِ I من كلمةِ(أهلِك) التي استشكلَ فِهمُها على نوحٍ υ: [وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ(45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ(46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ(47)](هود).

وفي قراءةٍ بكسرِ الميمِ «عَمِل" فعل، ونصب «غَيْر" فالضمير لابنه.

<u>نُلاحظُ</u>: أنّ نوحًا υ الذي غلبَته عاطفةُ الأبوّةِ لمّا فهِمَ مُرادَ اللهِ أنابَ إلى ربِّه؛ **وذلك لمّا قال**: [رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ(47)](هود).

فباركَه اللهُ I وأيّدَه، ومنحَه السلامَ، ثم أخبرَ اللهُ نبيَّه محمّدًا ρ بأنّ العاقبةَ للمتقين... وليس للقرابةِ والصلةِ علاقةٌ بالنجاةِ من عذابِ اللهِ I، فهاهو نبيُّنا محمّدٌ ρ أبَوَاهُ ماتا على غيرِ دينِه، وكذا بعضُ أقاربِه ماتوا على الشركِ كما كان مِن نوحٍ النبيّ υ مع ابنِه وزوجتِه: [قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ(48) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ(49)](هود).

إنّ قصّةَ نوحٍ وابنِه بيانٌ عمليٌّ لقولِ اللهِ I: [لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(3)](الممتحنة).

يبقى السؤالُ الذي يفرضُ نفسَه علينا هو: ما هو الذنبُ أو الخطيئةُ التي أقترفَها نوحٌ υ حتى يطعنَ طاعنٌ في نبوّتِه وعصمتِه من كتابِ اللهِI بعد بيانِ ما أشكلَ فهمُه على المعترضين...؟!

ثانيًا: للردِّ على الشبهةُ الثانيةِ أقولُ وباللهِ التوفيقِ ردًّا على افترائِهم الذي يقولُ: كيف يُنسبُ لنوحٍ النبيِّ أنَ ابنَه غيرُ شرعِيٍّ كما هو ظاهرٌ مِنَ الآيةِ، وكما قال بعضُ المفسّرين: [قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ...]؟

الجوابُ على ذلك بإيجازٍ شديدٍ يكونُ في الآتي:

أولًا: إنّ الآيةَ الكريمةَ ليس فيها أيُّ دليلٍ على أنّ ابنَه ابنٌ غيرُ شرعيٍّ(ابنُ زنا) وقد تقدّم معنا معْنى تفسيرِ الآيةِ تفسيرًا صحيحًا: [إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ] الذين آمنوا بدعوتِك فانقطعَ نسبُك به لكفرِه، وهذا يوضّح لنا أنّ الأخوّةَ في الدينِ أعظمُ مِن أخوّةِ النسبِ...

ثانيًا: لم يردْ عن نبيّنا ρ أنّه قال: إنّ نسبَ ابنِ نوحٍ لأبيه نسبٌ غيرُ شرعيٍّ.

ثالثًا: أمّا مَن قال مِنَ السلفِ والمفسّرين بأنّ نسبَ ابن نوحٍ لأبيه غيرُ شرعيّ فهذا كلامٌ باطلٌ لا دليلَ عليه، ونحن لا نقبلُ كلامًا إلا بدليلٍ...

يقولُ ابنُ كثيرٍ - رحمَه اللهُ- في تفسيره: وقال ابنُ عباسٍ، وغيرُ واحدٍ مِنَ السلفِ: " ما زنتِ امرأةُ نبيٍّ قطّ " قالَ: وقولُه: { إنّه لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } أيْ: الذين وعدتُك نجاتَهم. وقولُ ابنُ عباسٍ في هذا هو الحقُّ الذي لا مَحيدَ عنه، فإنّ اللهَ سبحانَه أغْيَرُ مِن أنْ يُمَكّنَ امرأةَ نبيٍّ مِنَ الفاحشةِ ولهذا غضبَ اللهُ على الذين رمَوا أمَّ المؤمنين عائشةَ بنتَ الصدّيقِ زوجَ النبيِّ ρ، وأنكرَ على المؤمنين الذين تكلّموا بهذا وأشاعوه؛ ولهذا قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ } إلى قولِه { إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ } [النور 11-15]. وقال عبدُ الرزاقِ: أخبرَنا مَعْمَرُ، عن قتادةَ وغيره، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: هو ابنُه غيرَ أنّه خالفَه في العملِ والنيّة. قال عكرمةُ: في بعضِ الحروفِ: "إنّه عَمِلَ عملا غيرَ صالحٍ"، والخيانةُ تكونُ على غيرِ بابٍ. وقد وردَ في الحديثِ أنّ رسولَ اللهِ قرأَ بذلك، فقال الإمامُ أحمدُ: حدّثنا يزيدُ بنُ هارونَ، حدّثنا حمّاد بنُ سلمةَ، عن ثابتٍ، عن شَهْرِ بن حَوْشَبَ، عن أسماءَ بنتِ يزيدٍ قالت، سمعتُ رسولَ اللهِ ρ يقرأُ: "إنّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ"، وسمعتُه يقولُ: { يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحمةِ اللهِ إنّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا } ولا يبالي { إِنّه هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [الزمر53]. وقال أحمدُ أيضا: حدّثنا وَكِيعٌ، حدّثنا هارونُ النحوّيّ، عن ثابتٍ البُنَاني، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبَ، عن أمِّ سلمةَ أنّ رسولَ اللهِ قرأها: "إنّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ". أعاده أحمد أيضًا في

مسنده أم سلمة هي أم المؤمنين والظاهر -واللهُ أعلمُ -أنّها أسماء بنت يزيد، فإنّها تكنى بذلك أيضا.

وقال عبد الرزاق أيضًا: أخبرنا الثوري وابن عيينة، عن موسى بن أبي عائشة، عن سليمان بن قَتَّة قال: سمعت ابن عباسٍ -سُئِل -وهو إلى جَنْب الكعبة - عن قولِ اللهِ: { فَخَانَتَاهُمَا } [التحريم10]، قال: أما وإنّه لم يكنْ بالزنا، ولكن كانت هذه تخبر الناس أنّه مجنون، وكانت هذه تدل على الأضياف. ثم قرأ: { إِنّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } قال ابنُ عيينةَ: وأخبرني عمّار الدُهْبي أنّه سألَ سعيدَ بنَ جُبيرٍ عن ذلك فقال: كان ابنُ نوحٍ، إنّ اللهَ لا يكذبُ! قال تعالى: { وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ } قال: وقال بعضُ العلماءِ: ما فَجَرَتِ امرأةُ نبيّ قطّ. وكذا رُوِي عن مجاهدٍ أيضًا، وعكرمةَ، والضحاكِ، وميمونَ بنِ مِهْرانَ وثابتِ بنِ الحجّاجِ، وهو اختيارُ أبي جعفرٍ بنِ جريرٍ، وهو الصوابُ الذي لا شكَّ فيه. اهـ

ثالثًا: إنّ المتأمّلَ في الكتابِ المقدّسِ يجدُه لم يذكرْ القصّةَ الذي ذكرَها القرآنُ الكريمُ(نوحٌ وابنُه)، فهذا مِصداقٌ لقولِ اللهِ I لنبيّه ρ: [تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ(49)](هود).

ويجدُه(الكتابَ المقدّسِ) نسبَ لنبيّ اللهِ نوحٍ υ أنّه سكِرَ وتعرّى، ثم لعنَ ابنَه وأنشأ الفُرقةَ، والعنصريّةَ بين أبنائِه، وذلك في سفرِ التكوينِ إصحاح 9عدد[18] " وَكَانَ بَنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلْكِ سَامًا وَحَامًا وَيَافَثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ. [19]هؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ بَنُو نُوحٍ. وَمِنْ هؤُلاَءِ تَشَعَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ. [20]وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. [21]وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. [22]فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. [23]فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. [24]فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، [25]فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». [26]وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. [27]لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ»".

نُلاحظُ: مِن فعْلِ نوحٍ أنّه بدلًا مِن أنْ ينصحَ ابنَه الصغيرَ للتصرّفِ الصحيحِ مع الوالدِ حينما سكِرَ هو وتعرّى نجِدُه قد صبَّ لعناتِه على كنعانَ ابنِ حامَ، كنعانُ الذي لعله لم يُخلقْ بعد...

وعليْه أتساءل:

1- ما ذنبُ كنعانَ حتى يصبَّ نوحٌ لعانتِه عليه...؟!

2- ما ذنبُ أبيه الذي لم يستحقْ هذا كلُّه...؟!

3- ماذا عن الأبِ(النبيّ نوحٍ) الذي شربَ الخمرَ فسكرَ وتعرّى، ما الذي يستحقُّه... عقوبةً أم ماذا...؟

4- هل اعتبرَتِ التوراةُ سُكرَ نوحٍ وتعرّيهِ معصيةً، أم مرَّتِ القصّةُ مرورَ الكرامِ...؟

5- هل عاتبَه ربُّه على ذلك...؟

إذًا يبقى السؤالُ الذي يطرحُ نفسَه هو: هل هذا النبيُّ(نوحٌ) الذي وصفتَه التوراةُ بهذه الأوصافِ يُقتضى به، ويُحترمُ عند القارئ العاقلِ المُنصفِ...؟!

إنّنا نحمدُ اللهَ I الذي كرّمَ أنبياءَه في كتابِه المجيدِ؛ قال I لنبيّه: [أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنبوّة فإنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ(89) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ(90)](الأنعام).

***إبراهيم:**

هو خليل الله، وهو من أولي العزم من الرسل ، تحمّل عبئ دعوة أبيه ، ودعوة قومه ، وإلقائه في النار ، ومهمة ذبح ابنه ....

أهم الشبهات التي أثيرت نحوه شبهةٌ تقول: **إنّ كذبَ إبراهيمُ υ ثلاثَ كذباتٍ!**

قال أحدُهم: أليس الكذبُ مِنَ المحرّماتِ التي حرّمها اللهُ؟

فكان الجوابُ: بلى.

فقال المعترضُ: الأحاديثُ تُبيّنُ أنّ إبراهيمَ النبيَّ كذبَ ثلاثَ كذباتٍ، أليس هذا تناقضًا مع عصمةِ الأنبياءِ التي يعتقدُ بها المسلمون...؟!

اِستشهدَ على ذلك بحديثين:

<u>الأوّل</u>: في الصحيحين واللفظ لمسلمٍ كتاب (الفضائل) باب (مِنْ فَضَائِلِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِρ). برقمِ 4371 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أنّ رسولَ اللهِ ρ قَالَ: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ υ قطّ إِلاَّ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ قولُه:(إِنِّي سَقِيمٌ). وَقَوْلُهُ(بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) وَوَاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ فَإِنّه قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ فإنّ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الإِسْلاَمِ فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لاَ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلاَّ لَكَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ υإِلَى الصَّلاَةِ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً فَقَالَ لَهَا ادْعِي اللَّهَ أَنْ يطْلِقَ يَدِي وَلاَ أَضُرُّكِ. فَفَعَلَتْ فَعَادَ فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الأُولَى فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَفَعَلَتْ فَعَادَ فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ أَنْ يطْلِقَ يَدِي فَلَكِ اللَّهَ أَنْ لاَ أَضُرَّكِ. فَفَعَلَتْ وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ وَدَعَا الذي جاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِى وَأَعْطِهَا هَاجَرَ. قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِى فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ υانْصَرَفَ فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ قَالَتْ:خَيْرًا كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ وَأَخْدَمَ خَادِمًا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِى مَاءِ السَّمَاءِ.

معنى كلمةِ:(**مَهْيَمْ**): ما شأنُكِ وما خبُرك؟

<u>الثاني</u>: حديثُ الشفاعةِ الثابتِ في الصحيحين وغيرِهما واللفظُ لمسلمٍ كتاب(الإيمان) باب(أَدْنَى أَهْلِ الجنّة مَنْزِلَةً فِيهَا). يقول ρ: "... فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ إِنَّ رَبِّى قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ. وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى...".

الردُّ على الشبهةِ

أولًا: إنّ الردَّ على سؤالِهم الأوّلِ الذي يقولُ: هلِ الإسلامُ يأمرُ بالكذبِ؟ ردًّا بسيطًا؛ لأنّهم يجهلون أنّ الإسلامَ العظيمَ يأمرُ أتباعَه بحُسْنِ الخُلقِ، ومن حُسنِ الخلقِ أنْ يكونَ المسلمُ صادقًا وليس كاذبًا...

تُدلّلُ على ذلك أدلّةٌ منها:

1- إنّ اللهَ I أمرَ المؤمنين أنْ يكونوا مع الصادقين... **وذلك مِن قَولِه:**[I يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ](التوبة 119).

2- إنّ اللهَ I ذكرَ أنّ مِن صفاتِ المؤمنين الصدقَ... **وذلك في الآتي:**

أ- قولُه I: [الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ](آل عمران 17).

ب- قولُه I: [إِنّ المُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا](الأحزاب 35).

3- إنّ اللهَ I ذمَّ الكذبَ في كتابِه، وبيّن أنّه مِنَ الكبائرِ، وأنّ فاعلَه معاقبٌ من ربِّه... **وذلك مِن قَولِه** [I:لعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ](آل عمران 61).

وقَولِهI: [إِنّ اللهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ](غافر 28).

1- إنّ النبيَّ ρ قد بيّن أنّ الصدقَ يهدي إلي كلِّ معاني الخيرِ، وأنّ الكذبَ يهدي إلى كلِّ شرٍّ... وذلك في الصحيحين:

1- **صحيحُ البخاريِّ برقمِ 5629 كِتَاب(الْأَدَبِ) بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } وَمَا يُنْهَى عنِ الكَذِبِ.**

2- **صحيحُ مسلمٍ كِتَاب(الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ) بَاب (قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ) برقمِ 4719 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ τ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ:"إنّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإنّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجنّة، وَإنّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صِدِّيقًا، وَإنّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإنّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإنّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَّابًا ".**

5- أنّ النبيَّ بيّنَ ρ أنّ الصمتَ فيه النجاةُ عن إطلاقِ اللسانِ إلا في الخَيرِ... وذلك في الآتي:

أ- **مُسندُ أحمدٍ برقمِ** 6193 **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: " مَنْ صَمَتَ نَجَا ". قال الشيخُ الألبانيّ:(صحيح) انظرْ حديثَ رقم 6367 في صحيحِ الجامعِ.**

ب- **صحيحُ البخاريّ برقمِ 5559 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ:"مَنْ كَانَ يُؤمنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤمنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤمنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ".**

6- **إنّ النبيَّ ρ بيّنَ أنّ الكذبَ من علاماتِ المنافقين... وذلك في الصحيحين، واللفظُ للبخاريّ برقمِ 32 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ عنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ:" آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ". وغير ذلك مِنَ الأدلةِ في هذا الشأنِ...**

وعليه: فإنّ الإسلامَ ذمَّ الكذبَ ونهى عنه وبيّنَ أنّه مِنَ الكبائرِ، وأمرَ أهلَه بالصدقِ، وأنْ يكون مع الصادقين...فما سبقَ كان ردًّا على السؤالِ الذي يقولُ: أليس الكذبُ مِنَ المحرّماتِ التي حرّمها اللهُ؟

ثانيًا: إنّ السؤالَ الذي يطرحُ نفسَه هو حقًّا محلُّ الاعتراضِ هل كذبَ إبراهيمَ υ ثلاثَ كذباتٍ فيه مَطعنٌ لعصمتِه، والعصمةُ تكونُ مِنَ الكبائرِ؟!

الجوابُ: لا؛ لعدّةِ أَوْجهٍ منها:

أولًا: إنّ الحديثَ لا يخدمُ صاحبَ الاعتراضِ بحالٍ مِنَ الأحوالِ بل فيه دليلٌ على عصمةِ إبراهيمَ υ فهذه الكذباتُ الثلاثةُ سَيَعدها الخليلُ ذنوبًا أرتكبَها حينَ يُسئلُ الشفاعةَ يومَ القيامةِ كما هو الحالُ في الحديثِ الثاني (حديثِ الشفاعةِ)، وهذا الحصُر ينفي عنه أيَّ خطيئةٍ أخرى عنه...

وأتساءلُ: أيُّ إنسانٍ هذا الذي لم يكذبْ في حياتِه كلِّها سوى ثلاثِ كذباتٍ، كلُّهنّ مِن قبيلِ التعريضِ واثنتانِ منهم في ذاتِ اللهِI، وهذا ملاحظٌ مِن قَولِه ρ:" **لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النبيُّ** υ **قطّ إلاَّ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ قولُه:** [إِنِّي سَقِيمٌ]. **وَقَوْلُهُ:**[بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا] **وَوَاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ...؟!**

ثانيًا: إنّ الكذباتِ الثلاثَ المذكوراتِ في الحديثِ ليست كذبا على الحقيقةِ؛ وإنّما هي مِنَ المعاريضِ التي هي مندوحةٌ عنِ الكذبِ، والتي دعت إليها الضرورةُ كما هو واضحٌ مِنَ الحديثِ الذي معنا؛ ومن المعلومِ أنّ الضرورةَ تقدّرُ بقدرِها؛ **"فَقَوْلُهُ** υ**: [إِنِّي سَقِيمٌ] يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ إِنِّي سَقِيمٌ أَيْ سَأُسْقَمُ وَاسْمُ الْفَاعِلِ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِ كَثِيرًا وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنِّي سَقِيمٌ بِمَا قُدِّرَ عَلَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ سَقِيمُ الْحُجَّةِ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَكُمْ". اهـ . قاله ابنُ حجرٍ في الفتحِ.**

قلتُ: إنّ هذا حسنٌ ويُحتملُ أنّه كان مُتعبًا مُرهقًا في نفسِه مِن شِركِهم وكُفرِهم بربِّهم وظلمِهم لأنفسِهم، وهذا ما يظهرُ لي مِنَ الآياتِ الكريماتِ.

وَأَمَّا قولُه υ**:** [بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ] **فَقال ابنُ قُتَيْبَة وَطَائِفَةُ: جُعْلَ النُّطْقُ شَرْطًا لِفِعْلِ كَبِيرهمْ، أَيْ: فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ. اهـ. راجعْ شرحِ النوويّ لصحيحِ لمسلمٍ.**

قلتُ: إنّ هذا حسنٌ، ولعلّه أشارَ إلى إصبعِه(الإبهامِ) المُسمّى بِباني الحضاراتِ وهو يُشيرُ إلى الأصنامِ وعرّضَ في كلامِه بمعني اسألوا أصابعي التي أمسكَت بالفأسِ إن كانوا ينطقون وهو يشيرُ بها إلى الأصنامِ...

وَأَمَّا قولُه: فَقَالَ فِي سَارَةَ: أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، هو صَحِيحٌ فِي بَاطِنِ الْأَمرِ، فالزوجةُ أختٌ للإنسانِ في الإنسانيةِ أو في الدينِ قبلَ أنِ تكونَ زوجةً له.....

وقد ذكرَ سفرُ التكوينِ أنّ سارةَ أختُ إبراهيمَ - عليه السلامُ- مِن أبيه فهي أختُه بالفعلِ، وكان ذلك الزواجُ في شرعِ من كان قبلَنا...

وعليْه فإنّ الملاحظَ ممّا سبقَ: أنّها ليست كذباتٍ على الحقيقةِ بل هي تَوْريةٌ مِنَ المعاريضِ المندوحةِ عنِ الكذبِ لدفعِ الظلمِ عن صاحبِها، ونجاتِه مِنَ الهلاكِ؛ فالدافعُ لها الضرورةُ القصوى.

والمعاريضُ: جمعُ مِعراضٍ مِنَ التعريضِ وهو خلافُ التصريحِ مِنَ القولِ، وقد بَوَّبَ البخاريُّ بابًا بعنوانِ باب(الْمَعَارِيضُ مَنْدُوحَةٌ عنِ الكَذِبِ).

وَقَالَ إِسْحَاقُ:سَمِعْتُ أَنَسًا مَاتَ ابْنٌ لأَبِى طَلْحَةَ فَقَالَ: كَيْفَ الْغُلاَمُ؟ قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: هَدَأَ نَفَسُهُ، وَأَرْجُو أَنْ يكُونَ قَدِ اسْتَرَاحَ. وَظَنَّ أنّها صَادِقَةٌ. اهـ

ومعنى المندوحةِ: الفُسْحَةُ والمُتَّسَعُ.

<u>نُلاحظُ مِن قَولِ أم سليم</u>: أنّها قالت الحقيقةَ وليستِ الحقيقةَ الصريحةَ.

<u>ثالثًا</u>: إنّ فِعلَ إبراهيمَ υإنْ حملناه على أنّه كذبٌ حقيقةً، وليس ذلك من قبيلِ المعاريضِ - وهذا جدلًا – أقولُ: لعلَّ ذلك رخصةً له في شرعِه كما رخّصَ لنا نبيّنُاρ بذلك عند الضرورةِ، **ففي سُنَنِ الترمذيّ** كتابُ **(البِرّ والصلةِ) باب(ما جاءَ في إِصْلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ).** برقمِ **1862 عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ:" لاَ يَحِلُّ الْكَذِبُ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ: يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا،وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ، والْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ ". وَقَالَ مَحْمُودٌ فِي حَدِيثِهِ: " لاَ يَصْلُحُ الْكَذِبُ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ ".**

تحقيقُ الألبانيّ:(حسنٌ) انظرْ حديثَ رقم 7723 في صحيحِ الجامعِ.

<u>نُلاحظُ</u>: من تبويبِ الترمذيّ - رحمَه اللهُ- باب(ما جاءَ في إِصْلاَحِ ذَاتِ الْبَيْنِ).

<u>ونُلاحظُ مِن قَولِه ρ</u>: **"** لا يَحِلُّ الْكَذِبُ **"** أيْ: أنّ الكذبَ حرامٌ عمومًا، ولكنْ أجازَه النبيُّ ρ فِي ثَلَاثٍ يُحَدِّثُ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ لِيُرْضِيَهَا وَالْكَذِبُ فِي الْحَرْبِ وَالْكَذِبُ لِيُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ.

<u>ونُلاحظُ مِنَ الحديثِ</u>: أنّ الكذبَ في الأمورَ الثلاثةَ ليس على إطلاقَه بل عند الضرورةَ، والضرورةُ تقدّرُ بقدرِها، والأَوْلى عدمِ الكذبِ؛ **لقولِه ρ في أوّلِ الحديثِ**: **"** لَا يَحِلُّ الْكَذِبُ... **".**

والسؤالُ الذي يطرحُ نفسَه هو: لماذا أباحَ النبيُّ ρ الكذبَ في هذه المواضعِ الثلاثِ؟ **الجوابُ في ما جاءَ في المنتقى – شرحِ الموطأِ الجزءِ الرابعِ صفحة 455 في شرحِ حديثِ رقم 1570: كَذِبُ الرَّجُلِ لِامْرَأَتِهِ لِيُرْضِيَهَا وَرَجُلٌ كَذَبَ لِيُصْلِحَ وَقَالَ عِيسَى بْنُ دِينَارٍ فِي الْمُزْنِيَةِ لَا بَأْسَ أَنْ يكْذِبَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ فِي كلّ مَا يَسْتَجِيزُ بِهِ هَوَاهَا وَطَوَاعِيَتَهَا إِذَا لَمْ يُذْهِبْ بِكَذِبِهِ شَيْئًا مِنْ مَالِهَا مِثْلَ أَنْ يزَيّنَ لَهَا مَا يُعْطِيهَا وَنَحْوُ هَذَا، وَإِنْ كَذَبَ وَقَوْلُهُ وَلَا**

خِلَافَ أنّه مَنْ رَأَى رَجُلًا مُسْلِمًا يُقْتَلُ ظُلْمًا وَيَعْرِفُ أنّه يُنْجِيهِ بِالْكَذِبِ مِنْ أنْ يكُونَ فِي مَوْضِعٍ فَيَقُولُ: لَيْسَ هُوَ فِيهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ أنّه يَجِبُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ فَكَيْفَ لَا يَجُوزُ لَهُ وَقَالَ قَوْمٌ لَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِن ذلك إلَّا عَلَى مَعْنَى التَّوْرِيَةِ وَالْأَلْغَازِ لَا عَلَى مَعْنَى تَعَمُّدِ الْكَذِبِ وَقَصْدِهِ، وَقَدْ تَأَوَّلُوا مَا حُكِيَ عَنْ إبْرَاهِيمَ υ مِن ذلك عَلَى وُجُوهِ الْأَلْغَازِ وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ τ أنّه قالَ فِي الْمَعَارِيضِ مَنْدُوحَةٌ عنِ الكَذِبِ وَرَوَى ابْنُ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ كُلْثُومٍ أنّها سَمِعَتْ النَّبِيَّ ρ يَقُولُ لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يَمْشِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيُنَمِّي خَيْرًا أَوْ يَقُولُهُ. اهـ بتصريف.

والسؤالُ الذي يطرحُ نفسَه هو: هل أمرَ النبيُّ ρ بالكذبِ في غيرِ هذه الثلاثةِ؟

الجوابُ: لا؛ إذًا: أباحَها النبيُّ ρ للضرورةِ، ولدفعِ الضررِ الأكبرِ بضررٍ أقلَّ منه كما بَيّنتُ سابقا وليس الأمرُ على إطلاقِه...

وبالتالي أقولُ: إنّ هذه الكذباتِ الثلاثَ رخصةٌ لإبراهيمَ مِن ربِّه I وذلك لوجودِ ضرورةٍ دعَت إلى ذلك، وليس في الحديثِ أيُّ شبهةٍ حولَ عصمةِ إبراهيمَ υ بل دليلٌ واضحٌ على عصمتِه كما بيُّنت سابقًا – بفضلِ اللهِ تعالى –

ثالثًا: أنّ المتأمّلَ في الأناجيلِ يجدُها نسبت إلى يسوعَ المسيحِ الكذبَ، وذلك حينما طلبَ أخوتُه منه الصعودَ للعيدَ فقال: " إنّي لستُ بصاعدٍ، ثم صعدَ بعدَها في الخفاءِ ". !

جاءَ ذلك في إنجيل يوحنا إصحاح 7 عدد 8 " اِصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى هذَا الْعِيدِ. أَنَا لَسْتُ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى هذَا الْعِيدِ، لأَنَّ وَقْتِي لَمْ يُكْمَلْ بَعْدُ». 9 قَالَ لَهُمْ هذَا وَمَكَثَ فِي الْجَلِيلِ. 10 وَلَمَّا كَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ صَعِدُوا، حِينَئِذٍ صَعِدَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ، لاَ ظَاهِرًا بَلْ كَأَنَّهُ فِي الْخَفَاءِ".

نُلاحظُ: أنّ هذا الفعلَ مثلُ فعلِ إبراهيمَ υ لمّا قال: [إنّي سَقِيمٌ] ولم يذهبْ معهم للاحتفالِ بالعيدِ، وبعدَها ذهبَ وكسرَ أصنَامَهم... ويبقى السؤالُ للمعترضِ هل كذبَ يسوعُ المسيحِ υ بحسبِ هذه النصوصِ مع العلمِ أنّه يعتقدُ أنّ الجميعَ(الأنبياءَ) زاغوا وفسدوا إلا المسيحَ هو وحدَه بلا خطيئةٍ؟!

ثم أنّ المتأمّل في الأناجيلِ يجدُ أنّ بطرسَ الرسولَ كذبَ ثلاثَ كذباتٍ على المسيحِ وأنكرَه كما أخبرَه يسوعُ المسيحُ أنّه سيخافُ على نفسِه مِن أنْ يُؤْذى، أو يُقتلْ فكذبَ ثلاثَ كذباتٍ...

جاءَ ذلك في إنجيلِ مرقسَ إصحاح 14 عدد 29 " فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ:«وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ!" 30فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الحقَّ أقولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ، قَبْلَ أنْ يصيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ، تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». 31فَقَالَ بِأَكْثَرِ تَشْدِيدٍ:«وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!». وَهكَذَا قَالَ أَيْضًا الْجَمِيعُ".

ثم ذكرَ كاتبُ إنجيلِ مرقسَ قائلًا في نفسِ الإصحاحِ 14 عدد 65 " فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، وَيُغَطُّونَ وَجْهَهُ وَيَلْكُمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ:«تَنَبَّأْ». وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطِمُونَهُ. 66وَبَيْنَمَا كَانَ بُطْرُسُ فِي الدَّارِ أَسْفَلَ جَاءَتْ إِحْدَى جَوَارِي رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. 67فَلَمَّا رَأَتْ بُطْرُسَ يَسْتَدْفِئُ، نَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!" 68فَأَنْكَرَ قَائِلًا: «لَسْتُ أَدْرِي وَلاَ أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ!" وَخَرَجَ خَارِجًا إِلَى الدِّهْلِيزِ، فَصَاحَ الدِّيكُ. 69فَرَأَتْهُ الْجَارِيَةُ أَيْضًا وَابْتَدَأَتْ تَقُولُ لِلْحَاضِرِينَ:«إِنَّ هذَا مِنْهُمْ!" 70فَأَنْكَرَ أَيْضًا. وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا قَالَ الْحَاضِرُونَ لِبُطْرُسَ:«حقًّا أَنْتَ مِنْهُمْ، لأَنَّكَ جَلِيلِيٌّ أَيْضًا وَلُغَتُكَ تُشْبِهُ لُغَتَهُمْ!». 71فَابْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ هذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَقُولُونَ عَنْهُ!" 72وَصَاحَ الدِّيكُ ثَانِيَةً، فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَهُ لَهُ يَسُوعُ:«إِنَّكَ قَبْلَ أنْ يصيحَ الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ، تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». فَلَمَّا تَفَكَّرَ بِهِ بَكَى".

نُلاحظُ ممّا سبقَ الآتي:

1- أنّ بطرسَ الرسولَ الحواريَّ كان إنسانًا صادقًا يحبُ يسوعَ المسيحَ υ لكن دعَته الضرورةُ الشديدةُ أنْ يكذبَ ثلاثَ مراتٍ حتى إنّه أخذَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لاَ أَعْرِفُ هذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَقُولُونَ عَنْهُ!»، ولكنّه بالغٌ في الكذبِ لدرجةِ أنّه لعنَ وحلفَ على الكذبِ!

وأتساءل: أليس هذا مِن قبيلِ الكذبِ على الأعداءِ الجائزِ لِحفظِ النفسِ مِنَ الإيذاءِ أوِ القتلِ الذي قد يفتِنُ الإنسانَ عن دينِه؟!

الجوابُ: بلى؛ حينما تكونُ النفسُ ضعيفةً لا تقوى على احتمالِ الابتلاءِ...

2-أنّ يسوعَ المسيحَ لم يوبّخْه، وذلك حينما أخبرَه بأنّه ينكرُه ثلاثَ مراتٍ ولم يوبخْه أحدٌ مِن بقيةِ التلاميذِ والرسلِ...

قلتُ: يُستفادُ مِن ذلك أنّ المسيحَ بحسبِ تلك النصوصِ أجازَ الكذبَ عند الضرورةِ، وكذلك إقرارُ التلاميذِ على ذلك؛ لأنّ المسيحَ لم يوبخْه أبدًا...

ثم إنّ المتأمّلَ أيضًا في الأناجيلِ يجدُها تنسبُ لبولسَ الرسولِ الكذبَ، ولم نجدْ معترضًا على ذلك...

جاءَ في رسالتِه إلى أهلِ رومية إصحاح 3 عدد [7] **"** فَإِنّه إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟ **"**.

قلتُ: إنّني لم أجدْ ضرورةً للكذبَ هنا... **لا تعليقُ!**

رابعًا: إنّ العهدَ القديمَ ذكرَ قصّةَ إبراهيمَ كما أخبرَ بها نبيُّنا ρ وهذا دليلٌ على صدقِ نبوّةِ نبيّنا ρ فمحمّدٌ ρ لم يكنْ يعرفُ القراءةَ والكتابةَ، يحكى لنا هذه القصّةَ بما أوحاها اللهُ I إليه، **وذلك مُصدقًا لقولِه** I: [تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ(49)](هود).

وقولِه I: [نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ(3)](يوسف).

ثم إنّ القصّةَ (قصّةَ إبراهيمَ وسارةَ) دليلٌ على أنّ التوراةَ ليست كلَّها محرفةً بل فيها مِنَ الصدقِ، **وهذا مِصداقٌ لحديثِ النبيّ ρ الثابتِ في صحيحِ البخاريّ كتاب (التوحيدِ) باب (مَا يَجُوزُ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْرَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ بِالعربيّة وَغَيْرِهَا. لقولِ اللهِ تَعَالَى: [فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] برقمِ 6987 عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالعربيّة لأَهْلِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ:" لاَ تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، وَلاَ تُكَذِّبُوهُمْ و[قُولُوا آمَنَّا باللهِ وَمَا أُنْزِلَ] الآيَةَ "**.

والحديث مصدقًا لقولِه: " وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ ".

رواه البخاريُّ في صحيحِه باب(مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ).

وأخيرًا تبقّى لنا ذكرُ القصّةِ كما جاءَت في سفرِ التكوينِ إصحاح 12 عدد [10] **"** وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا. [11] وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنّه قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. [12]فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنّهم يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. [13]قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ».[14]فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنّها حَسَنَةٌ جِدًّا. [15]وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ

وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، 16فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. 17فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بسببِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. 18فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّها امْرَأَتُكَ؟ 19لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ! ".

***يوسف :**

هو نبي ابن نبي ابن نبي ، الكريم ابن الكريم ابن الكريم ، أبوه يعقوب النبي الذي أحبه حبًا جمًا ، وقد أُعطي شطر الحسن ، وبدأت قصته برؤيا وانتهت بتحقيقيها ، فقد آتى ببني إسرائي إلى مصر بعد أن مكن الله له فيها، وقد تعرض هذا النبي إلى ابتلاءات عدة وصبر عليها فكان من عباد الله المخلصين...

أهم الشبهات التي أثيرت حول عصمته شبهة بعنوان: هل همَّ يوسفُ بزوجةِ العزيزِ؟!

فمِن الشبهاتِ القديمةِ التي وردَت في شأنْ يوسفَ υ أنّهم قالوا: القرآنُ الكريمُ ذكرَ أنّ يوسفَ همّ بامرأةِ العزيزِ بعد أنّ همّت بِه، فحلَّ ملابسَه وكادَ أنْ يجامعَها لولا أنْ رأى صورةَ أبيه يعقوبَ وهو يحذّرُه مِنَ الزنا...

فكيف يقولُ المسلمون: إنّ الأنبياءَ معصومون، وهذا نبيُّ اللهِ يوسفُ أرادَ الزنا...؟!

استشهدوا على ذلك بما جاءَ في بعضِ كتبِ التفاسيرِ لقولِه I : [وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّه مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ(24)](يوسف). **فمِن هذه التفاسيرِ ما يلي:**

1- تفسيرُ الدرِّ المنثورِ في التفسيرِ بالمأثورِ(للسيوطي): أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، وَالْفِرْيَابِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَابْنُ جَرِيرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَأَبُو الشَّيْخِ ، وَالْحَاكِمُ ، وَصَحَّحَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : لَمَّا هَمَّتْ بِهِ تَزَيَّنَتْ ، ثُمَّ اسْتَلْقَتْ عَلَى فِرَاشِهَا ، وَهَمَّ بِهَا جَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا يَحُلُّ تَبَّانَهُ نُودِيَ مِنَ السَّمَاءِ " يَا ابْنَ يَعْقُوبَ ، لَا تَكُنْ كَطَائِرٍ يُنْتَفُ رِيشُهُ فَيَبْقَى لَا رِيشَ لَهُ " فَلَمْ يَتَّعِظْ عَلَى النِّدَاءِ شَيْئًا ، حَتَّى رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ : جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ يَعْقُوبَ عَاضًّا عَلَى أُصْبُعَيْهِ ، فَفَزِعَ فَخَرَجَتْ

شَهْوَتُهُ مِنْ أَنَامِلِهِ ، فَوَثَبَ إِلَى الْبَابِ فَوَجَدَهُ مُغْلَقًا ، فَرَفَعَ يُوسُفُ رِجْلَهُ فَضَرَبَ بِهَا الْبَابَ الْأَدْنَى فَانْفَرَجَ لَهُ ، وَاتَّبَعَتْهُ فَأَدْرَكَتْهُ ، فَوَضَعَتْ يَدَيْهَا فِي قَمِيصِهِ فَشَقَّتْهُ حَتَّى بَلَغَتْ عَضَلَةَ سَاقِهِ ، فَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ. اهـ

2- تفسير ابن جرير: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: ذُكِرَ أَنَّ امْرَأَةَ الْعَزِيزِ لَمَّا هَمَّتْ بِيُوسُفَ وَأَرَادَتْ مُرَاوَدَتَهُ ، جَعَلَتْ تَذْكُرُ لَهُ مَحَاسِنَ نَفْسِهِ ، وَتُشَوِّقُهُ إِلَى نَفْسِهَا ، كَمَا : -

19013 - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَسْبَاطٌ ، عَنِ السُّدِّيِّ : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا) قَالَ : قَالَتْ لَهُ : يَا يُوسُفُ ، مَا أَحْسَنَ شَعْرَكَ! [ص: 34] قَالَ : هُوَ أَوَّلُ مَا يَنْتَثِرُ مِنْ جَسَدِي . قَالَتْ : يَا يُوسُفُ ، مَا أَحْسَنَ وَجْهَكَ ! قَالَ : هُوَ لِلتُّرَابِ يَأْكُلُهُ . فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى أَطْمَعَتْهُ ، فَهَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ، فَدَخَلَا الْبَيْتَ ، وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ ، وَذَهَبَ لِيَحِلَّ سَرَاوِيلَهُ ، فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ يَعْقُوبَ قَائِمًا فِي الْبَيْتِ ، قَدْ عَضَّ عَلَى إِصْبَعِهِ ، يَقُولُ : " يَا يُوسُفُ لَا تُوَاقِعْهَا فَإِنَّمَا مَثَلُكَ مَا لَمْ تُوَاقِعْهَا مَثَلُ الطَّيْرِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ لَا يُطَاقُ ، وَمَثَلُكَ إِذَا وَاقَعْتَهَا مَثَلُهُ إِذَا مَاتَ وَوَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ . وَمَثَلُكَ مَا لَمْ تُوَاقِعْهَا مَثَلُ الثَّوْرِ الصَّعْبِ الَّذِي لَا يُعْمَلُ عَلَيْهِ ، وَمَثَلُكَ إِنْ وَاقَعْتَهَا مَثَلُ الثَّوْرِ حِينَ يَمُوتُ فَيَدْخُلُ النَّمْلُ فِي أَصْلِ قَرْنَيْهِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ " ، فَرَبَطَ سَرَاوِيلَهُ ، وَذَهَبَ لِيَخْرُجَ يَشْتَدَّ ، فَأَدْرَكَتْهُ ، فَأَخَذَتْ بِمُؤَخَّرِ قَمِيصِهِ مِنْ خَلْفِهِ فَخَرَقَتْهُ ، حَتَّى أَخْرَجَتْهُ مِنْهُ وَسَقَطَ ، وَطَرَحَهُ يُوسُفُ وَاشْتَدَّ نَحْوَ الْبَابِ....

فأمّا ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به، فإنّ أهل العلم قالوا في ذلك ما أنا ذاكره، وذلك ما:-

19015 - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَسُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، وَسَهْلُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، سُئِلَ عَنْ هَمِّ يُوسُفَ مَا بَلَغَ؟ قَالَ : حَلَّ الْهِمْيَانَ ، وَجَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الْخَاتِنِ = لَفْظُ الْحَدِيثِ لِأَبِي كُرَيْبٍ .

19016 - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، وَابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : سَمِعَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا) قَالَ : جَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الْخَاتِنِ ، وَحَلَّ الْهِمْيَانَ .

19017 - حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَّانِيُّ ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ سُئِلَ : مَا بَلَغَ مِنْ هَمِّ يُوسُفَ؟ قَالَ : حَلَّ الْهِمْيَانَ ، وَجَلَسَ مِنْهَا مَجْلِسَ الْخَاتِنِ.

19018 - حَدَّثَنِي زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : مَا بَلَغَ مِنْ هَمِّ يُوسُفَ؟ قَالَ : اسْتَلْقَتْ لَهُ ، وَجَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا .

19019 - حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا) قَالَ : اسْتَلْقَتْ لَهُ ، وَحَلَّ ثِيَابَهُ .

19020 - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا) ، [ص: 36] مَا بَلَغَ؟ قَالَ : اسْتَلْقَتْ لَهُ وَجَلَسَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ، وَحَلَّ ثِيَابَهُ أَوْ ثِيَابَهَا .

19021 - حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مَا بَلَغَ مِنْ هَمِّ يُوسُفَ؟ قَالَ : اسْتَلْقَتْ عَلَى قَفَاهَا ، وَقَعَدَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا لِيَنْزَعَ ثِيَابَهُ .

19022 - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، قَالَ : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنْ قَوْلِهِ : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا) مَا بَلَغَ مِنْ هَمِّ يُوسُفَ؟ قَالَ : حَلَّ الْهِمْيَانَ يَعْنِي السَّرَاوِيلَ .... اهـ

الردُّ على الشبهةِ

أولًا: إنّ هذه الرواياتِ التي استشهدَ بها المعترضون رواياتٌ باطلةٌ مأخوذةٌ مِن أباطيلِ الإسرائيليّاتِ؛ أخذَها ابنُ عباسٍ- رضيَ اللهُ عنهما- وغيرُه عن مَن يأخذون مِنَ الإسرائيليّاتِ، مثلُ: وَهْبِ بنِ مُنَبّهٍ، وكعبِ الأحبارِ....

ولو أنَ ابنَ عباسٍ- رضيَ اللهُ عنهما- اجتهدَ، وقال هذا من تفسيرِه واجتهادِه فتفسيرُه ليس مقبولًا وله أجرُ المجتهدِ، وذلك لعدّةِ أَوْجِهٍ هامّةٍ منها:

أولًا: أنّ ما أتى به ليس ظاهرًا مِن كتابِ الله I.

ثانيًا: أنّ ما أتى به لم يردْ قطّ عن نبيّنا ρ.

ثالثًا: أنّ ما أتى به أنكرَه جمهورُ علماءِ المسلمين؛ فهو يُخالفُ عِصمةَ الأنبياءِ التي يعتقدُ بها المسلمون؛ هذا إنْ صحَّ الخبرُ عنِ ابنِ عباسٍ - رضيَ اللهُ عنهما-...

وعليه: فإنّ هذه الرواياتِ باطلةٌ لا يُعتدُّ بها عند المسلمين، فلا يوجدُ دليلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على صحتِها؛ بل هي تخالفُ التفسيرَ الصحيحَ الذي سيتقدّمُ معنا - إنْ شاءَ اللهُ I -.

ثانيًا: إنّ المفسّرين اختلفوا في تأويلِ الآيةِ الكريمةِ، وبالتالي فإنّ جَزْمَ المعترضين بتفسيرِ ابنِ جريرٍ، وتفسيرِ الدرّ المنثورِ، وأخذَهم بالرواياتِ المذكورةِ باطلٌ كما أسلفتُ فكان لَزْمًا عليهم أنْ يذكروا بقيّةَ أقوالِ المفسّرين

مِن بابِ الأمانةِ العلميةِ في البحثِ العلميّ المُنصفِ؛ بل ثّبُتَ أنّ الهدفَ هو إلقاءُ الشبهاتِ والافتراءاتِ جُزافًا كما فعلوا...

فعلى سبيلِ المثالِ أكتفي بما جاءَ في تفسيرِ ابنِ كثيرٍ - رحمَه اللهُ- لمّا قال: اخْتَلَفَتْ أَقْوَالُ النَّاسِ وَعِبَارَاتُهُمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَطَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْمُرَادُ بِهَمِّهِ بِهَا هَمُّ خَطَرَاتِ حَدِيثِ النَّفْسِ . حَكَاهُ الْبَغَوِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ التَّحْقِيقِ ، ثُمَّ أَوْرَدَ الْبَغَوِيُّ هَاهُنَا حَدِيثَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنَّ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا حَسَنَةً ، فَإِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّائِي ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا " .

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخْرَجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَلَهُ أَلْفَاظٌ كَثِيرَةٌ ، هَذَا مِنْهَا .

وَقِيلَ : هَمَّ بِضَرْبِهَا . وَقِيلَ : تَمَنَّاهَا زَوْجَةً . وَقِيلَ : (وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) أَيْ : فَلَمْ يَهِمَّ بِهَا .

وَفِي هَذَا الْقَوْلِ نَظَرٌ مِنْ حَيْثُ الْعَرَبِيَّةِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ .

وَأَمَّا الْبُرْهَانُ الَّذِي رَآهُ فَفِيهِ أَقْوَالٌ أَيْضًا : فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، وَالْحَسَنِ ، وَقَتَادَةَ ، وَأَبِي صَالِحٍ ، وَالضَّحَّاكِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَغَيْرِهِمْ : رَأَى صُورَةَ أَبِيهِ يَعْقُوبَ υ عَاضًّا عَلَى أُصْبُعِهِ بِفَمِهِ .

وَقِيلَ عَنْهُ فِي رِوَايَةٍ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِ يُوسُفَ.

وَقَالَ الْعَوْفِيُّ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : رَأَى خَيَالَ الْمَلِكِ ، يَعْنِي : سَيِّدَهُ ، وَكَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، [ص: 382] فِيمَا حَكَاهُ عَنْ بَعْضِهِمْ : إِنَّمَا هُوَ خَيَالُ إِطْفِيرَ سَيِّدِهِ ، حِينَ دَنَا مِنَ الْبَابِ .

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي مَوْدُودٍ سَمِعْتُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ : رَفَعَ يُوسُفُ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ ، فَإِذَا كِتَابٌ فِي حَائِطِ الْبَيْتِ : (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) [الْإِسْرَاءِ : 32]

وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو مَعْشَرٍ الْمَدَنِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْقُرَظِيَّ يَقُولُ فِي : " الْبُرْهَانِ " الَّذِي رَأَى يُوسُفُ : ثَلَاثُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ (إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ) الْآيَةَ [الِانْفِطَارِ : 10] ، وَقَوْلُهُ : (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ) الْآيَةَ : [يُونُسَ : 61] ، وَقَوْلُهُ : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) [الرَّعْدِ : 33] قَالَ نَافِعٌ : سَمِعْتُ أَبَا هِلَالٍ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِ الْقُرَظِيِّ ، وَزَادَ آيَةً رَابِعَةً (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا) [الْإِسْرَاءِ : 32]

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : رَأَى آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي الْجِدَارِ تَنْهَاهُ عَنْ ذَلِكَ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَا زَجَرَهُ عَمَّا كَانَ هَمَّ بِهِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ صُورَةَ يَعْقُوبَ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ [صُورَةَ] الْمَلَكِ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَا رَآهُ مَكْتُوبًا مِنَ الزَّجْرِ عَنْ ذَلِكَ . وَلَا حُجَّةَ قَاطِعَةٌ عَلَى تَعْيِينِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَالصَّوَابُ أَنْ يُطْلَقَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى. اهـ

يبقى السؤالُ الذي يطرحُ نفسَه هو: هل هذه هي الأمانةُ العلميّةُ عند المعترضين...؟!

إنّهم يقتطِفون مِنَ التفاسيرِ ما يشاءون ولا يُظهرون للقارئِ إلا الشبهاتِ والافتراءاتِ...!

ثالثًا: إنّ التفسيرَ الصحيحَ لهذه الآيةِ وهو ما أُدينُ به للهِ I يكونُ مِنْ خلالِ فَهْمِ كلمةٍ واحدةٍ فقط هي:(لولا) أداةُ امتناعٍ لوجودٍ، أيْ: امتناعُ الجوابِ لوجودِ الشرطِ، فيكونُ الهَمُّ مُمتنعًا لوجودِ البرهان الذي ذكرَه اللهُ I.

وبالمثالِ يتّضح المقالُ؛ أقولُ: " شربتُ الشايَ لولا أنِ انْكسرَ الكوبُ ".

فهل المعنى أنّي شربتُ الشايَ؟

الجوابُ: لا؛ بلِ المعنى لولا أنِ انكسرَ الكوبُ لشربتُ الشايَ.

مثالٌ آخرٌ: كنتُ أسيرُ في الطريقِ فوقعْتُ لولا أنْ ساندَني أحمدُ.

فهلِ المعنى أنّي وقعْتُ على الطريقِ؟

الجوابُ: لا؛ بلِ المعنى: لولا أنْ سنادَني أحمدُ لَوقعْتُ على الطريقِ.

إذًا: هذا هو المقصودُ مِن قَولِه I: [وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ].

أيْ: لولا أنْ رأى برهانَ ربِّه لهم بها...

وعليه: فإنّ الآيةَ تنفى وقوعَ الهمِّ مِن يوسفَ υ أصلًا...

فالآية كقولِه I: [إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا على قَلْبِهَا] [القصص 10] فما قبلَ { لَوْلاَ } دليلٌ **الجوابُ**؛ أيْ: لولا أنْ ربطْنا على قلبِها لكادَت تُبْدي به.

وقد يُقبلُ التفسيرُ الذي يقولُ: همَّت هي بالطلبِ وهمَّ هو بالهربِ ودفعِها عنه...

فإنّ قيلَ: ما هو البرهانُ الذي رآه يوسفُ υ؟

قلتُ: لم يردْ إلَيْنا ماهيّةُ البرهانِ في حديثٍ صحيحٍ قطّ؛ فلم تَتبقّى لنا إلا اجتهاداتٌ ذكرَها المفسّرون كما أسلفْتُ ذكرَها، وعلَيْه فإنّنا لا نستطيعُ أنْ نجزمَ في ما هو البرهانُ الذي رآه يوسفُ υ...

رابعًا: بعد أنّ بيّنْتُ التفسيرَ الصحيحَ للآيةِ الكريمةِ جاءَ الدور لبيانِ أدلّةِ براءةِ يوسفَ υ مِن تهمةِ المعترضين الغاشمين... **من هذه الأدلةِ ما يلي:**

1- **شهادةُ ربّنا I عن يوسفَ لمّا قال** I: [إنّه مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ(24)](يوسف).

2- **شهادةُ نبيّنا ρ؛ ثبتَ في صحيحِ البخاريّ كتاب(أحاديثِ الأنبياءِ) باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:(لَقَدْ كَانَ في يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ) برقمِ 3138 عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضيَ اللهُ عنهما - عنِ النَّبِيِّ ρ قَالَ:" الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِمِ السَّلاَمُ – ".**

وتبقى أسئلةٌ تطرحُ نفسَها هي:

1- كيف يقولُ اللهُ I عن يوسفَ υ إنّه مِنْ عِبَادِنا المُخْلَصِينَ لشخصٍ أرادَ أنْ يزنيَ بامرأةٍ، ولم يمنعْه عنِ الزنا إلا صورةُ أبيه أو...فأين تقواهُ للهِ I، وأين الإخلاصُ له...؟!

2- كيف يقولُ نبيُّنا ρ عنه: الكريمُ ابنُ الكريمِ ابنِ الكريمِ... بعدَ هذه الفِعْلةِ التي نُسِبَتْ إليه زورًا وبهتانا؟!

تبَقَّت لنا أدلّةُ البراءةِ كاملةً أذكرُها نقلًا عن تفسيرِ الإمامِ الشنقيطي-رحمَه اللهُ- قال:

الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بَيَّنَ بَرَاءَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي حَيْثُ بَيَّنَ شَهَادَةَ كُلِّ مَنْ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالْمَسْأَلَةِ بِبَرَاءَتِهِ ، وَشَهَادَةَ اللَّهِ لَهُ بِذَلِكَ وَاعْتِرَافَ إبْلِيسَ بِهِ .

أَمَّا الَّذِينَ لَهُمْ تَعَلُّقٌ بِتِلْكَ الْوَاقِعَةِ فَهُمْ : يُوسُفُ ، وَالْمَرْأَةُ ، وَزَوْجُهَا ، وَالنِّسْوَةُ ، [ص: 206] وَالشُّهُودُ .

أَمَّا جَزْمُ يُوسُفَ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ فَذَكَرَهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ : هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي [12 \ 26] ، وَقَوْلِهِ : قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ .

وَأَمَّا اعْتِرَافُ الْمَرْأَةِ بِذَلِكَ فَفِي قَوْلِهَا لِلنِّسْوَةِ : وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ [12 \ 32] ، وَقَوْلِهَا : الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ [12 \ 51] .

وَأَمَّا اعْتِرَافُ زَوْجِ الْمَرْأَةِ فَفِي قَوْلِهِ : قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ [12 \ 28 ، 29] .

وَأَمَّا اعْتِرَافُ الشُّهُودِ بِذَلِكَ فَفِي قَوْلِهِ : وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ الْآيَةَ [12 \ 26] .

وَأَمَّا شَهَادَةُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا بِبَرَاءَتِهِ فَفِي قَوْلِهِ : كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ [12 \ 24] .

قَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي " تَفْسِيرِهِ " : قَدْ شَهِدَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى طَهَارَتِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ :

أَوَّلُهَا : لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ ، وَاللَّامُ لِلتَّأْكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ .

وَالثَّانِي قَوْلُهُ : وَالْفَحْشَاءَ ، أَيْ : وَكَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الْفَحْشَاءَ .

وَالثَّالِثُ قَوْلُهُ : إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ، مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ : وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا [25 \ 63] .

وَالرَّابِعُ قَوْلُهُ : الْمُخْلَصِينَ ، وَفِيهِ قِرَاءَتَانِ : قِرَاءَةٌ بِاسْمِ الْفَاعِلِ ، وَأُخْرَى بِاسْمِ الْمَفْعُولِ .

فَوُرُودُهُ بِاسْمِ الْفَاعِلِ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ آتِيًا بِالطَّاعَاتِ وَالْقُرُبَاتِ مَعَ صِفَةِ الْإِخْلَاصِ .

وَوُرُودُهُ بِاسْمِ الْمَفْعُولِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِهِ ، وَاصْطَفَاهُ لِحَضْرَتِهِ .

وَعَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ : فَإِنَّهُ مِنْ أَدَلِّ الْأَلْفَاظِ عَلَى كَوْنِهِ مُنَزَّهًا عَمَّا أَضَافُوهُ إِلَيْهِ . اهـ مِنْ تَفْسِيرِ الرَّازِيِّ.

وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ [12 \ 23] .

[ص: 207] وَأَمَّا إِقْرَارُ إِبْلِيسَ بِطَهَارَةِ يُوسُفَ وَنَزَاهَتِهِ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ [38 \ 82 ، 83] ، فَأَقَرَّ بِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ إِغْوَاءُ الْمُخْلَصِينَ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ يُوسُفَ مِنَ الْمُخْلَصِينَ ، كَمَا صَرَّحَ تَعَالَى بِهِ فِي قَوْلِهِ : إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ، فَظَهَرَتْ دَلَالَةُ الْقُرْآنِ مِنْ جِهَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَلَى بَرَاءَتِهِ مِمَّا لَا يَنْبَغِي .

وَقَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مَا نَصُّهُ : وَعِنْدَ هَذَا نَقُولُ : هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ الَّذِينَ نَسَبُوا إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْفَضِيحَةَ ، إِنْ كَانُوا مِنْ أَتْبَاعِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى فَلْيَقْبَلُوا شَهَادَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى طَهَارَتِهِ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ أَتْبَاعِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ فَلْيَقْبَلُوا شَهَادَةَ إِبْلِيسَ عَلَى طَهَارَتِهِ ، وَلَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ : كُنَّا فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ تَلَامِذَةَ إِبْلِيسَ ، إِلَى أَنْ تَخَرَّجْنَا عَلَيْهِ فَزِدْنَا فِي السَّفَاهَةِ عَلَيْهِ ، كَمَا قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ : وَكُنْتُ امْرَأً مِنْ جُنْدِ إِبْلِيسَ فَارْتَقَى ... بِي الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ إِبْلِيسُ مِنْ جُنْدِي

فَلَوْ مَاتَ قَبْلِي كُنْتُ أُحْسِنُ بَعْدَهُ ... طَرَائِقَ فِسْقٍ لَيْسَ يُحْسِنُهَا بَعْدِي

فَثَبَتَ بِهَذِهِ الدَّلَائِلِ : أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرِيءٌ مِمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ. اهـ كَلَامُ الرَّازِيِّ .

وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ مَعَ مَنْ قَالَ تِلْكَ الْمَقَالَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَعُلَمَاءِ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، وَعُذْرُ الرَّازِيِّ فِي ذَلِكَ هُوَ اعْتِقَادُهُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَثْبُتْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ. اهـ

خامسًا: إنّ القارئَ للكتابِ المقدّسِ يجدُه قد ذكرَ تلك الواقعةَ بصورةٍ جيّدةٍ تتّفقُ مع القرآنِ الكريمِ، وتُبرّئُ نبيَّ اللهِ يوسفَ υ ممّا نُسِب إليه؛ **فقد ذكرَ أنّ المرأةَ همَّت للطلَبِ وهمَّ هو بالهربِ ودفعَها عنه...**

جاءَت القصّةُ في سفرِ التكوينِ أفضلَ بكثيرٍ مِن أقوالٍ كثيرةٍ سبقَ ذكرُها؛ جاءَ ذلك في سفرِ التكوينِ إصحاح 39 عدد 7 " وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: «اضْطَجِعْ مَعِي». 8فَأَبَى وَقَالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي. 9لَيْسَ هُوَ فِي هذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمْسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكِ، لأَنَّكِ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلى اللهِ؟». 10وَكَانَ إِذْ كَلَّمَتْ يُوسُفَ يَوْمًا فَيَوْمًا أَنّه لَمْ يَسْمَعْ لَهَا أَنْ يضْطَجعَ بِجَانِبِهَا لِيَكُونَ مَعَهَا. 11ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ أَنّه دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلم يكنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. 12فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجِعْ مَعِي!». فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ. 13وَكَانَ لَمَّا رَأَتْ أَنّه تَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ، 14أَنّها نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتهُمْ قَائِلَةً: «انْظُرُوا! قَدْ جاءَ إِلَيْنَا بِرَجُل عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا! دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجعَ مَعِي، فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. 15وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ أَنِّي رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنّه تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ». 16فَوَضَعَتْ ثَوْبَهُ بِجَانِبِهَا حَتَّى جاءَ سَيِّدُهُ إِلَى بَيْتِهِ. 17فَكَلَّمَتْهُ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ قَائِلَةً: «دَخَلَ إِلَيَّ الْعَبْدُ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي جِئْتَ بِهِ إِلَيْنَا لِيُدَاعِبَنِي. 18وَكَانَ لَمَّا رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنّه تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ»".

كما أنّ المتأمّلَ في الكتابِ المقدّسِ يجدُه قد ذكرَ نبيَّ الله يوسفَ υ في أكملِ صورةٍ، ولم يُنسبْ له أفعالًا مشينةً كما نُسِبَت لأغلبِ أنبياءِ الكتابِ المقدّسِ مِن زنا، وقتلٍ، وكذبٍ...

غيرَ أنّني وجدْتُ نصًّا في سفرِ التكوينِ يُنسبُ لنبيِّ اللهِ يوسفَ υ أنّه حلفَ بغيرِ اللهِ I؛ حلفَ بحياةِ فرعونَ !

وأتساءل: كيف لنبيٍّ مِن عندِ اللهِ I أنْ يحلفَ بغيرِ اللهِ I، وقد نهى المسيحُ υ عن هذا الحلفِ؟

جاءَ ذلك في سفرِ التكوينِ إصحاح عدد 14" فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: «ذلِكَ مَا كَلَّمْتُكُمْ بِهِ قَائِلًا: جَوَاسِيسُ أَنْتُمْ! 15بِهذَا تُمْتَحَنُونَ. وَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ لاَ تَخْرُجُونَ مِنْ هُنَا إِلاَّ بِمَجِيءِ أَخِيكُمُ الصَّغِيرِ إِلَى هُنَا. 16أَرْسِلُوا مِنْكُمْ وَاحِدًا لِيَجِيءَ بِأَخِيكُمْ، وَأَنْتُمْ تُحْبَسُونَ، فَيُمْتَحَنَ كَلاَمُكُمْ هَلْ عِنْدَكُمْ صِدْقٌ. وَإِلاَّ فَوَحَيَاةِ فِرْعَوْنَ إِنَّكُمْ لَجَوَاسِيسُ!" ".

وأمّا عن نهي يسوعَ المسيح υ فلقد جاءَ في إنجيلِ متّى إصحاح 5 عدد 33 " أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنّه قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. 34وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنّها كُرْسِيُّ اللهِ، 35وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنّها مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنّها مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. 36وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. 37بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ".

قد يُقال: إنّ الحلفَ كان جائزًا في العهدِ القديمِ.

قلتُ: لم يكنِ الحلفُ جائزًا؛ **فقد جاءَ في سفرِ هوشعَ** إصحاح 4 عدد 15" إِنْ كُنْتَ أَنْتَ زَانِيًا يَا إِسْرَائِيلُ فَلاَ يَأْثَمُ يَهُوذَا. وَلاَ تَأْتُوا إِلَى الْجِلْجَالِ وَلاَ تَصْعَدُوا إِلَى بَيْتِ آوَنَ وَلاَ تَحْلِفُوا: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ ".

***موسى :**

هو كليم الله كلمه الله تكليما من وراء حجاب ، وخط له التوراة بيده، وهو أعظم أنبياء بني إسرائيل ، وهم من أولي العزم من الرسل ، فقد تحمل أذى قومه كثيرًا

لاسيما بعد الخروج من مصر هربا من فرعون...

أهم الشبهات التي أثيرت نحوه شبهة بعنوان "هل قَتَلَ موسى المصريَّ واتّهمَ نفسَه بالضلالِ؟!

فقد ذكرَ المعترضون شبهتَين حولَ قصّةِ نبيِّ اللهِ موسى υ:

الشبهةُ الأولى: تقولُ: كيف لموسى النبيِّ أنْ يقتلَ نفسًا خلقَها اللهُ I وحرّمَ قتْلَها I...؟ أليس هذا ذنبٌ كبيرٌ يتناقضُ مع عصمةِ الأنبياءِ...؟!

تعلّقوا بقولِ اللهِ I: [وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنّه عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ(15) قَالَ رَبِّ إِنّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنّه هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ(16)](القصص).

الشبهةُ الثانية: تقولُ: كيف لموسى النبيِّ أنْ يتهم نفسَه بالضلالِ ويعترفُ على نفسِه بذلك هذا بحسبِ ما جاءَ في القرآنِ...؟

وتعلّقوا بقولِ اللهِ I :[قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ(20)](الشعراء).

الردُّ على الشبهةِ

أولًا: أبدءُ بالردِّ على الشبهةِ الأولى:

أقولُ: كان على المعترضين أنْ يفرّقوا أولًا بين القتلِ الخطاءِ، والقتلِ العمدِ قبلَ أنْ يطرحوا اعتراضَهم...فالآياتُ الكريماتُ تتحدّثُ عن قتلٍ خطأٍ وقعَ مِن موسى υ، وذلك لما دخلَ المدينةَ فوجدَ مصريًّا متجبّرًا يضربُ بعنفٍ إسرائيليًّا مستضعفا، فتدخّلَ موسى υ لنُصرةِ الإسرائيليِّ المستضعفِ الذي هو مِن شيعتِه؛ دفعَه υ عنِ الإسرائيليِّ بيدِه فقضى عليه دونَ قصدٍ...

وعليه: فإنّ موسى υ لم يقصدْ قتلَه، وإنّما قصدَ دفعَه عنِ المصريِّ فماتَ، فلم يكنْ مُتعمّدًا لقتْلِه أبدًا.

إذًا: لا تناقضَ بين فعلتِه υ، وعصمتِه... فالله I يحاسبُ العبدَ على التعمدِ للذنبِ، ولا يحاسبُ على الخطأِ والنسيانِ؛ **يقولُ** I: [وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا(5)]

(الأحزاب).

يقولُ I: [فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنّه عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ].

قال القرطبيُّ - رحمَه اللهُ-: والوكزُ واللكْزُ واللهْزُ: بمعنًى واحدٍ، وهو الضربُ بجميعِ الكَفِّ. اهـ

وأتساءل: فهل يُعقلُ أنّ دفعَ إنسانٍ بالكفِّ يكونُ قتلَ عمدٍ...؟!

الجوابُ: لا؛ فلقد مَنَّ اللهُ I على عبدِه موسى υ بالقوةِ الخارقةِ...

جاءَ في التفسيرِ الميسّرِ: ودخلَ موسى المدينةَ مُستخفيًا وقتَ غفلةِ أهلِها، فوجدَ فيها رجلَين يقتتِلان: أحدُهما من قومِ موسى مِن بَني إسرائيلَ، والآخرُ مِن قومِ فرعونَ، فطلبَ الذي مِن قومِ موسى النصرَ على الذي مِن عدوِّه، فضربَه موسى بجُمْعِ كفِّه فماتَ، قال موسى حينَ قتلَه: هذا من نزغِ الشيطانِ، بأنّ هيَّجَ غضبي، حتى ضربْتُ هذا فهلَكَ، إنّ الشيطانَ عدوٌّ لابنِ آدمَ، مُضِلٌّ عن سبيلِ الرشادِ، ظاهرُ العداوةِ. وهذا العملُ من موسى υ كان قبلَ النبوّةِ. اهـ

ثانيًا: إنّ الردَّ على الشبهةِ الثانيةِ التي تقولُ: كيف لموسى النبيّ أنْ يتّهمَ نفسَه بالضلالِ، ويعترفُ على نفسِه بذلك هذا بحسبِ ما جاءَ في القرآنِ لمّا قال: [قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ(20)](الشعراء)؟

يكونُ مِن وَجْهٍ لا يخدمُ المعترضين للطعنِ في عصمتِه υ بل هو دليلٌ له على تمامِ عصمتِه وصدقِ نبوّتِه حيثُ عُصِمَ مِنَ الكبائرِ منذ بدءِ رسالتِه لا قبلَها...

دليلُ ذلك لمّا قال υ لفرعونَ: [فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ] أي: قتلتُ المصريَّ قبلَ النبوّةِ، فالضلالُ هنا ضلالٌ عنِ المعرفةِ؛ ويقولُ I لنبيِّه محمّدٍ ρ: [وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى(7)](الضحى).

جاءَ في التفسيرِ الميسّرِ: وَوَجَدَكَ لا تدري ما الكتابُ ولا الإيمانُ، فعلَّمَك ما لم تكنْ تعلمُ، وَوَفَّقَكَ لِأحْسَنَ الأعمالِ. اهـ

ويقولُ I لنبيّه محمّدٍ ρ: [وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا(113)](النساء).

<u>إذًا مِنْ خلالِ ما سبقَ يتّضحُ لنا</u>: أنّ نبيَّ اللهِ موسى υ قتلَ المصريَّ قبلَ أنْ يكونَ نبيًّا، ولم يكنْ متعمّدًا للقتلِ حينها، فالطعنُ بشأنِ عِصمتِه ناتجٌ عن أوهامٍ في عقولِ المعترضين...

ثالثًا: إنّ المتأمّلَ في الكتابِ المقدّسِ يجدُ أنّ موسى قتلَ الرجلَ البريءَ(المصريَّ) متعمّدا مع العلمِ أنّ الإسرائيليَّ كان ظالمًا، ووجدْنا المثلَ الشائعَ عندنا في مصرَ(أنا وأخي على ابنِ عمّي وأنا وابنُ عمّي على الغريبِ) وذلك لما قتلَ موسى υ(المصريَّ) الذي تعاركَ مع أخيه(الإسرائيليّ)...

جاءَ ذلك في سفرِ الخروجِ إصحاح 2 عدد 11 **"**وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أنّه خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، 12فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ**"**.

فإنّ قيلَ: إنّ ذلك في القرآنِ الكريمِ...

قلتُ: إنّ القرآنَ الكريمَ ليس فيه أنّ موسى قتلَ المصريَّ متعمّدًا؛ **القرآنُ يقولُ:** [وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنّه عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ](القصص 15).

نُلاحظُ: " فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ". ومعنىَ وَكَزَهُ أيْ:(دَفَعَهُ).

وعليه: لم يكنْ موسى مُتعمدًا لقتْلِ المصريّ، **واللهُ I يقولُ**: [وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا](الأحزاب5).

لكن بالنظرِ إلى نصِّ الكتابِ المقدّسِ في سفرِ الخروجِ نجدُ أنّ موسى υ كان متعمّدًا لقتلِ المصريّ؛ لأنّه كان يلْتَفِتُ هنا وهناك لِيَرى هل يَرَاهُ أحدٌ قبلَ قتْلِ المصريّ؛ " 12 فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ ".

ويبقى السؤالُ الذي يطرحُ نفسَه هو: أيٌّ مِنَ النصَّين: نصُّ القرآنِ، أم نصُّ الكتابِ المقدّسِ الذي أساءَ إلى موسى υ، وطعَنَ في عصمتِه...؟!

وأمّا عن قولِهم موسى υ اتّهمَ نفسَه بالضلالِ فقد بيّنتُ المعنى بأنّه كان بعيدًا عنِ النبوّةِ، والعلمِ، والهدايةِ... وأمّا الضلالُ الذي يدورُ في أذهانِهم محلُّه ضلالُ الربِّ لأنبياءِ الكتابِ المقدّسِ ولغيرِهم...

وذلك في عدّةِ مواضعَ منها:

1- **سفرُ حزقيالَ** إصحاح 14 عدد 9 " فَإِذَا ضَلَّ النَّبِيُّ وَتَكَلَّمَ كَلاَمًا، فَأَنَا الرَّبَّ قَدْ أَضْلَلْتُ ذلِكَ النَّبِيَّ، وَسَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْهِ وَأُبِيدُهُ مِنْ وَسْطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. 10وَيَحْمِلُونَ إِثْمَهُمْ. كَإِثْمِ السَّائِلِ يَكُونُ إِثْمُ النَّبِيِّ. "!

وأتساءل: أليس هذا دليلًا على ضلالِ أنبياءِ الكتابِ المقدّسِ بزعمِ تلك النصوصِ...؟!

2- **سفر ملوك الأوّل** إصحاح 22 عدد 23 " وَالآنَ هُوَذَا قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَ كَذِبٍ فِي أَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ هؤُلاَءِ، وَالرَّبُّ تَكَلَّمَ عَلَيْكَ بِشَرّ... ".

2- **سفرُ إشَعْيَاءَ** إصحاح 63 عدد [17] **"** لِمَاذَا أَضْلَلْتَنَا يَا رَبُّ عَنْ طُرُقِكَ، قَسَّيْتَ قُلُوبَنَا عَنْ مَخَافَتِكَ؟ ارْجعْ مِنْ أَجْلِ عَبِيدِكَ، أَسْبَاطِ مِيرَاثِكَ **"**.
لا تعليقُ !

*** داود:**

هو نبي مُكرم أُرسل إلى بني إسرائيل، وهو من أعظم ملوكها بعد موسى ، آتاه الله الزبور (المزامير)، وقد كان نبيًّا عابدًا يصوم يومًا ويفطر يومًا، وأعطي قوة رهيبة حتى انه ألن الحديد ، وانتصر عدة انتصارات على أعداء بني إسرائيل، مثل: الكنعانيين وغيرهم.....

أهم الشبهات التي أثيرت نحوه شبهة بعنوان: هل زنا داوُد υ بامرأةِ أوريا(بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ)؟!

الشبهة تقول: إنّ النبيَّ داوُد زنا بامرأةِ قائدِه(أوريا الحثي) بعد أنّ قتل زوجَها، وهذا يتناقض مع عصمة الإسلام للأنبياء...

وتعلّقوا بما جاءَ في بعضِ كتبِ المفسّرين مِنَ السلفِ تحت قولُه I: [وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ(21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ(22) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ(23) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ(24) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ(25)](ص).

جاءَ في تفسيرِ الطبري:حدّثَنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثَنا أحمد بن المفضل، قال: حدّثَنا أسباط، عنِ السديّ، في قولِه:(وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) قال: كان داوُد قد قسم الدهر ثلاثة أيام: يوم يقضي فيه بين الناس، ويوم يخلو فيه لعبادة ربه، ويوم يخلو فيه لنسائه; وكان له تسع وتسعون امرأة، وكان فيما يقرأ مِنَ الكتب أنّه كان يجد فيه فضل

إبراهيم وإسحاق ويعقوب; فلمّا وجد ذلك فيما يقرأ مِنَ الكتب قال: يا رب إنّ الخير كلّه قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي، فأعطني مثل ما أعطيتهم، وافعل بي مثل ما فعلت بهم، قال: فأوحى الله إليه: إن آباءك ابتُلوا ببلايا لم تبتل بها; ابتُلي إبراهيم بذبح ابنه، وابتُلي إسحاق بذهاب بصره، وابتُلي يعقوب بحزنه على يوسف، وإنك لم تبتل مِن ذلك بشيء، قال: يا رب ابتلني بمثل ما ابتُليتهم به، وأعطني مثل ما أعطيتهم; قال. فأوحي إليه: إنك مبتلى فاحترس; قال: فمكث بعد ذلك ما شاء الله أنْ يمكث، إذ جاءه الشيطان قد تمثّل في صورة حمامة من ذهب، حتى وقع عند رجليه وهو قائم يصلي، فمد يده ليأخذه، فتنحى فتبعه، فتباعد حتى وقع في كوّة، فذهب ليأخذه، فطار مِنَ الكوّة، فنظر أين يقع، فيبعث في أثره. قال: فأبصر امرأة تغتسل على سطح لها، فرأى امرأة من أجمل الناس خَلْقا، فحانت منها التفاتة فأبصرته، فألقت شعرها فاستترت به، قال: فزاده ذلك فيها رغبة، قال: فسأل عنها، فأخبر أن لها زوجا، وأنّ زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا; قال: فبعث إلى صاحب المسلحة أنْ يبعث أهريا إلى عدوّ كذا وكذا، قال: فبعثه، ففتح له. قال: وكتب إليه بذلك، قال: فكتب إليه أيضا: أن ابعثه إلى عدوّ كذا وكذا، أشد منهم بأسا، قال: فبعثا ففتح له أيضا. قال: فكتب إلى داوُد بذلك، قال: فكتب إليه أن ابعثه إلى عدوّ كذا وكذا، فبعثه فقتل المرة الثالثة، قال: وتزوج امرأته.

قال: فلمّا دخلت عليه، قال: لم تلبث عنده إلا يسيرا حتى بعث الله مَلَكين في صور إنسيين، فطلبا أنْ يدخلا عليه، فوجداه في يوم عبادته، فمنعهما الحرس أنْ يدخلا فتسوّروا عليه المحراب، قالا فما شعر وهو يصلي إذ هو بهما بين يديه جالسين، قال: ففزع منهما، فقالا(لا تَخَفْ) إنّما نحن(خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ) يقولُ: لا تحف(وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ): إلى عدل القضاء. قال: فقال: قصّا عليّ قصّتكما، قال: فقال أحدهما:(إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ) فهو يُريدُ أنْ يأخذ نعجتي، فيكمل بها نعاجه مئة. قال: فقال للآخر: ما تقول؟ فقال: إن لي تسعا وتسعين نعجة، ولأخي هذا نعجة واحدة، فأنا أريد أن آخذها منه، فأكمل بها نعاجي مئة، قال: وهو كاره؟ قال: وهو كاره، قال: وهو كاره؟ قال: إذن لا ندعك وذاك، قال: ما أنت على ذلك بقادر، قال: فإنّ ذهبت تروم ذلك أو تريد، ضربنا منك هذا هذا وهذا، وفسر أسباط طرف الأنف، وأصل الأنف والجبهة; قال: يا داوُد أنت أحق أنْ يضرب منك هذا وهذا وهذا، حيث لك تسع وتسعون نعجة امرأة، ولم يكنْ لأهريا إلا امرأة

واحدة، فلم تزل به تعرضه للقتل حتى قتلته، وتزوجت امرأته. قال: فنظر فلم ير شيئا، فعرف ما قد وقع فيه، وما قد ابتُلي به. قال: فخر ساجدا، قال: فبكى. قال: فمكث يبكي ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة منها، ثم يقع ساجدا يبكي، ثم يدعو حتى نبت العشب من دموع عينيه. قال: فأوحى الله إليه بعد أربعين يوما: يا داوُد ارفع رأسك، فقد غفرت لك،... اهـ

قلتُ: إن ابنَ الجَوزيّ في تفسيرِه زادِ المسير روى مِثْلُ هذا عنِ ابنِ عباسٍ، ووهب، والحسنٍ عن جماعة

، وذكرا بنحوها(القصّة) الجلالان في تفسيرِيهما، والبغوي، وغيرهم...

الردُّ على الشبهةِ

أولًا: إنّ هذه القصّة ليست صحيحةً من كلِّ طرقها؛ وإنّما هي مِنَ الإسرائيلياتِ فنحن - المسلمين- **لا نعترف بها قطّ لعدّةِ أسباب منها:**

أولًا: إنّ القصّة ليست واردةً في كتابِ اللهِ، وظاهر الآيات لا تتحدّث عنها، ولا عن زنا داوُدυ بامرأة آوريا الحثي، ثم قتله غدارًا، ثم تنجب له مِنَ الزنا نبيّ اللهِ سليمان... كما ذكر العهد القديم(التوراة) بل ظاهر الآيات لها تفسير آخر سوف يتقدّم معنا - إنْ شاءَ اللهُI -.

ثانيًا: إنّ القصّة ليست ثابتةً عن نبيّنا ρ بسندٍ صحيحٍ أبدًا؛ بل هي مِنَ الإسرائيلياتِ المكذوبةِ والتي تتنافي مع عصمة الأنبياء التي يعتقد بها المسلمون.

ثالثًا: إنّ المسلمين لم يجمعوا عليْها بل هي تنافي عصمة الأنبياء التي أجمع عليْها المسلمون سلفًا وخلفًا، فمصدرها الرئيسي هو الكتاب المقدّسِ كما سيتقدّم معنا -إنْ شاءَ اللهُ I -؛ تنقلها المفسّرون عن من يقرؤون في التوارةِ، مثل: وهبِ بنِ منبه، والسديّ..كما هو ظاهر مِنَ التفاسير، وهي ليست مقبولةً عند أهلِ العلمِ مِنَ المفسّرين والمحققين...

ذكروها لتحذيرِ الناسِ منها؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر بعضَ أقوالِهم في كما يلي:

1- قال ابنُ كثيرٍ- رحمَه اللهُ- في تفسيرِه: " قد ذكر المفسّرون هاهنا قصّة أكثرها مأخوذ مِنَ الإسرائيليات ولم يثبت فيها عنِ المعصوم حديث يجب إتباعه ". اهـ

2- قال القرطبيُّ- رحمَه اللهُ- في تفسيرِه: " وليس في القرآنِ أنّ ذلك كان، ولا أنّه تزوجها بعد زوال عصمة الرجل عنها، ولا ولادتها لسليمان، فعمن يروى هذا ويسند؟ ! وعلى من في نقله يعتمد، وليس يأثره عنِ الثقات الأثبات أحد". اهـ

3- قال ابنُ الجَوزيّ - رحمَه اللهُ- في تفسيرِه زاد المسير: "وهذا لا يصح من طريق النقل، ولا يجوز من حيث المعنى، لأنّ الأنبياءَ منزَّهون عنه ". اهـ

4- قال الشيخُ سيد سابق- رحمَه اللهُ- في كتابِه العقائد الإسلامية: " وما ذكر مِن أنّ المقصود بالنعجة هي المرأة، وأنّ داوُد اغتصب زوجة أحد قواده بحيلة احتالها عليه، فهو مِنَ الإسرائيليات المكذوبة، ومن الدخيل الذي يتنافى مع عظمة الرسالة، وكمال النبوّة،وشرف الدعوة التي انتدب الله لها خيار خلقه وصفوة عباده ". اهـ

ثانيًا: إنّ التفسيرَ الصحيح للآيات الكريمات هو أن داوُد υكان يتعبدُ في المحرابِ فبينما هو كذلك وجد رجلين يدخلان عليه فجأة فخاف أنْ يقتلوه؛ لأنّ في ذلك الوقت كان بنو إسرائيل يقتلون الأنبياءَ والرسلَ كما هو معلوم لنا، فخاف داوُد υ...فما وقع منه أنّه لا ينبغي له أنْ يخاف وهو واقفٌ بين يدي اللهِ I يتعبد له، فلا يليق بمكانته ذلك، فقال الرجلان اللذان تسورا المحراب: لا تخف إنّما نحن خصمان ظلم أحدنا الأخر فاحكم بيننا بالحق ولا تحيد عنه...

فقال الأوّل: [إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ(23)].

فأجابه داوُد قائلًا: [لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ].

الملاحظ: أن داوُد υ حكم للأول دون أنْ يستمع للطرفِ الثاني فكان هذا هو البلاء في حقِّه υ إذ كيف يتعجل في الحكمِ بين الخصمين دون أنْ يستمع للأخر، وهذه مخالفة في أصولِ القضاءِ، لا سيما أنّ القاضي هو نبيّ اللهِ داوُد

υ أتاه اللهُ I الحكمةَ وفصل الخطاب، فلمّا علم υ بأمرِ الفتنةِ تابَ إلى اللهِI فخر ركعًا إليه I ندمًا على ما فعله؛ يتّضح ذلك من بقيةِ الآيات: [وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ(24) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآَبٍ(25)](ص).

وعليْه:ما وقع من داوُد υ يُلخص في نقطتين:

الأولى: خوفه مِنَ الخصمين حينما تسورا المحراب، وهو واقف بين يدي الله I.

الثانية: أنّه υ تعجل في الحكمِ بين الخصمين دون أنْ يستمع إلى الطرفِ الأخر... **ومما يدلُّ على ما ذكرناه الآية التي تليها مباشرة توضح ذات المعنى:** [يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأرضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنّ الذينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ(26)](ص).

جاءَ في التفسير الميسّرِ: وهل جاءك -أيّها الرسولُ- خبر المتخاصِمَين اللذَين تسوَّرا على داوُد في مكان عبادته، فارتاع من دخولهما عليه؟ قالوا له: لا تَخَفْ، فنحن خصمان ظلم أحدنا الآخر، فاقض بيننا بالعدل، ولا تَجُرْ علينا في الحكم، وأرشِدنا إلى سواء السبيل. قال أحدهما: إنّ هذا أخي له تسع وتسعون مِنَ النعاج، وليس عندي إلا نعجة واحدة، فطمع فيها، وقال: أعطنيها، وغلبني بحجته. قال داوُد: لقد ظلمك أخوك بسؤاله ضم نعجتك إلى نعاجه، وإن كَثِيرًا مِنَ الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض، ويظلمه بأخذ حقه وعدم إنصافه مِن نفسه إلا المؤمنين الصالحين، فلا يبغي بعضهم على بعض، وهم قليل. وأيقن داوُد أننا فتنَّاه بهذه الخصومة، فاستغفر ربه، وسجد تقربًا لله، ورجع إليه وتاب. فغفرنا له ذلك، وجعلناه مِنَ المقرَّبين عندنا، وأعددنا له حسن المصير في الآخرة. اهـ

ثالثًا: إنّ هناك سؤالًا يفرض نفسه علينا بعد بيانِ التفسيرِ الصحيحِ الواضحِ مِنَ الآياتِ هو: كيف يكون داوُد υ رجلًا زانيًا، وقاتلًا... وقد أثنى الله I ورسولُه ρ على عبادته وخشيته... **كما جاءَ في الآتي:**

1- **قولُه** I: [فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآَبٍ(25)](ص).

2- **قولُه** I: [اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنّه أَوَّابٌ(17) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ(18) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ(19) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ(20)](ص).

3- صحيحُ البخاريّ كتاب(الصوم) باب(صَوْمِ داوُد برقمِ 1843 قال النبيُّ لعبد اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنهما-: " فَصُمْ صَوْمَ داوُد كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلاَ يَفِرُّ إِذَا لاَقَى ".

<u>ويبقى السؤالُ:</u> هل هذه الصفات تُنسب لرجلٍ زاني، وغادر، وقاتلٍ...؟

رابعًا: إنّ الذي وصف داوُد بالزنا مع زوجةِ قائدِه ثم قتله غدرًا، وأنه أنجب منها نبيّ اللهِ سليمانυ هو الكتاب المقدّس، بل إنّ التفاسير التي ذكرَها المُعترضون ليس فيها أنّه υ زنا بامرأة أوريا بل تزوجها بخلافِ ما ذكر الكتابُ المقدّس فهو يبيّنَ لنا أنّه تزوجها بعد أنّ زنا بها، وأنجب منها سليمانυ، **جاءَ ذلك في سفرِ صَمُوئِيل الثَّانِي** إصحاح 11 عدد[1] **"** وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ داوُد أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وأمّا داوُد فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. [2]وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ داوُد قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكانتِ المَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. [3]فَأَرْسَلَ داوُد وَسَأَلَ عنِ المَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». [4]فَأَرْسَلَ داوُد رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. [5]وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ داوُد وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». [6]فَأَرْسَلَ داوُد إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى داوُد. [7]فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ داوُد عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. [8]وَقَالَ داوُد لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِن عندِ الْمَلِكِ. [9]وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. [10]فأَخْبَرُوا داوُد قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ داوُد لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟" [11]فَقَالَ أُورِيَّا لِداوُد: «إِنّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». [12]فَقَالَ

داوُد لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. 13وَدَعَاهُ داوُد فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. 14وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ داوُد مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. 15وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». 16وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنّه جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. 17فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ داوُد، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا".

خامسًا: إنّ الأدهى والأعجب ممّا سبقَ هو إنّ الكتابَ المقدّسَ بيّنَ لنا أنّ الربَّ لم يتب على داوُدu ويُثبت التهمة عليه، بل ويعاقبه عقابًا تقشعر منه الأبدَان، وهو أنْ يرسل قريبه ليزني بأهلِهu أمامَ عينيه في عينِ الشمس أمامَ بني إسرائيلَ !!

جاءَ ذلك في سفرِ صموئيل الثاني اصحاح12 عدد 1 " فَأَرْسَلَ الرَّبُّ نَاثَانَ إِلَى داوُد. فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «كَانَ رَجُلاَنِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا غَنِيٌّ وَالآخَرُ فَقِيرٌ. 2وَكَانَ لِلْغَنِيِّ غَنَمٌ وَبَقَرٌ كثيرةٌ جِدًّا. 3وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلم يكنْ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ قَدِ اقْتَنَاهَا وَرَبَّاهَا وَكَبِرَتْ مَعَهُ وَمَعَ بَنِيهِ جَمِيعًا. تَأْكُلُ مِنْ لُقْمَتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْ كَأْسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ، وَكَانَتْ لَهُ كَابْنَةٍ. 4فَجَاءَ ضَيْفٌ إِلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ، فَعَفَا أَنْ يأْخُذَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيُهَيِّئَ لِلضَّيْفِ الَّذِي جاءَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ نَعْجَةَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جاءَ إِلَيْهِ». 5فَحَمِيَ غَضَبُ داوُد عَلَى الرَّجُلِ جِدًّا، وَقَالَ لِنَاثَانَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنّه يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذلِكَ، 6وَيَرُدُّ النَّعْجَةَ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا الأَمْرَ ولأَنّه لَمْ يُشْفِقْ».

7فَقَالَ نَاثَانُ لِداوُد: «أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ يَدِ شَاوُلَ، 8وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَنِسَاءَ سَيِّدِكَ فِي حِضْنِكَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا. وَإِنْ كَانَ ذلِكَ قَلِيلًا، كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا. 9لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيّاه قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ. 10وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. 11هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أمامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ

الشَّمْسِ. 12لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». 13فَقَالَ داوُد لِنَاثَانَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِداوُد: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ. 14غَيْرَ أَنَّه مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِهذَا الأَمْرِ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْمَتُونَ، فَالابْنُ الْمَوْلُودُ لَكَ يَمُوتُ». 15وَذَهَبَ نَاثَانُ إِلَى بَيْتِهِ".

نُلاحظُ هذه الفقرات: " 10وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. 11هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أمامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. 12لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ".

وبعد ذلك كلّه أنجب داوُدυ من زوجة قائده(بَثْشَبَعَ) نبيّ اللهِ سليمانυ بعد أنّ مات الطفلُ الذي حبلت به بَثْشَبَعَ أولًا، وذلك في سفرِ صموئيل الثاني إصحاح12 عدد24 " وَعَزَّى داوُد بَثْشَبَعَ امْرَأَتَهُ، وَدَخَلَ إِلَيْهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا فَوَلَدَتِ ابْنًا، فَدَعَا اسْمَهُ سُلَيْمَانَ، وَالرَّبُّ أَحَبَّهُ".

ثم إنّ الأعجب ممّا سبقَ هو: أنّ الكتابَ المقدّس نسب إلى الربِّ بأنّه ينفذ العقوبة على داوُد υ فنجد أن امنون بن داوُد υ زنا بأخته ثامار، وما أقام داوُد عليهما الحد مع العلم أن داوُد كان زانيًا من قبلهما – بحسبِ ما نسب إليه الكتابُ المقدّس-

وأتساءل: كيف لم يقيم الحد عليهما وهو مُستحق الحد(فاقد الشيء لا يعطيه)؟!

قصّة أمنون وأخته ثامار جاءَت في صموئيل الثاني إصحاح13 عدد1-39.

ومما نسبه الكتابُ المقدّس إليه υ أنّه بعد نصرِه في أحدى المعارك ظل يرقص حتى تكشفت عورته كالسفهاءِ، وذلك في سفرِ صموئيل الثاني إصحاح 6 عدد 18 " وَلَمَّا انْتَهَى داوُد مِنْ إِصْعَادِ الْمُحْرَقَاتِ وَذَبَائِحِ السَّلاَمَةِ بَارَكَ الشَّعْبَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ. 19وَقَسَمَ عَلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ، عَلَى كُلِّ جُمْهُورِ إِسْرَائِيلَ رِجَالًا وَنِسَاءً، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ رَغِيفَ خُبْزٍ وَكَأْسَ خَمْرٍ وَقُرْصَ زَبِيبٍ. ثُمَّ ذَهَبَ كُلُّ الشَّعْبِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَيْتِهِ، 20وَرَجَعَ داوُد لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ.

فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاسْتِقْبَالِ داوُد، وَقَالَتْ: مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ".!

ونسبَ إليه أيضًا الكتاب المقدّسِ أيضًا أنّه υ لما شاخ كان يتدفأ بأحضانِ النساءِ، وذلك في سفرِ الملوك الأوّل إصحاح 1 عدد[1] " وَشَاخَ الْمَلِكُ داوُد. تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. وَكَانُوا يُدَثِّرُونَهُ بِالثِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ. [2]فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «لِيُفَتِّشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكِ عَلَى فَتَاةٍ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضْطَجِعْ فِي حِضْنِكَ فَيَدْفَأَ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ». [3]فَفَتَّشُوا عَلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَوَجَدُوا أَبِيشَجَ الشُّونَمِيَّةَ، فَجَاءُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ. [4]وَكانتِ الفَتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتْ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ. وَكَانَتْ تَخْدِمُهُ، وَلكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَعْرِفْهَا".

<u>تنبيهٌ هام</u>: نحن – المسلمين- نُبرئ داوُدυ من مثل هذه الأوصافِ المذكورةِ...

ويبقى السؤالُ: هل موضع هذه الشبهةُ هو القرآنِ الكريمِ الذي برأ الأنبياء جميعًا،وجعلهم قدوة للعالمين؛ أم أن موضع الشبهةُ في هذه النصوص الواردة في الكتابِ المقدّسِ ؟!

فإذا كان هذا هو حال الأنبياءِ في الكتابِ المقدّسِ كيف لنا أن نصق فيهم وفي أمانتهم حتى نأخذ عنهم الدين والعلم، ومن المعلوم لدى الجميع أنّ الرسل بريد لمن أرسلهم؛ فهل عجز اللهُ I على أنْ يختار أنبياءَ صادقين ليسوا أصحاب كبائر مثل هؤلاء الأنبياء...؟

وكيف يحقّ للمُعترضين أنْ يتبعوا نبيًّا زانيًا،وغادرًا، وقاتلًا، ويتعرّى أمامَ عبيده بعد رقصه، تدفئ في أحضان النساء... هل هذه هي الأسوة للمُعترضين؟!

الجوابُ: صدق اللهُ العظيم إذ يقولُ لنبيّه ρعنِ الأنبياء: [أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ(90)](الأنعام).

وقال I لنبيّه ρ أيضًا: [إِنّ اللهَ اصْطَفَى أدمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ(33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(34)](آل عمران).

*** سليمان:**

نبي الله ابن داود ، أرسل لبني إسرائيل ، وكان يطلق عليه سليمان الحكيم لكثرة علمه وحكمته ، واتاه الله ملكا لم يؤته لأحد من العالمين ، وسخر له كل ما يحتاج إليه المُلك تسخيرًا ، وقد شهد بنو إسرائيل في عهده الرخاء والسعادة والأمن ....فكان ملكه وحكمه هو أفضل أيامهم...

أهم شبهة أثيرت نحوه هي بعنوان : **هل جلس نصفُ إنسان على كرسي الحكم بعد موت سليمان؟!**

بعد υكيف جلس هذا النصُّ إنسان (الساقط أحدى شقية) على عرش سليمان موته...أليس له أولاد كثر غيره، ولماذا لم يذكرْ الكتاب المقدّسِ مثل هذه الأشياء...؟!

كان دليل استشهادهم على ما سبقَ هو ما جاءَ في الصحيحين:

1- صحيحُ مسلمٍ كتاب (الْأَيْمَانِ) باب (الِاسْتِثْنَاءِ). برقمِ 3126 عَنْ أبي هرَيْرةَ عنِ النَّبِيّ ρقَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ داوُد:" لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهَا تَأْتِي بِفَارِسٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ:إِنْ شاءَ اللهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شاءَ اللهُ،فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ فَجاءَت بِشِقّ رَجُلٍ وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ: إِنْ شاءَ اللهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ ".

2- صحيحُ البخاريّ كتاب (كَفَّارَاتِ الْأَيْمَانِ) باب (الِاسْتِثْنَاءِ في الأَيْمَانِ) 6225 عن أبي هرَيْرةَ قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ: " لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً، كُلُّ تَلِدُ غُلاَمًا يُقَاتِلُ في سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ـ قَالَ سُفْيَانُ يَعْنِى الْمَلَكَ ـ قُلْ إِنْ شاءَ اللهُ. فَنَسِىَ، فَطَافَ بِهِنَّ، فَلَمْ تَأْتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ بِوَلَدٍ، إِلاَّ وَاحِدَةٌ بِشِقّ غُلاَمٍ ". فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَرْوِيهِ قَالَ:" لَوْ قَالَ إِنْ شاءَ اللهُ، لَمْ يَحْنَثْ وَكَانَ دَرَكًا في حَاجَتِهِ ». وَقَالَ مَرَّةً قَالَ رَسُولُ اللَّه ρ: « لَوِ اسْتَثْنَى ». وحدّثَنا أَبُو الزِّنَادِ عنِ الأَعْرَجِ مِثْلَ حَدِيثِ أَبِى هُرَيْرَةَ.

الردُّ على الشبهةِ

أولًا: إن كون الوريث الوحيد لملك سليمان υ وَاحِدَةٌ بِشِقِّ غُلاَمٍ، كان ذلك ابتلاء له مِن ربِّه كما ابتلى اللهُ الأنبياء من قبله، وذلك لأنّه لم يقلْ - إنْ شاءَ اللهُ- فهو مثاب على صبره، فالله يبتلي الأنبياء والصالحين ليزيد بالابتلاء أجرهم، ويعظم شأنّهم، ويحمو به ذنوبهم الصغيرة...

جاءَ في مُسندُ أحمدٍ برقمِ 1521 حدّثَنا عَفَّانُ حدّثَنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حدّثَنا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ حدّثني مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ρ: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: فَقَالَ:" الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فإنّ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ،وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ".

تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير عاصم بن بهدلة وهو صدوق.

تحقيقُ الألبانيّ:(صحيح) انظرْ حديثَ رقم 992 في صحيحِ الجامعِ.

قلتُ: لعلَّ اللهَ أكمل جسد ابنه لما تابَ إليه سليمان υ، فأصبح الابنُ معافًا صحيحًا بإرادة الله، واللهُ أعلمُ.

ثانيًا: إنّ المُعترضين يجهلون تمامًا ما جاءَ في كتابِهم...فمِنْ خلالِ ذلك أنسف شبهتهم نسفًا كلها **من وجهين:**

الوجه الأوّل: إنّ الكتابَ المقدّسَ لم يذكرْ كلَّ شيء عن حياةِ الأنبياءِ، والملوك، والصالحين بالتفصيل الدقيق كاملًا، لا سيما إذ أننا نعلم أنّ الكتابَ محرفٌ بشهادة علمائهم قبل شهادتنا نحن - المسلمين-...هذا بالإضافة إلى الإساءات التي نُسبت لأنبياءِ الله زورًا وبهتنًا، مثل: زنا نبيّ اللهِ لوط مع ابنتيه بعد شربه للخمر، وزنا داوُد مع زوجة قائده...ممّا يجعلنا لا نثق في أخباره...وهذا كلّه يبطل ادعاءهم الذي يقولُ: ولماذا لم يذكرْ الكتاب المقدّسِ مثل هذه الأشياء...؟!

الوجه الثاني: إنّ الكتابَ المقدّسَ الذي بين أيدينا اليوم بجميع نسخه يثبت لنا ابنًا واحدًا فقط، وليس له عدّة أبناء رغم كثرة النساء اللواتي υأن لسليمان كن عنده، وليس كما ادّعى المُعترضون بقولِهم: أليس له أولاد كثر غيره..؟! وهذا يدلُّ على جهلهم بكتبهم...

والدليلُ على ذلك ما جاءَ في الآتي:

1- **سفر الملوك الأوّل** إصحاح 11 عدد[11] " فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: « مِنْ أَجْلِنأنّ ذلك عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ. [12]إِلاَّ إِنِّي لاَ أَفْعَلُ ذلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ داوُد أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَزِّقُهَا. [13]عَلَى أَنِّي لاَ أُمَزِّقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لابْنِكَ، لأَجْلِ داوُد عَبْدِي، وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا".

2- **سفر الملوك الأوّل** إصحاح 11عدد [43] " ثُمَّ اضْطَجَعَ سُلَيْمَانُ مَعَ آبَائِهِ وَدُفِنَ فِي مَدِينَةِ داوُد أَبِيهِ، وَمَلَكَ رَحُبْعَامُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ ".

***يحيى:**

هو نبي ابن نبي ، ورث العلم والحكمة والنبوة من أبيه زكريا ، وليس وراثة مال ، فالأنبياء لا يورثون مالًا،يحيى بن زكريا أرسل إلى بني إسرائيل، وبشر بظهور المسيح ، وكان متمسكًا بالحق ثابتًا عليه، لا يخاف لومة لائم، وكان يحكم بشريعة موسى ، وقد تأمر عليه المجرمون فسلطوا عليه بغي من بغايا بني إسرائيل فقتلوا ظلمًا ...

ولم يذكر له النبي أخطاءً ، بل قال إنه الوحيد الذي لم يهم بخطيئة ، وكان حصورًا في طاعة الله واجتناب نواهيه ، وقال عنه المسيح أعظم من نبي...
جاءَ ذلك في مُسندُ أحمدٍ برقمِ 2600، وصحّحَه الألبانيّ في السلسةِ الصحيحةِ برقم2984 عنِ ابنِ عباسٍ أنّ رسولَ اللهِ قَالَ:" مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ وَقَدْ أَخْطَأَ أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ لَيْسَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا ".

وفي إنجيل متى قال يسوع: " أفضل من نبيٍّ **".**(متى 9/11)**.**

***عيسى:**

رسول الله إلى بني إسرائيل ، وكان يلقب بالمسيح ، وهو آخر أنبياء بني إسرائيل ، أيده الله بالمعجزات الباهرات، مثل شفاء الأعمى والأكمه والأبرص...لم يمت مصلوبًا كما ادعى اليهود والنصارى، بل شبه لهم أنهم قتلوه – اليهود- أتاه الله الإنجيل ، وقد بشر بالنبي الخاتم محمد ، ولم يذكر النبي له ذنبًا في حديث الشفاعة ، وهذا لا يعني أنه معصوم تمامَ من المعصية ، بل قال عن نفسه في الأناجيل : ليس أحد صالحًا إلا الله وحده...

***محمد:**

خاتم النبيين وزينتهم، حبيب الله، بشرت بقدومه التوراة والإنجيل، فهو مشتهى الأمم؛ بالعدل يحكم ويحارب وهو الأمين، والصادق الصدوق، بُعث رحمة للعالمين...

كان بنو إسرائيل ينتظرون مبعثه في جزيرة العرب ، فنزلوا المدينة وعلى رأسهم الكاهن ابيثار، وكانوا إذا اقتتلوا مع الأوس والخزرج في المدينة يقولون سننتصر عليكم ببركة النبي الآتي آخر الزمان ، ولما جاءهم محمد ص كفروا به لأنه لم يكن من بني إسرائيل حقدًا وغلًا؛ لأنه عربي وليس إسرائيليًّا ؛**قال تعالى** : وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (90) (البقرة).

وكان ص أعبد خلق الله له ، وهو من أولي العزم من الرسل ، تحمل أذى قومه وغيرهم، وقد أتم الرسالة لهداية البشرية على أتم وجه ثم مات...

وأما الشبهات والافتراءات التي أثيرت نحوه ، فقد قمتُ بالرد عليها في كتابي الأول / رد السهام عن خير الأنام.

وقد جاءت البشارات به مشهورة في الكتاب المقدس رغم ظهور عدة الترجمات المختلفة والتحريفات المختلقة ... كما يلي:

أولًا: إن البشارات بالنبيِّ ρ من الكتبِ المقدسةِ ثابتة لا ريب فيها ؛ فقد أكدت نصوصُ القرآن الكريم والأحاديث النبوية وجود البشارة بالنبيِّ ρ في كلامِ الأنبياءِ السابقين في التوراةِ، والإنجيلِ ؛ بالرُغم مما تعرضت له هذه الكتب من زيادةٍ ونقصانٍ وتبديلٍ ؛ أعني تحريف , إلا أنه لا يزال بها بعض من دلائلِ نبوة رسولِ الله ρ . وهذا ما سوف أثبته - إن شاء اللهُ I - .

يقول اللهُ I : [الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ...] (الأعراف 157) .

<u>أولًا : البشارات من العهد القديم أذكر منها ما يلي</u> :

<u>البشارة الأولى</u> :

جاءت في سفر إشعياء إصحاح 29عدد 12 أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ : «اقْرَأْ هَذَا» فَيَقُولُ: « لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ» .
النص في التراجم الإنجليزية " يقال له : اقرأ ، فيقول : لا أعرف القراءة " أو " لم أتعلم القراءة " , وهذا هو الأقرب للصحة فمن غير المعقول أن تطلب من أحدٍ القراءة فيقول لك " أنا لا أعرف الكتابة " , ولكن الطبيعي أن يقول : " أنا لا أعرف القراءة " أو " أنا لستُ متعلمًا " !.

فالصحيح هو ما جاء في ترجمةِ كتابِ الحياةِ: " **إشعياء 29 : 12وَعِنْدَمَا يُنَاوِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ : اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لاَ أَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَةَ ".**

وهذا ما ثبت في صحيح البخاري باب (بدء الوحي) برقم **3.**
رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ ـ وَهُوَ التَّعَبُّدُ ـ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ: " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . فَقُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ [: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ] ,فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ρ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ.....

البشارة الثانية :

هي قول الربّ I لموسى υ في سفرِ التثنيةِ إصحاح 18 عدد 18أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ. 19وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ. 20وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ .

من المعلوم أن أبناءِ إبراهيم υ هما : إسماعيل وإسحاق , وقد جاء كلُّ الأنبياء من ذريةِ إسحاق بداية من ابنه يعقوب (إسرائيل) , نهاية بالمسيح υ ولم تأت نبوة واحدة من نسلِ إسماعيل - عليهم جميعا الصلاة السلام - .

فالعرب أولاد إسماعيل ؛ أخوة اليهود أولاد إسحاق، فحينما قال اللهُ I لموسى:" أقيم لهم نبيًّا من إخوتهم "

أي :(ليس منهم), فالمقصود من نسلِ إسماعيل υ ، **نلحظ ذلك من خلالِ الرجوع إلى سفر التكوين** إصحاح 25 عدد17وَهذِهِ سِنُو حَيَاةِ إِسْمَاعِيلَ: مِئَةٌ وَسَبْعٌ وَثَلاَثُونَ سَنَةً، وَأَسْلَمَ رُوحَهُ وَمَاتَ وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِهِ. 18وَسَكَنُوا مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الَّتِي أَمَامَ مِصْرَ حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ أَشُّورَ. أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ.

نلاحظ : " أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ ".

العجيب أن المعترضين يزعمون أن المقصود بهذه النبوءة هو المسيح υ ! ولا شك أن هذا غير مقبولٍ بحالٍ من الأحوالِ كما سيتقدم معنا - إن شاء الله - .

النصُ يقول : " مِثْلَكَ " .

وأتساءل : هل تنطبق هذه النبوءة على المسيحِ υ أم على محمد ρ ؟

الجواب: إن المثلية بين موسى و محمدٍ - عليهما السلام – جلية جدًا ؛ فموسى υ يشبه محمدًا ρ، ولا يشبه المسيح υ أبداً وذلك من خلالِ النظر إلى عقيدةِ المعترضين ، وجزء كبير من عقيدتنا ؛ **بيان ذلك في الآتي:**

1- **موسى** υ ولد من أب و أم . **محمدٌ** ρ ولد من أب و أم .

بينما **المسيح** υ ولد من أم بلا أب !

2- **موسى** υ كان بشرًا رسولًا.

محمد ρ كان بشرًا رسولًا.

وهذا بخلافِ حالِ المسيح υ ، فإن المعترضين يؤمنون أنه هو الله نفسه !

3- **موسى** υ تزوج ، و كانت له ذرية.

محمد ρ تزوج ، وكانت له ذرية.

بينما **المسيح** υ بحسب اعتقاد المعترضين لم يتزوج ، ولم تكن له ذرية .

4- **موسى** υ آتاه اللهُ كتابًا كاملاً موحى به منه I ؛ يحوى قصصَ الأنبياءِ، وأخبار الأمم السابقة و القادمة ، والوصايا ، والشرائع مثل : الطهارة والصلاة والصيام والمناسك والذبائح والحدود والزواج و الطلاق والميراث والجهاد...

محمدٌ ρ أتاه اللهُ كتابًا كاملاً موحى به منه I ؛ يحوى قصصَ الأنبياءِ ، وأخبار الأمم السابقة ، و القادمة ، والوصايا ، والشرائع مثل : الطهارة والصلاة والصيام والمناسك والذبائح والحدود والزواج والطلاق والميراث والجهاد...

بينما **المسيح** υ لم تكن له شريعة؛ بل جاء ببعض الوصايا مكملًا، وتابعًا لشريعةِ موسىυ والمقصود بالإنجيل: البشارة ، وهي بالنبيّ ρ .... **جاء في إنجيل متى** إصحاح5 عدد17«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.

5- **موسى** υ جاء بشريعةٍ جديدةٍ كاملةٍ لقومِه.

محمد υ جاء بشريعةٍ جديدةٍ كاملةٍ للعالمين .

بينما **المسيح** υ قال : " مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ ".

6- **موسى** υ هاجر بقومه من أذى الكافرين؛ من مصر إلى حدودِ القدسِ.

محمد υ هاجر بقومه من أذى الكافرين ؛ من مكةَ إلى المدينةِ.

بينما **المسيح** υ لم يهاجر ، ولم يكن له أتباع كافين لنصرتِه هو نفسه ، وذلك بحسبِ نصوصِ الأناجيل التي منها :" فتركه الجميعُ وهربوا ". **(مرقس 14 / 50).**

7- **موسى** υ حملَ السيفَ ، وكان نبيًّا مجاهدًا.

محمد υ حملَ السيفَ ، وكان نبيًّا مجاهدًا.

بينما **المسيح** υ جاء ليُصلب بزعمِ المعترضين .

8- **موسى** υ دخل أتباعه الأرضَ بعد أن جاهدوا .

محمد υ دخل الأرضَ بعد أن جاهدَ وفتحها هو أتباعه.

بينما **المسيح** υ لم يجاهد ولم يفتح أرض.

9- **موسى** υ جاهدَ في سبيلِ اللهِ ، وأقام دولةً حكمها بالشريعة ، وكان يملِكُ على أتباعِه.

محمد υ جاهد في سبيلِ اللهِ ، و أقام دولةً حكمها بالشريعة ، وكان يملك على أتباعِه.
بينما **المسيح** υ لم يجاهد ، ولم يقم دولة ، ولم يملك على قومِه بل قتله قومُه شر قتلة ؛ على الصليب ، وذلك بزعم معتقد المنصّرين.

10- **موسى** υ هزم أعداءَه وقهرهم .

محمد υ هزم أعداءه وقهرهم.

بينما **المسيح** υ هزمه أعداؤه وقتلوه مصلوبًا كما يزعم المعترضون.

11- **موسى** υ ناصره أتباعه ، وجاهدوا معه، وضحوا بأنفسهم ؛ إلا المنافقين منهم.

محمد υ ناصره أتباعه ، وجاهدوا معه وضحوا بأنفسهم ؛ إلا المنافقين منهم.

بينما **المسيح** υ خذله أتباعه ؛ باعوه وسلموه ؛ أنكره بطرس ثلاثَ مراتٍ **(لوقا 16/22).** وباعة يهوذا لليهود بثلاثين من الفضة **(متى 26 / 15)** . وذلك بزعم نصوصِ الأناجيلِ .

12- **موسى** υ حفظه اللهُ I حتى أتم رسالته ثم توفاه مكرمًا .

محمد υ حفظه اللهُ I حتى أتم رسالته ثم توفاه مكرمًا .

بينما **المسيح** υ قتل شر قتلةٍ مصلوبًا ملعونًا ! وذلك بزعم معتقدِ المعترضين ، والكتابِ المقدس (غلاطية 3 /13).

13- **موسى** υ مات ودُفِنَ في الأرض .

محمد υ مات ودفن في الأرض .

بينما **المسيح** υ هو حيٌ إلى الآن باتفاقِ جماهير المسلمين إلا البعض .

ثم إن آيات القرآن جاءت تحكى عن هذه المثلية التي بين موسى و محمدٍ – عليهما السلام– تدلل على ذلك عدة أدلة منها :

1- قوله I : [إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً] (المزمل15).
2- قوله I **حاكيًا عن الجنِ لما سمعوا القرآن الكريم** : [وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم

مُّنذِرِينَ[29] قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ[30]] (الأحقاف) .

نلاحظ من قولِ الجنِ أنهم سمعوا كتابًا أنزل من بعد موسى υ ، ولم يقولوا أنزل من بعد عيسى υ علمًا بأن الإنجيلَ بعد التوراة ، ولكن أشاروا إلى موسى υ نظرًا لما وجدوه من المثاليةِ والشموليةِ لمحتوى القرآن من القصصِ والعقائدِ والشرائعِ .... وبين توراة موسى .

1- **قوله** I : [أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (17)] (هود) .

جاء في تفسير الجلالين : { أَفَمَن كَانَ على بَيّنَةٍ } بيان { مّن رَّبّهِ } وهو النبي ρ أو المؤمنون وهي القرآن { وَيَتْلُوهُ } يتبعه { شَاهِدٌ } له بصدقه { مِنْهُ } أي: من الله وهو جبريل { وَمِن قَبْلِهِ } أي: القرآن { كتاب موسى } التوراة شاهد له أيضاً { إِمَامًا وَرَحْمَةً } ؟ حال ، كمن ليس كذلك؟ لا { أولئك } أي: من كان على بينة { يُؤْمِنُونَ بِهِ } أي: بالقرآن فلهم الجنة { وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأحزاب} جميع الكفار { فالنار مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ } شك { مِنْهُ } من القرآن { إِنَّهُ الحق مِن رَّبّكَ ولكن أَكْثَرَ الناس } أي: أهل مكة { لا يُؤْمِنُونَ }. اهـ

2- **قوله** I : [وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (12)] (الأحقاف).

جاء في تفسير الجلالين : { وَمِن قَبْلِهِ } أي: القرآن { كِتَابُ موسى } أي: التوراة { إِمَامًا وَرَحْمَةً } للمؤمنين به حالان { وهذا } أي: القرآن { كتاب مُّصَدّقٌ } للكتب قبله { لّسَاناً عَرَبِيّاً } حال من الضمير في مصدّق { لّيُنذِرَ الذين ظَلَمُواْ } مشركي مكة { و } هو { بُشْرَىً لِّلْمُحْسِنِينَ } المؤمنين . اهـ

3- **آياتُ القرآنِ تنزلت بقصصِ الأنبياءِ ؛ لتثبت فؤاده ρ لاسيما قصة موسى** υ وذلك لأن موسى υ كان أقرب الأنبياء شبهًا برسولِ اللهِ ρ فقد كان أكثرَ الأنبياء ذكرًا في القرآنِ الكريمِ ؛ جاء ذكره υ فيه 136 مرة ؛ ليتأسى به رسولُ اللهِ ρ ويتعلم من سيرتِه في مجاهدةِ الكافرين ، و سياسةِ قومِه ، وهذا من حكمةِ مُنّزل القرآن الحكيمُ العليم I ؛ **جاء ذلك في عدة مواضع منها:**

1- قوله I : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آَذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا (69) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)] (الأحزاب).

1- **قوله** I : [أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ] (البقرة 108).

ثم إن أول ما قاله ورقةُ بنُ نوفل حين أخبره رسولُ اللهِ ρ بخبرِ الوحيِّ قال : **" هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى** ρ **" . صحيح مسلم رقم 231 .**

و ما وقع من بعضِ المسلمين الجدد مع رسولِ الله ρ **في طريقِهم إلى غزوةِ حنين ، قالوا : " يا رسولَ اللهِ اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط "** ؛ كان للكفارِ سدرة يعكفون حولها، ويعلقون بها أسلحتهم يدعونها ذات أنواط يتباركون بها ، **فقال** ρ **: " اللهُ أكبر، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم ". رواه أحمد في مسنده برقم 20892.**

و كذلك لما تكلم بعضُ المنافقين في رسولِ اللهِ ρ **واتهموه في عدلِه** ، تغير وجهه حزنًا و غضبًا ، **و قال " رحم اللهُ موسى أوذي بأكثر من هذا فصبر". رواه أحمد في مسنده برقم 3934.**

ولما خرج النبيُّ ρ **لغزوةِ تبوك ، واستخلف على المدينةِ عليَّ** τ **، عاب المنافقون عليًا** τ **بقولِهم**: خلّفَه مع النساءِ والصبيانِ استثقلا منه لعليٍّ ، فلما أخبره عليٌّ τ بذلك ، **قال له** ρ : **" أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي". صحيح البخاري رقم4064 .**

وكذلك لما استشار النبيُّ ρ **أصحابَه** ψ **في أمرِ مقاتلةِ المشركين يوم بدر** ؛ رد المقدادُ بنُ الأسود ردًا جميلاً بيّن فيه أن أصحابَه ليسوا كالمنافقين من قومِ موسى υ نظرًا لتشابه المثلية في الموقف ، **وذلك في صحيح البخاري برقم 3658 عن ابن مسعود قال : شَهِدْتُ مِنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا**

عُدِلَ بِهِ أَتَى النَّبِيَّ ρ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى:{ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا } وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ρ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ يَعْنِي قَوْلَهُ.

وحين قُتل أبي جهل في غزوةِ بدر الكبرى ، قال رسول الله ρ : " مات فرعونُ هذه الأمة ". رواه أحمدُ في مسنده برقم 4025، وذلك تشبهًا بفرعونَ مصرَ الذي حارب موسى υ.

وعندما أُعرج برسولِ اللهِ ρ ، وشُرّعت الصلوات خمسين صلاة ؛ كان الذي يرد رسولَ اللهِ ρ إلى ربِه I هو موسى υ فظل يترددρ بين الله I وبينه υ لتصل الصلوات بفضلِ اللهِ I إلى خمسٍ في العددِ و خمسين في الأجرِ؛ و إنما أختص بموسى υ بذلك دون غيره ؛ لأنه أشبه الناسِ حالاً برسولِ الله ρ في الإتيانِ بالشريعةِ ، و تجربة حكم قومه بها ؛ لذا قال هو نفسه υ في أثناء ذلك : **" يا محمد والله لقد راودت بني إسرائيل قومي على أدنى من هذا، فضعفوا ، فتركوه ".**

الخلاصة : أن المثلية بين رسولِ اللهِ محمدٍ ρ وموسى υ لا تقبل المزايدة و المماراةِ في إثباتِها.

ثم يقول النصُ : **" وَأَجْعَلُ كَلامِي فِي فَمِهِ فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ "** وهذه إشارة إلى نزول القرآن مقروءً على لسان رسولِ اللهِ النبي الأمي الكريم ρ ، ودلالة على الوحي اللفظي الذي لا يؤمن به إلا المسلمون...

قال I : [وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى[3] إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى[4]] (النجم).
وقال I : [لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إن [16] إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ [17]] (القيامة) .

وأما بالنسبة للمعترضين فلا يوجد في كتبهم إلا كلام بالمعنى ، وحكايات متضاربة بين الأناجيل الأربع في نفس الوقائع عن أقوالِ المسيح υ...

ثم يقول النصُ: " وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ لِكَلاَمِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ ". و هذه إشارة إلى قهره لأعدائِه ، ووقوع الخزي عليهم ، كما كان من نبيّنا ρ ؛ هزم قومَه ، ومن عارضه حتى فتح اللهُ I له ... **تدلل على ذلك أدلة منها:**

1- قوله I : [قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ] (التوبة29).

2- قوله I : [مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ] (الفتح29).

1- **قوله** I : [إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ] (محمد32).

2- **قوله** I : [إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ](المجادلة20).

3- قال ρ **: " وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري" . رواه أحمدُ في مسنده برقم 4869.**

4- مكن اللهُ لنبيّه ρ وللصحابةِ الكرامِ ψ حتى غيروا معالم الأرضِ بأيديهم ، ولم يتوفوا حتى أشهدهم الله نصره ، و فتحه ، ورأوا الناسَ يدخلون في دين الله أفواجًا بفضله I ...

<u>و أخيراً يقول النصُ</u> : " وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي ، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى ، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ ".
من المعلومِ أن رسولَ اللهِ ρ قد حفظه ربُّه I ، ولم يتوفه إلا بعدما أكمل رسالتَه غير منقوصة ؛ **قال** I : [الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً] (المائدة 3).

و جاء في شعبِ الإيمان للبيهقي برقم 9989 عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ τ قال : قال رسول الله ρ: " إنه ليس شيء يقربكم من الجنة ، ويباعدكم من النار إلا قد أمرتكم به ، وليس شيء يقربكم من النار ، ويباعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه ، وأن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله ، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته ".

<u>البشارة الثالثة</u> :

جاء في سفر التثنية إصحاح 33 عدد[1]وَهذِهِ هِيَ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى، رَجُلُ اللهِ، بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مَوْتِهِ، [2]فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ.

قال ابنُ القيم معلقًا على النصِ تعليقًا جميلًا في كتابه :(هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) قائلًا : في فصل الوجه الثاني قال في التوراة في السفر الخامس اقبل اللهُ من سيناء وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران ومعه ربوات الاظهار عن يمينه وهذه متضمنة للنبوات الثلاثة نبوة موسى ونبوة عيسى ونبوة محمد ρ فمجيئه من سيناء وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ونبأه عليه إخبار عن نبوته وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت المقدس وساعير قرية معروفة هناك إلى اليوم وهذه بشارة بنبوة المسيح وفاران هي مكة وشبه سبحانه نبوة موسى بمجيء الصبح ونبوة المسيح بعدها بإشراقه وضيائه ونبوة خاتم الأنبياء باستعلات الشمس وظهور ضوءها في الآفاق ووقع الأمر كما أخبر به سواء فان الله سبحانه صدع بنبوة موسى ليل الكفر فاضاء فجره بنبوته وزاد الضياء والإشراق بنبوة المسيح وكمل الضياء واستعلن وطبق الأرض بنبوة محمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ وذكر هذه النبوات الثلاثة التي اشتملت عليها هذه البشارة نظير ذكرها في أول سورة التين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين فذكر أمكنة هؤلاء الأنبياء وأرضهم التي خرجوا منها [والتين والزيتون] **والمراد بهما منبتها وأرضهما وهي الأرض المقدسة التي هي مظهر المسيح وطور سينين الجبل الذي كلم الله υ فهو مظهر نبوته** [وهذا البلد الأمين] **مكة حرم الله وآمنه التي هي مظهر نبوة محمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ فهذه الثلاثة نظير تلك الثلاثة سواء قالت اليهود فاران هي أرض الشام وليست أرض الحجاز وليس هذا ببدع من بهتهم وتحريفهم وعندهم في التوراة أن إسماعيل لما فارق أباه سكن في برية فاران هكذا نطقت التوراة ولفظها وأقام إسماعيل في برية فاران وأنكحته أمه امرأة من جرهم ولا يشك علماء أهل الكتاب أن فاران مسكن لآل إسماعيل فقد تضمنت التوراة نبوة تنزل بأرض فاران وتضمنت نبوة تنزل على عظيم من ولد إسماعيل وتضمنت انتشار أمته وأتباعه حتى يملؤا السهل والجبل كما سنذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ ولم يبق بعد هذا شبهة أصلا أن هذه هي نبوة محمد ρ التي نزلت بفاران على أشرف ولد إسماعيل حتى ملأت الأرض ضياء ونورا وملأ أتباعه السهل والجبل ولا يكثر على الشعب الذي نطقت التوراة بأنهم عادموا الرأي والفطانة ينقسموا إلى جاهل بذلك وجاحد مكابر معاند ولفظ التوراة فيهم أنهم لشعب عادم الرأي وليس فيهم فطانة ويقال**

لهؤلاء المكابرين أي نبوة خرجت من الشام فاستعلت استعلاء ضياء الشمس وظهرت فوق ظهور النبوتين قبلها وهل هذا إلا بمنزلة مكابرة من يرى الشمس قد طلعت من الشرق فيغالط ويكابر ويقول بل طلعت من المغرب . اهـ

ثانيًا : البشارا ت من العهد الجديد أذكر منها ما يلي :

1- محمدٌ ρ هو المعزي الذي أخبر عنه المسيح υ في الآتي :

1- **إنجيل يوحنا 16عدد** 5«وَأَمَّا الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَمْضِي؟ 6لكِنْ لأَنِّي قُلْتُ لَكُمْ هذَا قَدْ مَلأَ الْحُزْنُ قُلُوبَكُمْ. 7لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. 8وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ .

2- **إنجيل يوحنا 14عدد** 15«إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، 16وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، 17رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. 18لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ..... 26وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.

2- **إنجيل يوحنا 15عدد 26**«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.

4- إنجيل يوحنا 16عدد 12«إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ. 13وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.

1- محمدٌ ρ شهد للمسيح υ ، وهذه بشارة له ρ ؛ جاء ذلك في الآتي :

1- إنجيل يوحنا إصحاح 5عدد 31«إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا. 32الَّذِي يَشْهَدُ لِي هُوَ آخَرُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي هِيَ حَق .

فقد أنكره اليهود ، واتهموه بأنه ولد زنا υ هو الوحيد الذي شهد للمسيح ρمحمدٌ والعياذ بالله ، **هذا واضحٌ من إنجيل يوحنا** إصحاح8 عدد 41 أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ:«إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ».

جاء الرسولُ ρ بقرآنٍ يبرئ المسيحَ عيسى υ وأمَه من تلك التهمة ، وشهد لهما شهادةَ حقٍ أنه نبي الله وعبده ورسوله ، وأن أمه صديقة ...

إن قيل : إن يسوع قال في نصٍ آخر شهادتي حق.. ، **وذلك في إنجيل يوحنا** الإصحاح 8عدد[14]أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«وَإِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَق، لأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ آتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ.

قلتُ : إن هذا من بابِ التناقض فالواجب عليهم بيانه !

2- **إنجيل يوحنا** في الإصحاح 16عدد [13]وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ .

قلتُ : إن الملاحظ من النصِ أن المسيحَ υ أخبرهم أن هناك من سيأتي بعده ليرشدهم إلى الحقِ ؛ فهو لا يتكلم من نفسه ، بل كما يسمع يتكلم ،ويخبر بأمور آتيه ، وهذا لا ينطبق إلى على رسولِ الله ρ فهو المُخِبر عن ربِّه ما يسمعه ، ولا يخبر بغير ما يسمع ؛ **يقول** I **عن نبيِّه** ρ :[إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5)] (النجم) .

ويقول I **لنبيِّه** ρ : [قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110)] (الكهف).

وقد أخبر ρ **بأمور آتية ، وحدثت كما تنبأ** ρ ، وهي ثابتة في كتاب دلائل النبوة للبيهقي وغيره ، **وأذكر منها ما يلي :**

1- أخبر ρ الصحابةَ ψ بفتحِ بيتِ المقدس ، واليمن ، والشام ، والعراق , ومصر، والقسطنطينية... وقد وقع ما أخبر به ρ.

2- أخبر ρ أن الأمنَ يسود حتى يصير الراكبُ من صنعاءَ إلى حضر موت لا يخشى إلا اللهَ والذئب على غنمه ، وقد وقع ما أخبر به ρ .

3- أخبر ρ أن خيبر تفتح على يد عليٍّ τ في غدِ يومه، وقد فتحت على يد عليٍّ τ كما أخبرρ .

4 – أخبر ρ أن المسلمين يقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم ، وقد فتح المسلمون تلك البلاد ، وقسموا كنوز وملوكها كما أخبر ρ ، فأخذ سراقة بن مالك τ وغيره ما وعدهم به النبيُّ ρ .

5- أخبر ρ أن عمار τ تقتله الفئة الباغية ؛ فقتله أصحابُ معاويةَ τ فوقع كما أخبر النبيُّ ρ.

6- أخبرρ أن فاطمةَ بنت النبيَّ ρ أول أهله لحوقًا به بعد موته , فماتت- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - بعد ستة أشهر من وفاته ρ ؛ فكانت أول آل بيت النبيِّ وفاةً بعده ρ .

7- أخبر ρ أن الحسنَ بن علي - رضي اللهُ عنهما - سيدٌ يصلح اللهُ على يده بين فئتين من المسلمين يقتتلان ، وقد حدث ما أخبر به ρ .....

3- محمد ρ هو الصادق الأمين .

جاء في رؤيا يوحنا إصحاح 19عدد **11**ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ.

قلتُ : إن هذا النصَ فيه إشارةٌ إلى الإسراءِ والمعراج لنبيّنا ρ ؛ حيث فُتحت السماءُ له ، وكان يركب البراق(فرس ابيض) ، وهو الصادق الأمين المعروف بذلك عند مشركي وكفار قريش ؛ فكانوا يسمون الرسولَ ρ قبل البعثةِ بالصادقِ الأمين ، ولا شك أنه يحكم بالعدل بين الناسِ ؛ **فقد جاء ρ بقولِ الله** I:[إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58)] (النساء) .

وقال ρ لذي الْخُوَيْصِرَةِ : " وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ". رواه مسلمٌ في صحيحه برقم1765 .

وكان ρ يحارب في سبيلِ تحقيقِ العدل الذي يحبه اللهُ ، مثل : نصرة المستضعفين ، والدفاع عن دينه ..... والبشارات كثيرة في الكتاب المقدس .

تنبه هام : نُذّكر المعترضين بحقيقةٍ هامةٍ في غايةِ الخطورةِ ، هي أن الكتابَ المقدس بل الثابت خلاف ذلك تمامًا ، فقد وردت نصوص υلا ينفى خروج نبي بعد المسيح منها :υالإناجيل لتؤكد إمكانية خروج نبيٌّ بعد المسيح

1- **قول المسيح** υ **في إنجيل متى** إصحاح 7 عدد[15]«اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! [16]مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ [17]هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، [18]لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً. [19]كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. [20]فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.

2- **قول كاتب رسالة يوحنا الأولى** إصحاح 4 عدد [1]أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. [2]بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ.

فالمدقق في هذه النصوصِ يجد الأقوالَ المنسوبة للمسيح وليوحنا لا تنفى خروج نبي صادق ؛ بل على العكس من ذلك تحذر من الأنبياء الكذبة، ثم تضع معايير للتمييز بين النبيِّ الصادق و الكاذب ، فلو أن كل نبيّ يأتي بعد المسيح يكون كذاباً لما قال من ثمارهم تعرفونهم ثم يسهب في بيان أن النبيَّ الصادق تكون له ثمرة طيبة- وما أوضح هذا الأثر الباهر الذي تركه رسول الله ρ !

والشاهد : أن المسيحَ υ لم يقل صراحةً كل رسول يأتي بعدى سيكون كاذباً ؛ هذا بخلاف ما قاله رسولُ الله ρ **لعليٍّ** τ **: " إنه لا نبي بعدى " رواه البخاري في صحيحه برقم 4064.**

ثم نلاحظ أيضًا : أن يوحنا أمر باختبار الأرواح أي : الأنبياء لمعرفة الصادق من الكاذب ، وأنه جعل مقياس النبيِّ الصادق هو الذي يؤمن بيسوع المسيح ، **وعليه فمحمد** ρ **يؤمن بيسوع المسيح رسولاً نبيًّا** بل ويؤمن أنه من أولي العزمِ من الرسلِ υ ؛ **قال** I : [مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] (المائدة75).

محمد ρ في إنجيل برنابا :

ذكر **إنجيل برنابا** اسمَ محمدٍ ρ واضحًا ؛ لكنّ المعترضين لا يعترفون به فهو من أناجيلِ (الأبوكريفا) كما يدّعون ، والتي قد قاربت نحو خمسين إنجيل؛ يدّعون أنها أناجيل ليست صحيحة ، وأذكر تلك النصوص التي جاءت فيها البشارة به ρ من باب الأمانةِ العلمية ، وعمومِ الفائدة ... فاعتقادُنا في هذا الإنجيلِ كغيره فيه الحق ، وفيه غير ذلك لكن هذا الإنجيل أصحهم و قريب إلى قلبي....

جاء فيه الآتي :

من الفصل الثاني والأربعين وهي سورة البشرى .

قالوا: إذا لم تكن مسيّا و لا إيليا فلماذا تبشر بتعليم جديد و تجعل نفسك أعظم شأنا من مسيّا ؟

أجاب يسوع : إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر أني أتكلّم بما يريد الله ، ولست أحسب نفسي نظير الذي تقولون عنه ؛ لأني لست أهلا أن أحل رباطات سيور حذاء رسول الله. أي : الذي تسمّونه مسيّا. الذي خلق قبلي وسيأتي بعدى ، وسيأتي بكلام الحق ، ولا يكون لدينه نهاية.

من الفصل السابع عشر وهي سورة الإخلاص .

قال فيليبس (أحد التلاميذ) لعيسى υ : ماذا تقول يا سيد حقا لقد كتب في إشعياء أن الله أبونا فكيف لا يكون له بنون؟

أجاب يسوع أنّه في الأنبياء مكتوب أمثال كثيرة لا يجب أن تأخذها بالحرف بل بالمعنى. لأن كل الأنبياء البالغين مئة و أربعة و أربعين ألفا الذين أرسلهم الله إلى العالم قد تكلّموا بالمعميات بظلام. و لكن سيأتي بعد بهاء كل الأنبياء والأطهار. فيشرق نورًا على ظلمات سائر ما قال الأنبياء ؛ لأنه رسول الله ، ولما قال هذا تنهّد يسوع و قال : ترأف بإسرائيل أيها الرب الإله ، وانظر بشفقة على إبراهيم و على ذريّته لكي يخدموك بإخلاص قلب. فأجاب التلاميذ : ليكن كذلك الرب الإله.

من الفصل السادس و الثلاثين وهي سورة ترك الصلوات.

قال يسوع: و لكن الإنسان و قد جاء الأنبياء كلّهم إلا رسول الله ، الذي سيأتي بعدى لأن الله يريد ذلك حتى أهيأ طريقه، يعيش بإهمال بدون خوف كأنه لا يوجد إله. مع أن له أمثلة لا عداد لها على عدل الله. فعن مثل هؤلاء قال داودُ النبيُّ: قال الجاهل في قلبه ليس إله لذلك كانوا فاسدين وأمسوا رجسا دون أن يكون فيهم واحد يفعل صلاحا.

من الفصل الثالث والأربعين وهي سورة خلق رسول الله.

حينئذ قال أندراوس : لقد حدّثتنا بأشياء كثيرة عن مسيّا، فتكرم بالتصريح لنا بكل شيء.

فأجاب يسوع : كل من يعمل فإنما يعمل لغاية يجد فيها غِنىً. لذلك لأقول لكم : إن الله لمّا كان بالحقيقة كاملا. لم يكن بحاجة إلى غِنى ؛ لأن الغِنىَ عنده نفسه. و هكذا لمّا أراد الله أن يعمل. خلق نَفْسَ رسوله قبل كل شيء. الذي لأجله قصد إلى خلق الكل. لكي تجد الخلائق فرحا وبركة بالله. ويسرّ رسوله بكل خلائقه التي قدّر أن تكون عبيدا. و لماذا وهل كان هذا هكذا إلا لأن الله أراد ذلك ؟

الحق أقول لكم : إن كل نبي متى جاء فإنه إنما يحمل علامة رحمة الله لأمة واحدة فقط ، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذي أرسل إليهم. و لكن رسول الله متى جاء. يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم، فيحمل خلاصا و رحمة لأمم الأرض الذين يَقبلون تعليمه، وسيأتي بقوة على الظالمين. و يبيد عبادة الأصنام بحيث يخزى الشيطان؛ لأنّه هكذا وعد الله إبراهيم قائلاً: {أنظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض و كما حطّمت يا إبراهيم الأصنام تحطيما هكذا سيفعل نسلك}.

أجاب يعقوب: يا معلّم قل لنا مع من صنع هذا العهد ؟ فإن اليهود يقولون بإسحاق و الإسماعيليون يقولون بإسماعيل.

أجاب يسوع : ابن من كان داوود و من أي ذرّية؟

أجاب يعقوب : من إسحاق لأن إسحاق كان أبو يعقوب و يعقوب كان أبو يهوذا الذي من ذريّته داوود.

فأجاب يسوع : لا تغشّوا أنفسكم ؛لأن داود يدعوه في الروح ربّا قائلا هكذا: {قال الله لربّى اجلس عن يميني حتى أجعل أعداؤك موطئا لقدميك. يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذا سلطان في وسط أعدائك}. فإذا كان رسول الله الذي تسمونه مسيّا ابن داوود فكيف يسمّيه ربا ؟ صدقوني لأني أقول لكم الحق: إن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق.

من الفصل الرابع والأربعين من سورة محمد رسول الله .

حينئذ قال التلاميذ: يا معلّم هكذا كتب في كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق.

أجاب يسوع متأوّها : هذا هو المكتوب. و لكن موسى لم يكتبه و لا يسوع. بل أحبارنا الذين لا يخافون الله. الحق أقول لكم إنكم إذا أعملتم النظر في كلام الملاك جبريل تعلمون كذب كتبتنا و فقهاؤنا. لأن الملاك قال: {يا إبراهيم سيعلم العالم كلّه كيف يحبك الله. ولكن كيف يعلم العالم محبّتك لله ؟. حقا يجب عليك أن تفعل شيئا لأجل محبة الله}. أجاب إبراهيم : ها هو ذا عبد الله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله.

فكلّم الله حينئذ إبراهيم قائلا: {خذ ابنك بكرك إسماعيل و اصعد الجبل لتقدّمه ذبيحة}. فكيف يكون إسحاق البكر وهو لمّا ولد وكان إسماعيل ابن سبع سنين؟

فقال حينئذ التلاميذ : إن خداع الفقهاء لجليّ. لذلك قل لنا أنت الحق لأننا نعلم أنّك مرسل من الله.

فأجاب حينئذ يسوع : الحق أقول لكم إن الشيطان يحاول دائما إبطال شريعة الله. فلذلك قد نَجَّسَ هو وأتباعه والمراءون و صانعوا الشر كل شيء اليوم. الأوّلون بالتعليم الكاذب والآخِرون بمعيشة الخلاعة. حتى لا يكاد يوجد الحق تقريبا. ويل للمرائين لأن مدح هذا العالم سينقلب عليهم إدانة و عذابا في الجحيم. لذلك أقول لكم : إن رسول الله بهاءٌ يَسُرّ كل ما صنع الله تقريبا؛ لأنّه مزدان بروح الفهم والمشورة، روح الحكمة و القوّة ، روح الخوف والمحبة ، روح التبصر والاعتدال. مزدان بروح المحبة والرحمة ، روح العدل والتقوى ، روح اللطف و الصبر التي أخذ منها من الله ثلاثة أضعاف ما أعطى لسائر خلقه. ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم. صدقوني إني رأيته و قدّمت له الاحترام كما رآه كل نبي ؛ لأن الله يعطيهم روحه نبوة. و لمّا رأيته امتلأت عزاءً قائلاً: {يا محمد ليكن الله وليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك}. لأني إذا قلت هذا صرت نبيا عظيما وقدّوس الله. ثم قال يسوع : {إنّه سرُّ الله}.

من الفصل التاسع والثلاثين وهي سورة آدم .

فلمّا انتصب آدم على قدميه. رأى في الهواء كتابة تتألق كالشمس نصّها: { لا إله إلا الله و محمد رسول الله }. ففتح آدم حينئذ فاه وقال: أشكرك أيها الرب إلهي لأنك تفضّلت فخلقتني ، و لكن أضرع إليك أن تنبئني ما معنى هذه الكلمات { محمد رسول الله }؟ فأجاب الله : مرحبا بك يا عبدي يا آدم . وإني أقول لك: إنك أول إنسان خلقت. وهذا الذي رأيته هو ابنك الذي سيأتي إلى العالم بعد الآن بسنين عديدة . و سيكون رسولي الذي لأجله خلقت كل الأشياء. الذي متى جاء سيعطى نورا للعالم. الذي كانت نفسه موضوعة في بهاء سماوي ستين ألف سنة قبل أن أخلق شيئا. فتضرّع آدم إلى الله قائلاً: يا رب هبني هذه الكتابة على أظفار أصابع يدي. فمنح الله الإنسان الأول تلك الكتابة على إبهاميه. على ظفر إبهام اليد اليمنى ما نصّه { لا إله إلا الله } و على ظفر إبهام اليد اليسرى ما نصّه : { محمد رسول الله }. فقبّل الإنسان الأول بحنان أبوي هذه الكلمات و مسح عينيه و قال : بورك اليوم الذي سوف تأتى فيه للعالم.

من الفصل الحادي والأربعين وهي سورة الجزاء

حينئذ قال الله : انصرف أيها اللعين من حضرتي. فانصرف الشيطان. ثم قال الله لآدم و حوّاء اللذين كانا ينتحبان : أخرجا من الجنة. و جاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما. لأني سوف أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذرّيتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشرى. لأني سأعطى رسولي كل شيء. فاحتجب الله . وطرداهما الملاك ميخائيل من الفردوس. فلمّا التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب { لا

إله إلا الله محمد رسول الله }. فبكى عند ذلك وقال : أيها الابن عسى الله أن يريد أن تأتى سريعا و تخلّصنا من هذا الشقاء.

من الفصل الخامس والثلاثين وهي سورة الملائكة .

سأل التلاميذ: يا معلم قل لنا كيف سقط الشيطان بكبريائه؛ لأننا كنا نعلم أنه سقط بسبب العصيان، ولأنه كان دائما يفتن الإنسان ليفعل شرّا؟

أجاب يسوع : لمّا خلق الله كتلة من التراب. وتركها خمسًا وعشرين ألف سنة بدون أن يفعل شيئا آخر. علم الشيطان الذي كان بمثابة كاهن و رئيس الملائكة لما كان عليه من الإدراك العظيم أن الله سيأخذ من تلك الكتلة مئة وأربعة وأربعين ألفا موسومين بسمة النبوة ورسول الله. الذي خلق الله روحه قبل كل شيء آخر بستين ألف سنة. و لذلك غضب الشيطان فأغرى الملائكة قائلا: انظروا ، سيريد الله يوما ما أن نسجد لهذا التراب. فتبصروا أننا روح وأنه لا يليق بنا أن نفعل ذلك.

من الفصل الثاني والخمسين وهي سورة القيامة .

الحق أقول لكم : إن يوم دينونة الله سيكون رهيبا بحيث أن المنبوذين يفضّلون عشر جحيمات على أن يذهبوا ليسمعوا كلام الله يكلّمهم بغضب شديد. الذين ستشهد عليهم كل المخلوقات. الحق أقول لكم ليس المنبوذون هم الذين يخشون فقط بل القدّيسون و أصفياء الله كذلك. حتى إن إبراهيم لا يثق ببرّه، ولا يكون لأيوب ثقة في صبره. وماذا أقول؟ بل إن رسول الله سيخاف ؛ لأن الله سيجرّد رسوله من الذاكرة إظهارا لجلاله. حتى لا يذكر كيف أن الله أعطاه كل شيء. الحق أقول لكم متكلما من القلب إني أقشعرّ لأن العالم سيدعوني إلهًا. و علىَّ أن أقدّم لأجل هذا حسابًا. لعمر الله الذي نفسي واقفة في حضرته إني رجل فانٍ كسائر الناس. على أنى وإن أقامني الله نبيا على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة خادمُ الله. وأنتم شهداء على هذا. إني أنكر على هؤلاء الأشرار الذين بعد انصرافي من العالم سيبطلون حتى إنجيلي بعمل الشيطان. و لكنّى سأعود قبيل النهاية ، وسيأتي معي أخنوخ و إيليا. ونشهد على الأشرار الذين ستكون آخرتهم ملعونة. و بعد أن تكلّم يسوع هكذا أذرف الدموع . فبكى تلاميذه بصوت عالٍ ورفعوا أصواتهم قائلين: اصفح أيها الرب الإله وارحم خادمك البريء. فأجاب يسوع : آمين. آمين.

وأخيرًا: تبقى لنا عرض الإساءات التي ذكرها الكتاب المقدس في حق الأنبياء مما جعلهم قدوة للمجرمين، فلم ينزههم ويعظمهم إلا القرآن الكريم؛ وهذه باقة من الإساءات والافتراءات التي نتبرأ إلى الله منها...

أَبْدأُ أَوَّلًا بِمَا نَسَبَ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ إِلَى الأَنْبِيَاءِ مِنْ إساءات

وَبَعْدَهَا أُفْرِدُ لَهُ سِلْسِلَةَ أَخْطَاءٍ نَسَبَتْهَا الأَنَاجِيلُ إِلَى يَسُوعَ المَسِيحِ كَمَا يَلِي:

<u>أَوَّلًا: نَسَبَ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ للأَنْبِيَاءِ مَا يَلِي:</u>

1- النَّبِيُّ لُوطٍ زَنَا بِابْنَتَيْهِ! (زِنَا مَحَارِمٍ والعِيَاذُ بِاللهِ)... وَذَلِكَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ إِصْحَاحِ 19 عَدَدِ [29] **"** وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الأَنْقِلَابِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. [30]وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لِأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. [31]وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. [32]هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». [33]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا. [34]وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». [35]فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلَا بِقِيَامِهَا، [36]فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. [37]فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. [38]وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ **"**.

2- النَّبِيُّ يَعْقُوبُ سَرَقَ البَرَكَةَ مِنْ أَخِيهِ الأَكْبَرِ عِيسُو بِالحِيلَةِ والمَكْرِ.... وَذَلِكَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ إِصْحَاحِ 27 عَدَدِ [5] **"** وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. [6]وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلًا: [7]ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. [8]فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: [9]اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، [10]فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». [11]فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. [12]رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لَا بَرَكَةً». [13]فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ

لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». 14فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لِأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. 15وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، 16وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. 17وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا. 18فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» 19فَقَالَ يَعْقُوبُ لِأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». 20فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هَذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي»21فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». 22فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلَكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». 23وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. 24وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا هُوَ». 25فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ **"**.

3- النَّبِيُّ دَاوُدُ قَتَلَ رَجُلًا بَرِيئًا بِالمَكْرِ والخِدَاعِ (أُورِيَّا) بَعْدَ أَنْ زَنَا بِزَوْجَتِهِ..... وَذَلِكَ فِي سِفْرِ صَمُوئِيلَ الثَّانِي إِصْحَاحِ 11 عَدَدِ [1] **"** وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. 2وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. 3فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». 4فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. 5وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». 6فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. 7فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. 8وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. 9وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. 10فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: « أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» 11فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي

نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لَا أَفْعَلُ هَذَا الأَمْرَ». 12فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. 13وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. 14وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. 15وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». 16وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. 17فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا **"**.

4- النَّبِيُّ مُوسَى قَتَلَ رَجُلًا بَرِيئًا (الْمِصْرِيَّ) مُتَعَمِّدًا مَعَ العِلْمِ أَنَّ الإِسْرَائِيلِيَّ كَانَ ظَالِمًا... وَذَلِكَ فِي سِفْرِ الخُرُوجِ إِصْحَاحِ 2 عَدَدِ 11 **"** وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، 12فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ**"**.

5- النَّبِيُّ هَارُونُ صَنَعَ العِجْلَ الذَّهَبِيَّ وَهُوَ صَنَمٌ، وَأَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعِبَادَتِهِ.... وَذَلِكَ فِي سِفْرِ الخُرُوجِ إِصْحَاحِ 32 عَدَدِ 1 **"**وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هَذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لَا نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». 2فَقَالَ لَهُم هَارُونُ: «أَنْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». 3فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. 4فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». 5فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». 6فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلَامَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ **"** !

6- النَّبِيُّ هَارُونُ قَدَّمَ ذَبِيحَةً لِلشَّيْطَانِ (عَزَازِيلَ)، وَذَلِكَ فِي سِفْرِ اَلَّاوِيِّينَ إصحاح 16 عَدَدِ 5 **"** وَمِنْ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَأْخُذُ تَيْسَيْنِ مِنَ الْمَعْزِ لِذَبِيحَةِ خَطِيَّةٍ، وَكَبْشًا وَاحِدًا لِمُحْرَقَةٍ. 6وَيُقَرِّبُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ، وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ. 7وَيَأْخُذُ الَّتِيسَيْنِ وَيُوقِفُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ

الاجْتِمَاعِ. 8وَيُلْقِي هَارُونُ عَلَى الَّتِيسَيْنِ قُرْعَتَيْنِ: قُرْعَةً لِلرَّبِّ وَقُرْعَةً لِعَزَازِيلَ.
9وَيُقَرِّبُ هَارُونُ الَّتِيسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ.
10وَأَمَّا الَّتِيسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيًّا أَمَامَ الرَّبِّ، لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ **"**.

7- النَّبِيُّ نُوحٌ شَرِبَ الخمرَ وسَكِرَ وتَعَرَّى.... وَذَلِكَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ إصحاح 9 عَدَدِ 20 **"** وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. 21وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. 22فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا... **"**.

8- النَّبِيُّ دَاوُدُ كَانَ يَرْقُصُ وتَكَشَّفَتْ عَوْرَتُهُ مِثْلَ السُّفَهَاءِ.... وَذَلِكَ فِي سِفْرِ صَمُوئِيلَ الثَّانِي إِصْحَاحِ 6 عَدَدِ 20 **"** وَرَجَعَ دَاوُدُ لِيُبَارِكَ بَيْتَهُ. فَخَرَجَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شَاوُلَ لاسْتِقْبَالِ دَاوُدَ، وَقَالَتْ: «مَا كَانَ أَكْرَمَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ الْيَوْمَ، حَيْثُ تَكَشَّفَ الْيَوْمَ فِي أَعْيُنِ إِمَاءِ عَبِيدِهِ كَمَا يَتَكَشَّفُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ**"**.

9- النَّبِيُّ دَاوُدُ كَانَ يَدْفأُ فِي أَحْضَانِ النِّسَاءِ الجَمِيلَاتِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ..... وَذَلِكَ فِي الْمُلُوكِ الْأَوَّلِ إِصْحَاحِ 1 عَدَدِ 1 **"** وَشَاخَ الْمَلِكُ دَاوُدُ. تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. وَكَانُوا يُدَثِّرُونَهُ بِالثِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ. 2فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «لِيُفَتِّشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكِ عَلَى فَتَاةٍ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضْطَجِعْ فِي حِضْنِكَ فَيَدْفَأَ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ». 3ففَتَّشُوا عَلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَوَجَدُوا أَبِيشَجَ الشُّونَمِيَّةَ، فَجَاءُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ. 4وَكَانَتِ الْفَتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتْ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ. وَكَانَتْ تَخْدِمُهُ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ لَمْ يَعْرِفْهَا **"**.

10- مُعْجِزَةُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ أَنَّهُ يَطُوفُ الطُّرُقَاتِ بِعَوْرَتِهِ المُغَلَّظَةِ مُدّةَ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ... وَذَلِكَ فِي سِفْرِ إِشَعْيَاءَ إصحاح 20 عَدَدِ 1 **"** فِي سَنَةِ مَجِيءِ تَرْتَانَ إِلَى أَشْدُودَ، حِينَ أَرْسَلَهُ سَرْجُونُ مَلِكُ أَشُّورَ فَحَارَبَ أَشْدُودَ وَأَخَذَهَا، 2فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَنْ يَدِ إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ قَائِلًا: «اِذْهَبْ وَحُلَّ الْمِسْحَ عَنْ حَقْوَيْكَ وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ عَنْ رِجْلَيْكَ». فَفَعَلَ هكَذَا وَمَشَى مُعَرًّى وَحَافِيًا. 3فَقَالَ الرَّبُّ: «كَمَا مَشَى عَبْدِي إِشَعْيَاءُ مُعَرًّى وَحَافِيًا ثَلاَثَ سِنِينٍ، آيَةً وَأُعْجُوبَةً عَلَى مِصْرَ وَعَلَى كُوشَ، 4هكَذَا يَسُوقُ مَلِكُ أَشُّورَ سَبْيَ مِصْرَ وَجَلاَءَ كُوشَ، الْفِتْيَانَ وَالشُّيُوخَ، عُرَاةً وَحُفَاةً وَمَكْشُوفِي الأَسْتَاهِ خِزْيًا لِمِصْرَ. 5فَيَرْتَاعُونَ وَيَخْجَلُونَ مِنْ أَجْلِ كُوشَ رَجَائِهِمْ، وَمِنْ أَجْلِ مِصْرَ فَخْرِهِمْ **"**.

11 – النَّبِيُّ إِشَعْيَاءُ يَسُبُّ قَوْمَهُ؛ وَذَلِكَ فِي سِفْرِ إِشَعْيَاءَ إصحاح 57 عَدَدِ 3 **"** أَمَّا أَنْتُمْ فَتَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا يَا بَنِي السَّاحِرَةِ، نَسْلَ الْفَاسِقِ وَالزَّانِيَةِ**"**.

12- النَّبِيُّ دَاوُدُ قَالَ كَلَامًا فِي ظَاهِرِهِ الشُّذُوذُ الجِنْسيُّ عَنْ يُونَاثَانَ.....

وَذَلِكَ فِي سِفْرِ صَمُوئِيلَ الثَّانِي إصحاح 1 عَدَدِ 26 **"** قَدْ تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يَا أَخِي يُونَاثَانُ. كُنْتَ حُلْوًا لِي جِدًّا. مَحَبَّتُكَ لِي أَعْجَبُ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ **"**.

تَرْجَمَةُ الْحَيَاةِ لِلنَّصّ: " لَشَدَّ مَا تَضَايَقْتُ عَلَيْكَ يا أخي يُونَاثَان .كُنْتَ عَزِيزًا جِدًّا عَلَيَّ، وَمَحَبَّتُكَ لِي كَانَتْ مَحَبَّةً عَجِيبَةً، أَرْوَعَ مِنْ مَحَبَّةِ النِّسَاءِ**"**.

13- نَبِيُّ **اللهِ أَيُّوبُ تَسَخَّطَ عَلَى رَبِّهِ، وَعَلَى قَدَرِهِ.... وَذَلِكَ فِي سِفْرِ أَيُّوبَ** إِصْحَاح 10 عَدَدِ 1 **"** قَدْ كَرِهَتْ نَفْسِي حَيَاتِي. أُسَيِّبُ شَكْوَايَ. أَتَكَلَّمُ فِي مَرَارَةِ نَفْسِي 2قَائِلًا للهِ: لَا تَسْتَذْنِبْنِي. فَهِّمْنِي لِمَاذَا تُخَاصِمُنِي! 3أَحَسَنٌ عِنْدَكَ أَنْ تَظْلِمَ، أَنْ تُرْذِلَ عَمَلَ يَدَيْكَ، وَتُشْرِقَ عَلَى مَشُورَةِ الأَشْرَارِ؟ 4أَلَكَ عَيْنَا بَشَرٍ، أَمْ كَنَظَرِ الْإِنْسَانِ تَنْظُرُ؟ 5أَأَيَّامُكَ كَأَيَّامِ الْإِنْسَانِ، أَمْ سِنُوكَ كَأَيَّامِ الرَّجُلِ، 6حَتَّى تَبْحَثَ عَنْ إِثْمِي وَتُفَتِّشَ عَلَى خَطِيَّتِي؟ 7فِي عِلْمِكَ أَنِّي لَسْتُ مُذْنِبًا، وَلَا مُنْقِذَ مِنْ يَدِكَ.

8«يَدَاكَ كَوَّنَتَانِي وَصَنَعَتَانِي كُلِّي جَمِيعًا، أَفَتَبْتَلِعُنِي؟ 9اُذْكُرْ أَنَّكَ جَبَلْتَنِي كَالطِّينِ، أَفَتُعِيدُنِي إِلَى التُّرَابِ؟ 10أَلَمْ تَصُبَّنِي كَاللَّبَنِ، وَخَثَّرْتَنِي كَالْجُبْنِ؟ 11كَسَوْتَنِي جِلْدًا وَلَحْمًا، فَنَسَجْتَنِي بِعِظَامٍ وَعَصَبٍ. 12مَنَحْتَنِي حَيَاةً وَرَحْمَةً، وَحَفِظَتْ عِنَايَتُكَ رُوحِي. 13لَكِنَّكَ كَتَمْتَ هَذِهِ فِي قَلْبِكَ. عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا عِنْدَكَ: 14أَنْ أَخْطَأْتُ تُلَاحِظُنِي وَلَا تُبْرِئُنِي مِنْ إِثْمِي. 15أَنْ أَذْنَبْتُ فَوَيْلٌ لِي، وَإِنْ تَبَرَّرْتُ لَا أَرْفَعُ رَأْسِي. إِنِّي شَبْعَانُ هَوَانًا وَنَاظِرٌ مَذَلَّتِي. 16وَإِنِ ارْتَفَعَ تَصْطَادُنِي كَأَسَدٍ، ثُمَّ تَعُودُ وَتَتَجَبَّرُ عَلَيَّ. 17تُجَدِّدُ شُهُودَكَ تُجَاهِي، وَتَزِيدُ غَضَبَكَ عَلَيَّ. نُوبٌ وَجَيْشٌ ضِدِّي.

18«فَلِمَاذَا أَخْرَجْتَنِي مِنَ الرَّحِمِ؟ كُنْتُ قَدْ أَسْلَمْتُ الرُّوحَ وَلَمْ تَرَنِي عَيْنٌ! 19فَكُنْتُ كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ، فَأُقَادَ مِنَ الرَّحِمِ إِلَى الْقَبْرِ. 20أَلَيْسَتْ أَيَّامِي قَلِيلَةً؟ اتْرُكْ! كُفَّ عَنِّي فَأَتَبَلَّجَ قَلِيلًا، 21قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ وَلَا أَعُودَ. إِلَى أَرْضِ ظُلْمَةٍ وَظِلِّ الْمَوْتِ، 22أَرْضِ ظَلَامٍ مِثْلِ دُجَى ظِلِّ الْمَوْتِ وَبِلَا تَرْتِيبٍ، وَإِشْرَاقُهَا كَالدُّجَى".

<u>ثَانِيًا: نَسَبَتِ الأَنَاجِيلُ لِيَسُوعَ المَسِيحِ مَا يَلِي:</u>

1- يَسُوعُ الْمَسِيحُ كَانَ مُتعرّيًا تَمَامًا أَمَامَ التَّلَامِيذِ... وَذَلِكَ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا إِصْحَاح 13 عَدَدِ 4 **"** قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، 5ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا. 6فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ: يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ! **"**.

2- يَسُوعُ الْمَسِيحُ كَانَ مُتَّكِئًا فِي حُضْنِ تِلْمِيذٍ شَابٍّ، وَكَانَ يُحِبُّهُ.....

وَذَلِكَ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا الإِصْحَاحِ 13 عَدَدِ 23 **"** وَكَانَ مُتَّكِئًا فِي حِضْنِ يَسُوعَ وَاحِدٌ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ **".**

3- يَسُوعُ الْمَسِيحُ سَبَّ وَلَعَنَ..... كَمَا يَلِي:

1 - سَبَّ بُطْرُسَ كَبِيرَ الحَوَارِيِّينَ قَائِلًا:" يَا شَيْطَانُ **". (مَتَّى 16 / 23).**

2 - **سَبَّ آخَرِينَ مِنْ تَلَامِيذِهِ قَائِلًا: "**أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ **"(لُوقَا 24 / 25).**

3- **سَبَّ الْفَرِّيسِيِّينَ، وَذَلِكَ فِي إِنْجِيلِ لُوقَا** إِصْحَاحِ 11 عَدَدِ 40 **"** يَا أَغْبِيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضًا؟ 41بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيًّا لَكُمْ **".**

4- سَبَّ الْمَرْأَةَ الْكَنْعَانِيَّةَ المُؤْمِنَةَ، وَصَفَهَا بِأَنَّهَا كَلْبَةٌ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ جَاءَتِ القِصَّةُ كَامِلَةً فِي إِنْجِيلِ مَتَّى إِصْحَاحِ 15 عَدَدِ 21 **"** ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَأَنْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَاءَ. 22وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً:«ارْحَمْنِي، يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! اِبْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا». 23فَلَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ:«اصْرِفْهَا، لِأَنَّهَا تَصِيحُ وَرَاءَنَا!» 24فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». 25فَأَتَتْ وَسَجَدَتْ لَهُ قَائِلَةً:«يَا سَيِّدُ، أَعِنِّي!» 26فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». 27فَقَالَتْ:«نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا!». 28حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ. فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ **".**

5- وَصَفَ سَائِرَ الْأُمِّيِّينَ بالكِلَابِ والخَنَازِيرِ.... وَذَلِكَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى إِصْحَاحِ 7 عَدَدِ 6 **"** لَا تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلَا تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الخَنَازِيرِ، لِئَلَا تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَلْتَفِتَ فَتُمَزِّقَكُمْ **".**

6-سَبَّ الْفَرِّيسِيِّينَ اليَهُودَ بِقَوْلِهِ: " يَا أَوْلادَ الأفَاعِي **"....**
وَذَلِكَ **فِي إِنْجِيلِ لُوقَا** إِصْحَاحِ 3 عَدَدِ 6 **"** وَكَانَ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ خَرَجُوا لِيَعْتَمِدُوا مِنْهُ: يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟**"**.

لا تعليق!

الايمان باليوم الآخر

يشكّل الإيمان باليوم الآخر أحد الأركان الكبرى التي يقوم عليها بنيان العقيدة الإسلامية.

وليس اليوم الآخر عند المسلم فكرة هاربة من الواقع، ولا خيالًا يقدَّم للضعفاء، بل هو حقيقة كبرى تتأسس على ثلاثية محكمة: الدليل القرآني، والبرهان العقلي، وشهادة الكون والمجتمع الإنساني.

إنه الامتداد الطبيعي لمسار الوجود، والنهاية العادلة للحياة، والميزان الذي يمنح الإنسان معنى لفعله واختياره.

ولأجل ذلك، لم يكن القرآن يذكر الآخرة على سبيل التزهيد في الدنيا فحسب، بل يطرحها كقانونٍ كونيٍّ لازم لِتَوازُن الأخلاق، وتمام الحكمة، واستقامة العمران البشري.

أولًا: حقيقة اليوم الآخر في التصور القرآني

1) اليقين الذي يقوم على الدليل لا على الظن

يعرض القرآن اليوم الآخر باعتباره يقينًا لا يقبل الجدل، ويستدل عليه بالخلق والكون والحكمة:

> ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾

فالذي ابتدأ الخلق من العدم قادر—بالضرورة العقلية—على إعادته، لأن الإعادة أهون من البدء.

ونفس البرهان يعيد القرآن طرحه في مواضع كثيرة ليؤكد أن البعث ليس خرقًا للسنن، بل هو امتداد لها.

2) مشاهد الكون كأمثلة على الإحياء

يعرض القرآن نماذج من الكون لا تختلف—في طبيعتها—عن البعث:

> ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

الذي يحيي الأرض الميتة في كل عام قادر على أن يحيي الناس، لأن القدرة واحدة، والقانون واحد، والفاعل واحد.

3) ضرورة العدل الإلهي

يجعل القرآن العدالة مقدمة لا بدّ منها لليوم الآخر:

> ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾

لو انتهت حياة الظالم والمظلوم إلى المصير نفسه، لكان ذلك عبثًا يناقض الحكمة الإلهية التي بُني عليها الكون.

ثانيًا: البرهان العقلي والفلسفي على اليوم الآخر

1) قانون الحكمة

العقل يرفض أن يُمنح الإنسان حرية ومسؤولية وضميرًا دون أن يكون هناك "يوم" تُعرض فيه الأعمال.

غياب الحساب يجعل الأخلاق بلا أساس، ويحوّل الخير والشر إلى مجرد ذوق شخصي لا قيمة له.

وهنا يلتقي القرآن مع الفلاسفة؛ إذ يقول كانط — وهو بعيد جدًا عن التراث الإسلامي — إن افتراض الحساب ضرورة أخلاقية لا تقوم الأخلاق بدونها.

2) قانون العدل

الحياة مليئة بالمفارقات:

ظالم يعلو، ومظلوم يسقط.

مجرم يفلت، وبريء يُسحق.

إذا لم يكن هناك يوم آخر، تصبح العدالة قيمة بلا معنى، وتتحول الأخلاق إلى لعبة اجتماعية.

لذلك كان الإيمان بالآخرة هو "المعادلة التي تحفظ توازن الوجود".

3) الغائية الوجودية

كل ما في الكون يتحرك نحو غاية: من الذرة إلى المجرة.

فهل يعقل أن تكون غاية الإنسان — صاحب الوعي والمعنى — هي العدم؟

العدم ليس غاية، ولا يصلح أن يكون نهاية لكائن صُنع على صورة الاختيار والمحاسبة.

ثالثًا: الدليل العلمي والمعرفي

العلم لا يُثبت الغيب، لكنه يكشف أن البعث ليس مستحيلًا، وأن قوانين الكون تسمح بذلك من حيث الإمكان.

1) قانون حفظ الطاقة والمادة

فيزيائيًا: لا شيء يفنى.

المادة تتحول، والطاقة تنتقل.

فإذا كانت الذرة لا تضيع، فهل يضيع "الوعي" الذي هو أعقد صور الوجود؟

هذا يعيدنا إلى حقيقة: الفناء الظاهري ليس فناءً حقيقيًا.

2) البيولوجيا وتجدد الخلق

كل خلية في جسد الإنسان تموت وتُستبدل.

الجسد نفسه يتجدد بالكامل كل سنوات قليلة.

في داخلنا "بعث صغير" يحدث باستمرار.

فكيف يُستنكر على الخالق إعادة بناء الجسد مرة أخرى، بينما الإنسان يشهد ذلك التجدد في ذاته يوميًا؟

3) علم الكون ونهاية العالم

الكون متجه—بحسب النظريات الكبرى—إلى لحظة انهيار أو تحول جذري:

Big Rip – Big Crunch – Heat Death

وهذا ينسجم مع وصف القرآن للانقلاب الكوني يوم القيامة:

> ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾

إنها ليست صورًا رمزية، بل إشارات إلى لحظة تحول كوني حقيقي.

رابعًا: الأثر النفسي والإنساني للإيمان باليوم الآخر

الإيمان بالآخرة ليس مجرد تصور مستقبلي، بل هو قوة محركة تمس شكل الحياة اليومية:

1) يحرر الإنسان من عبودية الدنيا

من آمن بالآخرة لن يسحقه الخوف، ولن يعبده المال، ولن تُذله الشهوة.

إنه يعيش الدنيا وهو يعلم أنها مرحلة، لا نهاية.

2) يعيد بناء الضمير

الإيمان بالحساب يجعل الإنسان يراقب نفسه في الخلوات لا في العلن فحسب.

فلا يحتاج إلى شرطي أو سلطة لتقويمه، بل يحمل داخله "عينًا" لا تنام.

3) يعطي الوجود معنى

الإنسان بلا آخرة يشعر بالتيه.

ومع الإيمان بها يصبح لكل لحظة وزن، ولكل عمل قيمة.

خامسًا: اليوم الآخر وصناعة الحضارة

ليست الآخرة دعوة للانسحاب، بل هي أصل في صناعة الحضارة.

فالحضارة التي لا تؤمن بالمسؤولية الأخروية تصبح حضارة منفلتة، تخضع للقوة العمياء، وتبرر الظلم إذا كان مربحًا.

أما المجتمع الذي يؤمن أن كل نفس ستُحاسب، فإنه مجتمع قادر على بناء:

العدل

النزاهة

الكرامة

الرحمة

الاستقامة

ومن هنا نفهم لماذا كان الإيمان باليوم الآخر مقرونًا دائمًا بالإيمان بالله في القرآن.

خاتمة الفصل

الإيمان باليوم الآخر ليس فكرة دينية مستقلة يمكن الاستغناء عنها، بل هو الركن الذي لا تستقيم بدونه لا العقيدة ولا الأخلاق ولا الحضارة.

إنه الجواب على سؤال الحكمة، والعدل، والمعنى، وهو الحقيقة التي تعطي للوجود الإنساني قيمته الكاملة.

فالذي خلق، وأحيا، وقدّر، وأمات... هو الذي يعيد الخلق ليقوم الناس لرب العالمين.

وما خُلق الإنسان لعدم، ولا جاء عبثًا، وإنما جاء ليُحاسَب، ويُكرَّم، ويبلغ تمام إنسانيته في دار البقاء.

عنوان البحث:

هل عذاب القبر ونعيمه حقيقة أم خيال؟!

يتكون من خمسة مباحث مختصرة على هيئة أسئلة لها مطالب وأجوبة ...

البحث الأول: ما هو الفرق بين الروح والنفس؟

المطلب الأول: الروح:

إن الإنسان يتكون من عنصرين لا ثالث لهما هما: الجسد والروح وكل منها يسمى(نفس) أو يُسمى (إنسان)

فالجسد بلا روح لا قيمة؛ يصبح ميتًا، فالروح هي من تحركه وتنشطه...

فإن غادرت الجسدَ انتفت عنه صفحة الحياة، ويطلق عليه لفظ (ميت) جسد بلا روح، وتجري عليه أحكام تكريم الجسد حيث إخفاء جسده بطريقة حسنة لائقة لا أكثر، وقد اختلفت الأديان والأعراف عبر التاريخ بشأن إخفاء جثة الميت؛ فتجدُ طرقًا عجيبة، وأمورًا عجبًا...

والحقيقة أن أسماء بنت أبي بكر قد صدقت وأصابت كبد الحقيقة في حديثها مع ابنها (عبد الله بن الزبير) حين شعر بقرب أجله ومقتله، وذلك لما جاءه الحجاج بن يوسف الثقفي بأمر من عبد الملك بن مروان للقضاء على فتنته بمكة...

ففي اللحظات الفارقة الماحقة ذهب إلى أمه وقال:" يا أماه أخشى أن يمثلوا بجسدي"!

فقالت الأم العظيمة كلمات جميلات حكيمات: "يا بني اذهب فلن يضر الشاة سلخها بعد ذبحها...".

وهذا معنى عميق ودقيق وحقيق على كل إنسان أن يقف عنده المرات ويعاود الكرات... **فالمعنى الواضح من الكلمات** أن الإنسان بعد خروج روحه لا يشعر بأي شعور يحدث في جسده من تنكيل أو تمثيل؛ فلا يضره شيئًا بعد خروج روحه....

بل يحتاج الجسد إلى إكرام دفنه، حتى نعبر عن احترامنا له، ولأهله في هذه الدنيا، كما نمنع عن الآخرين الأذى الذي يأتي منه في حال لم يدفن؛ رائحة مزعجة ممرضة لا يطيقها أحد.... فالدفن من شرعنا وشرع غيرنا، وعند آخرين يُحرّق أو يترك طعاما للصقور والنسور أو يُحنط...

فما يتعلق بأحكام الدنيا قد وصى به النبي محمد،مثل:الإسراع بتغسيل الميت وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه ....

تعريف الروح:

الروح في القرآن والسنة معناها (الحياة): فتأتي بمعنى حياة القلوب السعيدة والخالية من الريبة...

فالقرآن هو روح (حياة القلوب) **؛قال تعالى** :" وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52)"(الشورى).

سمى الله كتابه(بالروح) لأنه مصدر حياة القلوب والسعادة لمن له يئوب...

وأما الروح التي تتعلق بالإنسان، فهي مصدر حياته الحقيقية وليست معنوية مجازية كسابقتها...

الروح هي الحياة؛ أمرُها مجهول وسيظل مجهولًا أبدًا أبديًّا مهما بلغ العلم عتيًّا؛ تبدأ بحياة الجنين في اليوم الأربعين ولا تفارقه إلا عند موته... **قال النبي محمد: " : يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَيُكْتَبَانِ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى فَيُكْتَبَانِ وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ وَأَثَرُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ".(صحيح مسلم4782).**

لا نعرف أين تسكن في الجسد تحديدًا، وكيف تحركه... فكامل معرفتها غير ممكن يقينًا... قال تعالى :" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)"(الإسراء).

المطلب الثاني: النفس:

جميعًا يعلم أن آدم عليه السلام كان جسدًا، ثم نفخ الله فيه الروح (من روحه) ثم سكن الجنة فأصبح وحيدًا ليس له أنيس، فخلق من ضلعه وهو نائم حواء لتكون له خير جليس؛ ثم تكاثر النسل البشرى....

سمى الله آدم (نفسًا) بعد اتحاد روحه وجسده، وذلك لما قال:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1)"(النساء)

وقال:" وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (98)"(الأنعام).

فكلمة نفس تعني إنسان مكون من جسد و روح؛هذه النفس تتعب نفسيًّا وتتعب جسديًّا...

وهذه النفس (جسد + روح) تحاسب يوم القيامة؛ تنعم أو تعذب حسابًا حسيًّا ومعنويًّا...

جاء ذلك في عدة آيات من القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد العظيم منها:

1-قوله : وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (48) (البقرة)

1- **قوله**: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30)(آل عمران)

2- **قوله**: فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (25) (آل عمران)

3- **قوله**: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30) (آل عمران)

4- **قوله** : وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70)(الأنعام)

5- **قوله** : هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (30)(يونس)

6- **قوله** : وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (54) (يونس)

7- **قوله** : يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105)(هود).

8- **قوله**: لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (51)(إبراهيم).

9- **قوله**: يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (111)(النحل).

-10قوله : إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15)(طه) وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (47)(الأنبياء)

11-**قوله تعالى**: وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (54) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (55) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (56)(يونس).

12- قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34) (لقمان)

13- **قوله تعالى** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) (الحشر)

14-**قول النبي محمد: " إنَّ رُوح القُدسِ نَفَثَ في رُوعي أنه لن تَمُوتَ نفس حتى تستكمل رِزْقها وأجَلَها ".**(شعب الإيمان للبيهقي برقم **1185**)

ما سبق بيانه يؤكد أن النفس هي الإنسان فإذا جاء أجلها بعد اكتماله لا تسمى نفسًا ، بل يأتي مسمى آخر (ميت أو متوفى) إلى أن يقف مُحاسَبًا أمام ربه يوم القيامة فحينها تسمى نفسًا مرة أخرى لاجتماع العصرين معًا (الجسد+ الروح).

كما أن الله يحاسب يوم القيامة نفسًا (جسد+ روح) فلا يحاسب جسدًا منفردًا أو روحًا منفردة؛ بل يحاسب نفسًا...

فالروح تكون في عالم غير مشهود، وترجع إلى الجسد في اليوم المشهود ليحاسب النفس فعينها شهود...

قال تعالى: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25)(النور).

وقال تعالى: فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (25)(آل عمران)

فالنعيم والعذاب بعد أن تلتقي الروح بالجسد ليصبحا نفسا كما كان في الدنيا وحينها يكون الحساب فمن عمل صالحًا بروحه وجسده في قد فاز ومن ظلمها فقد خاب؛ ثم الجنة أو النار مأب.

هذا هو الفارق بين النفس والروح؛فالنفس تعني إنسان له روح وأركان، تسعى إلى شهوات وملذات.. فمنها الأمارة بالسوء ، ومنها اللوامة صاحبة العتاب، ومنها المطمئنة ؛ نهايتها نعيم بلا حساب إلا يوم التباب... فالسؤال للنفس وحده فيه هلكة وعذاب...قال النبي محمد: **"مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ"**(صحيح البخاري **برقم 6055**).

فما دخول الجنة إلا برحمة الله، لمن كان الخير والدار الآخرة مسعاه...

قال تعالى: وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (19)(الإسراء).

وقال:" **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (83)**"(القصص)

وما دخول النار إلا بعدل الله، لمن كان الشر والضلال مسعاه...

قال تعالى : قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (106)(الكهف).

وأصناف النفس الثلاثة ذكرها الله -تعالى- في كتابه العزيز كما يلي:
1-**قوله تعالى حاكيًا عن امرأة عزيز مصر** : وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53)(يوسف).

2-قوله تعالى: **وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2)**(القيامة)

3- قوله تعالى: **يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29)**(الفجر).

<u>المبحث الثاني</u>: أين مكان الروح بعد خروجها من الجسد؟

يدفن الجسد في القبر، وتبقى الروح مع الأرواح في مكان معلوم متاح؛ فالمؤمنون يكون في جنة بها أفراح، والكافرون في مكان ليس براح، لا يشعرون بشيء إلا عند التقاء الأجساد بالأرواح...
يظل الحال إلى أن تقام الساعة، فتخرج الروح من مكانها كي ترد إلى أجسادها، وهذا هو البعث والنشور من القبور، ويبقى الحساب نعيم أو عذاب على ما أسلفوا في الدنيا من أيام دهور...

المطلب الأول: روح المؤمن الصالح:

قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:" إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يُبْعَثُ".(سنن ابن ماجة، والنسائي، والبيهقي، ومسند أحمد). (حديثٌ صحيحٌ).

وفي رواية في مسند أحمد برقم 15217 عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:" نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ إِذَا مَاتَ طَائِرٌ يَعْلُقُ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ".

ويستثنى من ذلك الشهداء السعداء، فهم في جنة أعلى مقامًا وجمالًا يرزقون...

قال تعالى في حقهم : "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ

خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171) " (آل عمران).

وفي وسبب نزولها جاء في سنن أبي داود برقم 2158 - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
{ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.
تحقيق الألباني: حسن.

نلاحظ:أن النبيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بيّن أن روح المؤمن بعد الموت تكون في بقعة محددة مثل طير يطير في شجر من الجنة.....
وأما الشهداء فأرواحهم في مكان أعلى كما جاء في الحديث " أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ".فهذه هي بشرى الشهداء ، بجانب ذكرهم الدائم في الدنيا بالثناء فهم لا يموتون بذلك أيضا ؛أحياء بسيرتهم الطيبة بين الإحياء....
جزاءًا وفاقًا قبل الحساب فكفى ببارقة السيوف فتنة ...
ويدعم ذلك أيضا ما جاء في جامع الجوامع للسيوطي برقم **12585" رأيت جعفر بن أبى طالب ملكا يطير في الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث شاء مضرجة قوادمه بالدماء".**
أخرجه ابن عدى (371/5 ، ترجمة 1535 عصمة بن محمد بن فضالة بن عبيد) ، والطبراني (107/2 ، رقم 1467) ، وابن عساكر (369/19) .

كل من المؤمن والشهيد عند الحساب يستبشر بأنه يأخذ كتاب بيمينه؛ فقد كان في جزء من الجنة...

فحينها يقول :" إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ "أي : تيقنتُ ، **فيقول تعالى** : " فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) " (الحاقة).

المطلب الثاني: روح الكافر والعاصي:

روح الكافر والعاصي؛ منها ساكنة في باطن الأرض،و منها محبوسة أمام أبواب الجنة ، ومنها في مكان النار التي لم توقد إلا يوم القيامة.... **أدلة ذلك من الاتي:**
الأول: سنن النسائي برقم **1810**: **وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَخْرُجُ كَأَنْتَنِ رِيحٍ**

جِيفَةٍ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ.

الثاني :جامع الجوامع للسيوطي برقم **7904 - "إن صاحبكم محبوس بباب الجنة بدين عليه إن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله وإن شئتم ففكوه "**
أخرجه الطيالسي (ص 121 ، رقم 892) ، والبيهقي (76/6 ، رقم 11192) .
وأخرجه أيضًا : أحمد (20/5 ، رقم 20235) ، والطبراني (178/7 ، رقم 6750) .

الثالث:قوله تعالى: **وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12)**(التكوير) أي: أوقدت، ولم توقد بعد.

وقوله تعالى: **وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (100)**(الكهف).

لا حظ: **"يَوْمَئِذٍ "** .

الكافر يظل نائمًا منقطعًا عن اليقظان إلى أن يبعث الرب العباد فتستبشر روحه بالعذاب ....
قال تعالى حاكيًا حال الكفار عند البعث : قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54) (يس)

.
إذًا: أروحهم تشبه النائم الذي لا يشعر بأي شيء أبدًا، وعند إيقاظهم من مرقدهم يستبشرون بالوعيد وسوء المآب....

يقول تعالى : **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37)**(الحاقة).

استثنى الله من الكفار صنفًا واحدًا لُقب (بال فرعون) فهم لا يدرون شيئًا إلا منظر النار يُعرض أمامهم مرتين يوميًّا (بكرة وعشيا) وبعد الحساب أَشَدَّ الْعَذَابِ...

قال تعالى: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)(غافر).

فعذابهم معنوي غير حسي...هذا أظهر من الآية؛ كما أن النار لم تُسعر بعد... فهم يرون صورة نار مشتعلة لم توقد في الحقيقية، ثم تكون حقيقية واقعية حسية...

هذه هي سنن الله مع الأرواح من بدايتها إلى نهايتها حتى تلتقي بالجسد لتصبح نفوسًا سعيدة أبدًا أو تعيسة أبدًا و أمدًا..

<u>المبحث الثالث</u>: هل هناك زمن بعد الموت إلى يوم القيامة لمن مات؟

الجواب: لا يوجد زمن تشعر به روح الميت إلى يوم القيامة فمن مات من الآلف السنين قبل يوم القيامة كمن مات قبله بساعة ....

دلت آيات القرآن وأحاديث النبي العدنان على هذا البيان :

قوله :" قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (65)"(النمل) لا يشعر الميت شيئًا إلا عند البعث فقط ...ومثله قوله تعالى :" قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52)"(يس).
وتشبه الآيتان قوله عليه السلام: "إذا مات أحدُكم فقد قامتْ قيامتُه ".(جامع الأحاديث للسيوطي رقم 2781 ، وأخرجه الديلمي رقم 1117).

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾

المبحث الرابع: هل هناك خروج من النار أم هي أبدية ؟
وما الفرق بين قوله تعالى:" خالدين فيها" وقوله "خالدين فيها أبدًا"؟
سبق أن ذكرت أنّ دخول الجنة بالأعمال وبرحمة الله، ودخول النار بالأعمال وبعدل الله ....
الجواب على السؤالين وهما واحد:
نعم هناك أناس يدخلون نارًا أبدية ، وآخرون سيخرجون منها بعد أن مكثوا فيها مليّا ، يستوفون عدل الله فيما توعد، وفيما عملوا في دنيا ردیه ...ثم يدخلهم بعدله ورحمته جنة أبدًا أبدية ....
هذا هو الفهم العام الظاهر من القرآن الكريم، وسنة النبي محمد واضح مستقيم...
فقوله تعالى:" خالدين فيها " لا تعني الخلود الأبدي؛ وإنما تعني طول المكث في جهنم أمدًا .....
وقوله تعالى: "خالدين فيها أبدًا". مصير المشرك والكافر، وتعني الخلود المؤبد الذي لا خروج منه أبدًا...

وجاء في صحيح البخاري برقم 21 عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا أَوْ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً".
قَالَ وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرٌو الْحَيَاةِ وَقَالَ خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ.

أما منْ دخل الجنة فلا يخرج منها أبدًا، ولا يحزن، ولا يمرض، ولا يشيخ وعدًا مقضيًّا.....
قال تعالى : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (122)(النساء).
وقال النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا،
فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (صحيح مسلم برقم5069)

عالم الأرواح عالم غيبي ولسنن الله بعض الرحمات عند نومه لا عند الممات...**قال تعالى**: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (42)(الزمر).

والمعنى: ليس كما فهم البعض من أن الأرواح تلتقي في نوم من نام بمن مات دقائق ولحظات... بالمعنى أن الله يضرب للإنسان بيانا ليؤمن بعظمته امتثالا ؛ فروح الميت ترسل وتمسك عند المكان السابق ذكره بحسب عمله ومن هذه الآية أقوى دليل كذب

من قال إن روح الميت تصعد إلى ربها ثم تنزل في قبره لتحاسب مع جسده ، كيف ذلك وهي عند الله قد امسكها؟!

وأما النائم لا تغادر روحه إلا بعد استكمال اجلها رغم توقف عملها في حال اليقظة دلائل واضحة على قدرة الله لمن تفكر وتدبر.

وقبل نهاية المطاف أطمئن كل من خاف من عذاب القبر الذي عذبَ المؤمنين بلا حق ولا دين ، عذاب القبر ليس له وجود في كتب السابقين ولا على ألسنة الأنبياء المرسلين بدءًا من نوح إلى موسى ومنْ بعده؛ فتوراة موسى وتاريخها تحكي أن لا عذاب قبل يوم الحساب ، وعلى هذا صار الدين إلى أن جاء المسيح عيسى الذي جاء مكملًا لشريعة موسى؛ لم يغير ولم يبدل إلا أنه كان يعمل مُصلحا لما أُدخل عليها من فساد وضلال من الكتبة والكهنة المنافقين...اكتفي هنا فقط بما جاء في **سفر الإصحاح**

وعلى هذا فإن حُوسب أتباع الأنبياء السابقين بعذاب في القبر أو نعيم فأن الله ظلام لهم أجمعين؛ إذ لم يخبر المرسلين عن هذا الحساب المبين –حاشاه ذلك – فما ربنا بظلام للعالمين...

وأخيرا أقول: لا وجود لا عذاب القبر والنعيم فلم يرد أبدًا في القرآن الكريم ، والأخبار عنه في سنن النبي الكريم ليست صحيحة ؛ كلها سنن آحاد لا عمل لها في العقائد ؛ بل مكذوبة ودخيلة على الدين من اليهود الحاقدين؛ فالأخبار بعضها بعضا فتبدأ بيهودية تخبر عائشة أن هناك عذاب في القبر للميتين،فيرد النبي ويقول هذا كذب مبين ، ثم تأتي الواقعة نفسها فيقول النبي أن أهل الكتاب فقط معذبين ، ثم تأتي نفس الواقعة فيقول أن الكفار والمسلمين جميعا في القبر معذبين إلا بعض الصالحين ، وهذا طعن مهين لشخص النبي الأمين ففي الواقعة الأولى لم يكن يعلم أن هناك عذاب قبر وكذب اليهودية ، وفي نفس الواقعة في امن به وقال أن العذاب لأهل الكتاب ، وفي نفس الواقعة قال إن العذاب لكل من خاب ...!

ثم بعد ذلك لا يسمع أحد هذا العذاب إلا هو والبهائم فقط، وانتهت بالاستعاذة من هذا العذاب الخطير بمزيد من الأساطير....

وهذا أنس بن النضر يشم رائحة الجنة قبل استشهاده في أحد كما في صحيح مسلم برقم**2595 يقول :وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ.**
فهذا الصحابي الجليل قد فتح الله جوارحه مسامه ليرى مكانه في الجنة ، ولم ير مقبرة في الأرض فيها نعيم أو عذاب..

3- جاءت أم حارثة إلى النبي محمد-**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- تسأل عن مصير ابنها، أين مكانه بعد أن قُتل في سبيل الله ؟ فأخبرها النبيُّ-**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- أن روح ابنها في الجنةِ ؛ بل في الفردوس الأعلى لأنه شهيد... **جاء ذلك في صحيح البخاري برقم 2598 عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ قَالَ :"يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى"**.

فمن يقول: إن نعيم القبر أو عذابه في باطن الأرض، فقد خالف الكتاب وصحيح السنة ، فما مصير من يقتل بقنبلة فتتطاير أشلاؤه كيف يعذب أو ينعم حينها؟

وما هو مصير من تأكله سمكة قرش؟ كيف يعذب أو ينعم ؟

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه : ماذا عن عذاب القبر لشخص أكل جسده من سمكة قرش أو السباع ، أو من تناثرت أشلاؤه في انفجار ، كيف يضم عليه قبره الغير موجود وكيف تختلف أضلاعه بعد الركود على التراب ممدود ، وأين عنقه الذي سيلتف عليه ثعبان اقرع صفته بلا حدود..؟!

وأخيرًا: أتمنى أن لا أُسب أو أن يطعن أحُد في معتقدي أو يقول قائل: منْ من السلف قال بقولك؟ هل كانوا جهلاء وأنت وحدك الفريد بعلمك؟!

قلت: هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، لفت انتباهي لهذا الأمر ابن القيم في كتابه (الروح) في المسالة الخامسة عشر ،علمًا بأن ابن القيم لم يصرح ب بما ذكرته بل على عكسه، ولكنه من لفت انتباهي لهذه المسالة التي كانت تؤرق مضجعي فهي مسألة مصير وضمير...
وقال ببعضه الدكتور / أحمد حجازي السقا ، ومن قبله علماء من المعتزلة (وضع الأسماء) ومن قبلهم ابن حزم الذي لم يوافق أبدا على عذاب الجسد والروح وأكد أن رجوع الروح الجسد في القبر لا تصح بل هي أخبار آحاد ، والفراء قال واجتهد ،ولعل هناك من السلف من قال بما قلتُ أو تشابه، فهناك أكثر من ثلاثة ملايين سفر من أسفار علماء السلف مفقودة لا نعلم ما فيها عن سلفنا الأوليين ...

وأسال الله وإياكم أن نكون من أهل الجنة بفضله لا بعدله ، ويرزقني الإخلاصَ ويتقبل الأعمالَ ، فهو بكل جميل كفيل وهو حسبي ونعم الوكيل.

كتبه/ أكرم حسن مرسي
باحث في مقارنة الأديان

*وما يشعرون أيان يبعثون

*وجاءت سكرة الموت

*النار يعرضون عليها غدوا= وعرضنا جهنم يؤذن

جاءت أم حارثة إلى النبي محمد-**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- تسأل عن مصير ابنها، أين مكانه بعد أن قُتل في سبيل الله ؟ فأخبرها النبيُّ-**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**- أن روح ابنها في الجنةِ ؛ بل في الفردوس الأعلى لأنه شهيد... **جاء ذلك في صحيح البخاري برقم 2598 عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتْ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبَرْتُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ قَالَ :"يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى"**.

حديث البراء بن عازب : اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ، ولم يقل يوم ادفن في القبر.

الإيمان بالقدر

يتصدر الإيمان بالقدر مراتب العقيدة، لأنه يتعلق بجوهر العلاقة بين العبد وربه، وبفهم الإنسان لوجوده وحركته في الحياة.
والقدر—في التصور الإسلامي—ليس سجنًا للإرادة، ولا عذرًا للكسل، ولا دعوة للاستسلام، وإنما هو قانون كوني دقيق يجمع بين علم الله وحرية الإنسان، بين سنن الوجود ومسؤولية البشر.

وإذا كان الإيمان باليوم الآخر يجيب عن سؤال "إلى أين؟"، فإن الإيمان بالقدر يجيب عن سؤال "لماذا؟" و"كيف؟".

به يستقيم العقل، وتطمئن النفس، ويتوازن الإنسان بين العمل والتوكل، والإرادة والرضا.

أولًا: حقيقة القدر في القرآن الكريم

1) علم الله المحيط بكل شيء

القرآن يبدأ القدر من "العلم الإلهي" الذي لا يحدّه زمان ولا مكان:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ <
﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

هذا العلم ليس مراقبة لاحقة، بل علمٌ سابق لا يغيب عنه شيء، يحيط بالماضي والحاضر والمستقبل في آن واحد.

2) كتابة المقادير

يقول القرآن:

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ <

الكتابة هنا ليست حتمًا قهريًا يُسلب العبد فيه إرادته، بل إحاطة علمية بما يختار الإنسان ويقدّره الله عليه.

3) الإرادة الإلهية العامة

﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ <

إرادة الإنسان تعمل داخل إطار المشيئة الإلهية العامة، لا خارجه؛ أي أن الله أعطى الإنسان مساحة اختيار، وجعل اختياراته جزءًا من قضائه الكوني.

4) ربط القدر بالسنن

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ <

هذه الآية تضع قاعدة: القدر لا يُفهم إلا مع السنن.
التغيير يحتاج فعلًا بشريًا، لا دعاءً سلبيًا أو أمنياتٍ خاملة.

ثانيًا: البعد الفلسفي والعقلي للقدر

القدر ليس لغزًا فلسفيًا، بل منظومة عقلية إذا وُضعت في موضعها انحلت الإشكالات.

1) الفرق بين "العلم" و"الإجبار"

العلم لا يُنتج الفعل، بل يكشفه.

مثال عقلي بسيط:
من يشاهد طفلًا يقترب من النار يعلم أنه سيجذب يده بسرعة، لكن علمك بما سيحدث لا يسبب الفعل، بل يوافقه.

فكيف بعلم الله الذي يشمل طبائع الأشياء وأسبابها ونتائجها؟

2) التوازن بين الحرية والقانون

القدر هو قانون، والحرية اختيار داخل القانون.
كما أن الإنسان حر في السير، لكنه ليس حرًا في إلغاء الجاذبية.

وهكذا:

لديك حرية العمل،

لكن نتائج العمل مرتبطة بسنن خلقها الله.

الحكمة الإلهية (3

القدر لا يُفهم دون الإقرار بالحكمة.
فالله لم يخلق الشر المحض، ولا الخير المحض، بل جعل الشر جزءًا من "امتحان"
تتولد عنه معارف الإنسان ونضجه.

الابتلاء ليس ظلمًا، بل جزء من هندسة الوجود.

ثالثًا: القدر والسنن الكونية والعلمية

السنن ثابتة... وهذا من القدر (1

الاحتراق، الجاذبية، النمو، المرض، الشفاء، كلها قوانين ثابتة مقدّرة.
ومن هنا يظهر خطأ من يفسّر القدر بأنه عشوائية.
فالقدر—بحسب القرآن—هو القانون، لا الفوضى:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ <

العلم الحديث يكشف انتظام الكون (2

النظريات الكبرى—الميكانيكا الكمية، النسبية، قوانين الطاقة—كلها تشير إلى نظام
رياضي دقيق يضبط حركة الكون من أعظم المجرات إلى أدق الذرات.
هذا الانتظام العلمي هو نفسه ما يسميه القرآن "قدرًا".

حرية الإنسان ضمن بنية القدر (3

الإنسان في العلم الحديث كائن ذو إرادة واعية، وله قدرة على اتخاذ القرار، مع أنه مُحاط بقوانين فيزيائية وبيولوجية.
وهذا بالضبط هو معنى القدر الإسلامي:
حرية ضمن إطار، واختيار ضمن نظام.

رابعًا: القدر والقضية الوجودية للإنسان

1) لماذا نُبتلى؟

الابتلاء ليس عقوبة دائمًا، بل هو:

امتحان،

تكريم بالترقية،

كشف للجوهر،

بناء للنفس.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ ...﴾

الآية لا تقول "نعاقبكم"، بل "نبلوكم"؛ أي نخرج أفضل ما فيكم.

2) الرضا يحرر الإنسان

الرضا بالقدر لا يعني الامتناع عن العمل، بل يعني:
أن تعمل بلا خوف، وتسعى بلا قلق، وتطمئن بلا اضطراب.

فالخائف من الغد عبدٌ له، أما المؤمن بالقدر فهو عبد الله وحده.

3) القدر يمنح الإنسان طمأنينة

في القدر يلتقي:

العقل (لأن الكون منظم)،

والنفس (لأن الله حكيم)،

والقلب (لأن الله رحيم).

خامسًا: القدر والعمل — ضد الجبرية وضد التواكل

1) الإسلام يرفض الجبر

القرآن يقرر مسؤولية الإنسان:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ <
﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾

لا معنى للمحاسبة إذا كان الإنسان مجبرًا.

2) ويرفض التواكل

قال النبي ﷺ:
"اعقلها وتوكّل"
أي اجمع بين الأخذ بالأسباب والإيمان بالقدر.

3) العمل جزء من القدر نفسه

السعي مقدّر كالقضاء تمامًا.
فإن ترك الإنسان السعي فقد ترك "نصف القدر".

سادسًا: القدر والحضارة

الأمم التي تفهم القدر فهمًا صحيحًا تصنع حضارات قوية، لا تستسلم للفشل، لأنها تؤمن بأن:

النتائج من الله،

لكن المقدمات من الإنسان.

من قدر الله الكوني —all of them— وأن التخطيط، والبحث، والابداع، والجد الذي لا يعطي ثماره إلا لمن أخذ بالأسباب.

أما الفهم الساذج للقدر فينتج مجتمعات خاملة، لا تبني، ولا تحاسب نفسها، وتحتج بالخرافة بدل الشريعة والسنن.

خاتمة الفصل

الإيمان بالقدر ليس لغزًا عقائديًا ولا مسألة خلافية، بل هو الركن الذي يربط بين قلب المؤمن وعقله، بين السماء والأرض، بين الحرية والمسؤولية.
به يفهم المسلم معنى وجوده، وبسببه ينهض، ويسعى، ويخطط، ويجتهد، دون أن يبتلع الخوف قلبه أو يفتك القلق بروحه.

فالقدر هو العلم، والحكمة، والرحمة، والقانون.
وهو المجال الذي يظهر فيه جمال الإسلام في أرقى صوره:
توازن كامل بين الحرية البشرية والمشيئة الإلهية.

ومن فهم القدر فهم نفسه، وفهم ربه، وفهم الحياة..